

سلسلة الدراسات الكبرى

مذكرات وليام شالز

قنصل أمريكي في الجزائر

[1824 - 1816]

تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العيسوي



مذكرات
وليام شالر
الاصغر
قنصل أمريكي في الجزائر



تعريب وتعليق وتقديم
إسماعيل العربي

المركز الوطني للدراس والبحوث
الجزائري

4Histoire.com

© الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
رقم النشر : 982 / 81
الجزائر 1982

مقدمة المترجم

ظهر القنصل شالر على مسرح الأحداث في الجزائر ، في مرحلة شهدت فيها العلاقات الجزائرية الأمريكية تطورا مهما لم يكن في صالح بلدنا . فبعد فترة الضعف التي أعقبت حرب الاستقلال (1776) والنظام الكونفدرالي الذي كانت فيه الولايات غيرة على استقلالها السياسي والمالي ، انطلقت الولايات المتحدة في طريق القوة ، في ظل الدستور الفيدرالي (1787) ، وبنت اسطولا حديث التجهيز والتسليح . وقد قامت الجمهورية الناشئة بهذه الخطوة ، خصوصا ، نتيجة للضغط الذي كانت تواجهه سفنها التجارية في البحر الأبيض وفي المياه الشرقية من المحيط الأطلسي من اسطول القرصنة الجزائرية . وبعد الفترة التي كانت تغطيها المعاهدة الأولى مع الجزائر ، والتي تحملت أمريكا في ظلها نوعا من التبعية التي لم يكن حال من أثرها سوى كون عدد من الدول الأوروبية تجد نفسها في نفس الوضع ، جاءت الحرب الأمريكية - الإنجليزية ، واستجاب الداي للضغوط القوية التي كان يمارسها الوصي على عرش إنجلترا ، وأعلن الحرب على الولايات المتحدة (سنة 1812 م) .

وهذه الخطوة لم يكن احد يستطيع ان يلوم الداي عليها ، فيما عدا الولايات المتحدة ، اذا نظرنا الى الموقف طبقا لقواعد النطق التي كان يسود العلاقات الدولية في ذلك الحين . فان معاهدة بريطانيا العظمى التي لم يكن الداي يشك في انها ستتصير في هذه الحرب ، كان لها اثر من مزلة واحدة ، فهذه الدولة التي تارجح ميزان القوة في صالحها وضحت سيطرة لا منازع لها فيها منذ معركة الطرف الاغر (سنة 1805) ، صرلرية لبسط « مظلة » حمايتها على الدول التي تمارس القرصنة في المغرب . وعلاقات بريطانيا بالباب العالي قديمة ، مثل علاقاتها بالجزائر ، ومن اللاتم المحافظة عليها . واما المليون دولار (او نحو ذلك) الذي تجنيه الجزائر سنويا على سبيل الضريبة من المعاهدة الأمريكية ، فهو مبلغ ، على اهميته ، يمكن تعويضه (بل واكثر) بأمر عشر سفن أمريكية ..

ولكن نتيجة الحرب الأمريكية الإنجليزية كانت مفيدة للأمل ، حيث ان هذه المبالاة البحرية اسفرت على ما يصرف في لغة الرياضيين بالتعادل .

ولما عقدت الصلح مع بريطانيا ، وجهت الولايات المتحدة كل اهتمامها الى الجزائر ، حيث كان الساسة الامريكيون يعتقدون ان تحرير قوتهم البحرية من الحرب مع انجلترا قد اصبح عاملا قويا يكفي لان يضمن لهم فرصا معقولة في حرب بحرية مع الجزائر . والمهم انهم قرروا الان انهم لم يعودوا يستطيعون قبول الشروط التي تملوها الجزائر .

ومما زاد من قوة آمال الامريكيين في الخلاص من السيطرة الجزائرية ، ان الاسطول الجزائري كان حينئذ منهمكا في الحرب مع كل من ايطاليا واسبانيا ، وهولندا ، وبروسيا ، والدانمارك ، وروسيا . . في وقت واحد .

ان كل شيء يدل على ان ساعة تسوية العم سام لحسابه مع الادي قد حانت . وان المستقبل قد لا يوجد ابدا بافضل من هذه الساعة !

وفي 23 فبراير ، 1815 اوصى الرئيس ماديسون الكونجرس باعلان الحرب على الجزائر .

وفي شهر مارس التالي ، حول الكونجرس رئيس الولايات المتحدة السلطة لتجهيز اسطول ومينى واستخدامه بالطريقة التي يراها لشن اعمال عدوانية على الجزائر .

واثر ذلك افلعت قوة بحرية كبيرة تولى قيادة جزء منها الكموذور وليام بينبريدج (عشر سفن حربية ، من بينها ثلاث بوارج) ، وتولى قيادة الجزء الآخر ، الكموذور استيفان ديكتاتور . الذي كان يحمل معه على متن بارجة الاميرال ، وليام شالر الذي عينه رئيس الولايات المتحدة قنصلا عاما لامريكا في بلدان المغرب ، والذي فوضه لعقد الصلح مع الجزائر (قبل المعركة ، ان امكن ، او بعدها ، اذا لم يكن بعد ذلك) .

وقبل ان يقطع الاسطول ، اصدر وزير الخارجية تعليمات الى القائمين البحريين ، تقضي بان يعملوا لعقد صلح مع الجزائر في اقرب وقت ممكن ، ولإطلاق سراح الاسرى الامريكيين المحتجزين في الجزائر ، وذلك بدون تعهد بدفع أي نوع من الضريبة او الفدية ، ولكنها تأذن بتقديم هدايا للادي مرة في كل سنة .

وكانت التعليمات التي يحملها ديكتاتور تقضي بان يسمى ، لدى وصوله الى جبل طارق لمعرفة المنطقة التي يعمل فيها الاسطول الجزائري ، وفي حالة ما اذا كانت بعض قطعه تعمل في المحيط الاطلسي ، ان يقوم باسرها هذه القطع ، او تدميرها .

ولدى وصوله الى الجزائر ، كلف ديكتاتور بلن يدخل في مفاوضات مع الداي ، مباشرة .

ويختم وزير الخارجية تعليماته قائلا :

« مهما يكن الوقت الذي تبدأ فيه المفاوضات ، وسواء اكن ذلك قبل الاتجاه الى الحلول المتطرفة (الحرب) ، ام بعدها ، يجب ان تكون شروط الصلح مشرفة للولايات المتحدة » .

وقد وصلت قوة ديكتاتور البحرية الى جبل طارق في 15 يونيو ، وهناك علم القائد ان بعض قطع الاسطول الجزائري قد دخلت الى المحيط الاطلسي فعلا ، ولكنها عادت ادراجها الى البحر الابيض المتوسط .

واستلما الى المعلومات التي جمعها ديكتاتور ، اتجه الى المنطقة التي يرجح ان تكون قطع الاسطول الجزائري فيها .

وفي 17 يوليو ، لمح البارجة الامريكية « كونستليشين » بارجة على مقربة من رأس « الجبل » ، كانت البارجة هي بارجة الاميرال الجزائرية « مشهودة » التي كان يقودها القبطان العظيم ، حميدو ، وكانت تتجه الى الجزائر .

وعلى الفور ، شرع الاسطول الأمريكي في مضايقتها ومطاردتها ، ولما حاول اللحاق بها ، حولت وجهتها الى السواحل الاسبانية ، ولكن الامريكيين قطعوا عليها الطريق ، فاستسلمت لهم .

وفي هذه المعركة ، قتل حميدو ، واختتمت بذلك اسطورة قائد من اعظم القواد البحريين في زمنه ، والقارئ سوف لا يجهل ان يتنبه لوصف شاعر لهذا البحري في مذكراتها بأنه كان « يتسم بالذكاء والفارق ، والشجاعة النادرة » .

وبعد هذه المعركة العائرة الحظ بيومين ، اكتشف الاسطول الأمريكي سفينة حربية جزائرية اخرى ، ذات صارتين . ولما التقى الفريقان وقعت بينهما معركة شديدة ، كانت كل عناصر التوازن مفقودة فيها ، وانتهت بأسر السفينة الجزائرية . وبوقوع السفينتين في ايديهم ، ضمن الامريكيون بهما عربونا للمساومة ، حيث اودعوهما في ميناء قرطاجنة باسبانيا .

وعقب ذلك ، اتجه الاسطول الأمريكي الى الجزائر ، حيث ينوي قتله ان يدخل في مفاوضات مع الداي ، عمر باشا .

وفي 29 يونيو ، وصل ديكاتور الى الجزائر ، وبعدما ارسي الاسطول في الخليج ، رفع علما ابيض وعلما سويديا على بارجة الاميرال ، وهي اشارة معناها انه جاء للتفاوض ويطلب وساطة قنصل السويد .

وعقب ذلك ، صعد قنصل السويد ورافقه امير البحرية الجزائرية الى ظهر البارجة الامريكية «جيرير» . وهناك ابلغهما الاميرال ديكاتور الاخبار المذهلة التي تتعلق بمقتل القائد البحري حميدو ، واسر السفينتين «مهيودة» و «استوديو» .

كانت هذه الفجعة اسوأ ما عرفتة البحرية الجزائرية منذ اجيال ، وكان من الطبيعي أن تهتز لها الدوائر البحرية ، وخصوصا ، وأن هذه الضربة جاءت دولة اشتهرت بالجشع التجاري أكثر مما عرفت بتوجيه الاساطيل الحربية ، على أن هذه الالباء ، على ضخامتها ، لم تكن سوى مقدمة للمساة السياسية .

تسأل المسؤول الجزائري عن شروط الصلح التي يريد الامريكيون فرضها ، فجاء الرد في شكل رسالة قدمها اليه وليام شالر ، وديكاتور ، موقعة من رئيس الولايات المتحدة وموجهة الى الداي ، فتسلمها هو ، وقنصل السويد ، ونزلا الى البر .

وفي اليوم التالي ، عاد المسؤول الجزائري ومعه قنصل السويد الى البارجة «جيرير» ومعهما إذن بالدخول في مفاوضات مع الطرف الامريكي .

ولكن ، الواقع أن «التفاوض» كلمة ليس لها معنى ، حينما تكون شبه اسير فوق سطح بارجة العدو ، وحينما تكون مدافع اسطول ضخمة مسددة الى المدينة التي جئت لتفاوض باسمها . وهكذا ، وبجلا من المعادلات والمساومات التي كان ينتظرها الطرف الجزائري ، اخذ ديكاتور ورقة من درج مكتبه وهي عبارة عن مشروع للمعاهدة جاهز للتوقيع ، وسلمه اليه .

وبينما كان الطرف الجزائري ينتظر مناقشة حول الضريبة التي تدفعها الولايات المتحدة والتعويضات التي تقدمها للجزائر عن غنوائها على سفينتين جزائريتين ، فاذا بالشروع الامريكي يقلب الوضعية راسا على عقب ، حيث ينص على الفاء الضريبة الامريكية المتفق عليها قديما وعلى ضرورة تحرير الاسرى الامريكيين بدون فدية ، بل وايضا على دفع الجزائر تعويضا قدره عشرة آلاف دولار ، في مقاسيل استيلائها على السفينة «اينوين» .

وقد اكتفى الطرف الجزائري ازاء هذا الوضع ، بأن لاحظ ان الشروط
الامريكية لا نظير لها في تاريخ علاقة الجزائر بأية دولة أخرى ، وأعرب
عن شكه في أن يقبلها الداي . وبعد ذلك سعى لاستعادة السفينتين
الاسيرتين في قرطانه ، وأسفرت المداولات على استجابة الطرف الأمريكي
لهذا الطلب ، حيث كان يعتبرهما لا قيمة لهما بالنسبة للولايات
المتحدة .

وبذلك انتهت الجولة الاولى من هذه المفاوضات الغربية ، وطالب
الطرف الجزائري بهدنة للمزيد من التفكير والتروي ، ولكن رد الطرف
الامريكي على هذا الطلب كان حاسما :

« ان نضحكم دقيقة واحدة للتفكير ! واذا ظهرت قطع أسطولكم في
الافق قبل توقيع المعاهدة وإطلاق سراح الاسرى ، فإن بوارجنا ستتولى
عليها غنيمة من غنائم الحرب ! » .

وفي نهاية الامر ، توصل الطرفان الى حل وسط : وقف اعمال
الحرب ، بمجرد ما يقابل السفينتين مركب يحمل علما ابيض في طريق
عودته الى البارجة الامريكية ، وقد وقع القنصل السويدي بأن العلم الابيض
لن يرفع على المركب ، الا اذا لم يرفع الداي على المعاهدة ، ووضع
الاسرى الأمريكيون في المركب .

وبالفعل ، لم تمض سوى ثلاث ساعات على هذه القاطعة ، حتى عاد
المركب يحمل الاسرى الأمريكيين ونسخة من المعاهدة التي وقعها الداي .

وقد كان من حسن الحظ ان المركب عاد بهذه السرعة لأن مرافقة
(طرانا) قد ظهرت والمركب في طريقه الى البارجة ، وكان هذا لا شك
فيه ان تقع غنيمة في يد الامريكيين لو تأخر في الرجوع بضع دقائق .

وفي نفس اليوم الذي وقعت فيه المعاهدة ، نزل المفاوض الأمريكي
الثاني ، وليام شالر ، الى البر ، ليشغل منصب القنصل الصام في
الجزائر . وما هو جدير بالذكر ان الداي أحسن استقباله الرسمي له ،
وكانه يمثل دولة صديقة ، وليس هو الرجل الذي املى على متن سفينة
حرية معاهدة مهينة .

وعقب ذلك بوقت قصير ، بعث القنصل شالر الى وزير الخارجية
بقرار جاء فيه :

« لقد سارعت الولاية الى تنفيذ شروط المعاهدة ، وذلك بقدر ما يتوقف الامر على ارادة المسؤولين فيها . لقد بعثوا الي بمائة وسبعة وعشرين بالة من من القطن ، وب عشرة آلاف دولار نقدا ، كما تقضى أحكام المعاهدة (المادة 14) ، واعتبرت هذا العمل وفاء كاملا بنصوص المعاهدة » .

وجهت المعاهدة فور توقيعها على متن سفينة ، علم فيما بعد ، انها اجتازت مضيق جبل طارق يوم 14 يوليو ، ولكنه لم يسمع خبر عنها بعد هذا التاريخ ، والفروض انها غرقت بالوثيقة التي تحملها في اعصار كان يجتاح الشواطئ الغربية للمحيط الاطلسي في ذلك الوقت .

وبعد انتهاء المفاوضات وعقد المعاهدة ، وجه ديكاتور سفينتين ريتين الى ميناء فرطاجنة لرافقة السفينتين الجزائرتين المحتجزتين هناك . لم يزل على رأس بقية اسطوله للقيام بزيارة لتونس وطرابلس ، لتسوية حسابات اخرى مع البلدين ، وذلك قبل ان يعود الى نيويورك في 12 نوفمبر .

واما النص الذي وصل فيما بعد الى الولايات المتحدة من المعاهدة الجزائرية - الامريكية التي املها شارل وديكاتور فقد صدق عليه مجلس الشيوخ الأمريكي في 21 ديسمبر 1815 . وبعد هذا التاريخ بخمسة ايام ، اعلن رئيس الولايات المتحدة انها أصبحت نافذة المفعول . ولكن المعاهدة ستظل شجرا في حلق الناس ، لا يستطيع ابتلاعها ولا لفظها .

وفي 22 يناير (1816) اعلنت البارجة «جافا» من شواطئ الولايات المتحدة تحمل نص المعاهدة الرسمي الذي صدقت عليه السلطات الامريكية الى القنصل العام ، شارل .

فلما ان المعاهدة كانت جرحا داميا في جنب الجزائر بها تحتوي عليه من الشروط المهينة ، ولكن الاسوأ من شدة هذه الشروط ، هو ان الطرف الامريكي لم يحترمها ، ولاسيما ، ما يتعلق منها باعادة بارجة الاميرال « مشهودة » التي ظلت محتجزة في فرطاجنة ، وقد طالب الداي القنصل شارل بالوفاء بتعهد بلده ، المرة بعد المرة ، بدون جدوى .

وفي شهر نوفمبر ، ابلغ الداي شارل رسميا انه اذا لم تعد الولايات المتحدة البارجة « مشهودة » قريبا ، فسيعتبر المعاهدة ملغاة .

وقد استمر التوتر يسود العلاقات بين البلدين ، حتى شهر مارس ، حينما اعيدت السفينة الى الداي .

ولكن هذا الاجراء الذي جاء متأخرا لم يكن كافيا للتخفيف من حدة شعور المرارة في الجزائر ، وعلى الرغم من محافظته على المظاهر ، فقد كان الداي مصمما على عدم الاعتراف بصلاحيه المعاهدة في الوقت المناسب .

ولما ادرك القنصل شالر ان الحرب واقعة لا محالة ، اغتنم فرصة وصول قطع من الاسطول الامريكي الى الجزائر ، بقيادة الاميرال «شاو» وانزل العلم الامريكي من اعلى قنصليته والتجأ الى بارجة الاميرال .

في ذلك وضع الطرف الامريكي خطة لقصف مدينة الجزائر التي تربط بينهم بمعاهدة رسمية املوا شروطها بانفسهم ، ولم يمض على تصديق السلطات الامريكية عليها سوى بضعة اشهر . وقد بيت الامريكيون نيتهم على اخذ المدينة غرة وان يتم القصف بدون اعلان الحرب وفي جنح الليل ، حتى يحدثوا اكبر دمار وارهاب ممكن .

على ان بارجة فرنسية علمت بالمؤامرة المدبرة ، وسارعت الى ابلاغ الداي بمضمون الخطة ، وبزوال خطر المفاجأة واستعداد المدفعية الجزائرية ، فقد التخطيط الامريكي القصر الاساسي الذي يضمن نجاحه .

وهذه النية العدوانية الواضحة والتكؤ في تطبيق شروط المعاهدة من الطرف الامريكي (ولا سيما فيما يتعلق باعادة السفينة الحربية الثانية) ، حملت الداي على الامتناع عن مبادلة امريكا بالتصديق على المعاهدة .

وفي 16 ابريل 1816 ، أعلن الداي انه لا يعتبر المعاهدة ملزمة له ، ولو انه يلتزم ، على كل حال ، بالمادة التي تفرض مهلة ثلاثة اشهر للتفكير قبل استئناف الحرب .

ومن جهة اخرى ، كتب الداي الى رئيس الولايات المتحدة ، عن طريق القنصل شالر ، رسالة مختومة يعرض عليه فيها ما تنطوي عليه الوضعية من الصعوبات ، ويقترح لاعادة بناء العلاقات الجزائرية الامريكية على اسس سليمة ، العودة الى معاهدة سنة 1795 .

وفي شهر اكتوبر ، تلقى الداي رسالة من رئيس الولايات المتحدة مؤرخة في 21 اغسطس ، احتج فيها على اتهام بلده بنكث العهد ، وأعلن اليه تعيين القنصل شالر والكمودور اسحاق تشونسي مفوضين بالنيابة عنه لتسوية الخلافات القائمة بين البلدين .

على أن وثائق تثبت أن هذه الرسالة لم تكن سوى مناورة لنز الرماد في الميون . فإن رسالة أخرى بعث بها نفس الرئيس ماديصون إلى وزير خارجيته (مونرو) في 25 يونيو (أي قبل رسالته إلى الداي بأقل من شهرين)، جاء فيها قوله :

« يجب على الداي أن يفهم بوضوح أنه على الرغم من أننا تفضل السلم ، فنحن مستعدون للحرب ، ولن ندخل أي تعديل على نصوص المعاهدة الأخيرة ، وإنما لن نقدم أية ترغيبات من أي نوع كان لتجنب ذلك » .

وإذا كان هذا هو الموقف النهائي (وهو يبدو كذلك) ، وإذا كان الطرف الأمريكي قد صمم على عدم ادخال أي تعديل على المعاهدة ، فلماذا مسرحية المفاوضات التي علمنا رسالة الرئيس الأمريكي إلى الداي ؟

على أن سوء الحظ أن يصادف المسمى الأمريكي الذي ينقصه الصديق والإخلاص ، الحادثة خطيرة وقعت في الجزائر وكانت في صالح الطرف الأمريكي ، واستغلها إلى أقصى حد ممكن .

ففي أواخر شهر أغسطس بالذات ظهرت حملة بحرية في مياه الجزائر اشترك فيها الاسطول الهولندي والاسطول البريطاني ، بقيادة اللورد اكسموث ، قامت ، لأسباب تافهة في حقيقة الأمر ، بحرق مدينة الجزائر وانتهت بتدمير تحصينات المدينة المنيعه وبأسلاك مدفعيةها واحراق معظم قطع الاسطول الجزائري . وهذه العملية يصفها القسطنطيني ، بدقة ، حيث أنه كان شاهد عيان للأحداث ، وكان يسجل تقدم الحرب ساعة بعد ساعة ، ونحن نترك للقارئ المجال ليكشف بنفسه هذه الوقيفة الغريبة من نوعها في المذكرات التي يتضمنها كتاب شالر .

ولما رأى الداي أن الوقيصة مبيتوس منها من الناحية السياسية والعسكرية معا ، أعلن قبول جميع مطالب اكسموث ، التي من بينها إطلاق سراح نحو ألف ومائتين من الأسرى المسيحيين بدون فدية ، وإعادة أموال المدينة التي دفعتها من قبل دول تتمتع بحماية بريطانيا .

وبينما كان الجزائريون يلحسون جراحهم بعد هذه الحرب المدمرة ، ظهر الاسطول الأمريكي في خليج الجزائر ، بقيادة الكمودور تشونسي . وهذا التطور غير المنتظر بعث الخوف في نفوس السكان الذين لم يكن زرافات ووحدا ، في الوقت الذي أحسنت فيه السلطات تعدد عدتها للمقاومة .

ولكن القنصل شالر جاء في الوقت المناسب الى الداي ليعلم اليه ان زيارة الاسطول الامريكي زيارة ودية . . لانه كان يصصرف الحقائق التي ينطوي عليها الوضعية جيدا ، ويدرك ، بحكم التجربة ، انه يمكنه الحصول على كل ما يريد به مجرد التهديد الصامت .

وبعد مشاورات بين شالر وفائد الاسطول ، اتفق الاثنان على اعتبار معاهدة يونيو 1805 ملغاة من طرف الداي .

ولكن شالر وتشوسي لم يتلقيا التعليمات التي وردت في خطاب الرئيس الامريكي السابق الذكر الى الداي للتفاوض لعقد معاهدة جديدة . والى هذا الدراع قرر المفاوضان السفر الى جبل طارق حيث سينتظران وصول التعليمات .

وبوصول التعليمات عاد القنصل والعائد البحري الى الجزائر في 8 ديسمبر 1816 . ولكنه بطرا لرداء الاحوال الجوية ، فقد رأى الكمودور عدم النزول الى البر ، فبقى على متن بارجته .

ونتيجة لذلك ، وجد شالر نفسه وجها لوجه امام الداي بوصفه ممثل رئيس الولايات المتحدة ، ليجري معه مفاوضات (مرة اخرى !) وهو في مركز القوة المطفة .

ولكن المحادثات في مثل هذه الظروف ، اسرست . وبدلا من الاتفاق المنشود ، اسفر اللقاء على توجه الطرفين الامريكي والداي الى ينكر فيه الغاء المعاهدة ، كما ينكر نصا في النسخة الجزائرية منها ، يفرض على الولايات المتحدة تقديم هدايا فتميلية للداي ، مثل عيوط من الدول (والفرب ان وزير الخارجية قد اذن صراحة في تعليمات المفاوضين) . بل ان الامريكيين يقبسون هذا الشرط الذي هو نوع من المجاملات . بل ان الانذار يطالب الجزائر باعتمادات اخرى .

حاول الداي بجميع الوسائل وبكل ما اوتي من براعة التخلص من ثقل الشروط التي ينص عليها الانذار ، ولكن الحيلة قلما تنفع ازاء فقدان توازن القوة بصورة خطيرة . وكذلك انتهى الامر الى الرضوخ والاذعان « لهذه الشروط ، او لاية شروط اخرى » بملها الطرف الذي يملك القوة الغام .

والترضية الوحيدة التي حصل عليها الداي ، هي شهادة بتوقيص القنصل شالر ، بان الداي وقع المعاهدة الجديدة تحت التهديد بالقوة .

وفي 22 ديسمبر ، انتهت مهزلة المفاوضات . وفي شهر يناير من السنة التالية وجه الفصل شالر بعض المعاهدة الجديدة الى حكومته . ولكن الاقدار شاءت (وآية أهمية لذلك ؟) ان يهمل مجلس الشيوخ التصديق عليها - نتيجة لسهو - حتى سنة 1822 . وبعد هذا التاريخ اعلن ان المعاهدة أصبحت نافذة المفعول .

تلك ، في اعتقادنا ، هي الملاحظات المهمة التي يمكن التقديم بها لكتاب الفصل . دون ان نفوت على القاريء متعة اكتشاف ما يضمنه بين دفتيه من المعلومات المتفاوتة القيمة . وهي اذ تعطيه اللمام الرئيسية للعلاقات الجزائرية ، تبرز بوضوح الدور الذي قام به الفصل أثناء ممارسته مهامه الرسمية .

ولقد كان من الممكن ان توسع فنقدم معلومات اخبرى عن الفصل شالر ، ولكنه بعد التفكير والتروي بين ان حياته الشخصية التي قد يجد المؤرخ الأمريكي فيها مادة موصلة من رواد الدبلوماسية الأمريكية ، لا يمكن ان تهم القاريء العربي في قليل ولا كثير . والمهم بالنسبة اليها ، اولا واخيرا ، هو ما سجله في كتابه عن بعض جوانب حياة شالر ، تقريراً للحقيقة ، او نقداً ، او مجرد انطباعات من شاتها ان سعادته ان يلقى فهم الحق العام الذي كان يسود في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي مباشرة .

والفكرة الأساسية التي لابد وان يكون القاريء قد استخلصها من السطور السابقة ، والتي ينبغي تأكيدها مع ذلك ، لا يزال هي ، ان شالر الذي كان عدواً للحكومة الاتراك ، لم يكن صديقاً للشعب الجزائري الذي يرى فيه شعسا متفلسا على نفسه الى قبائل شتى ، ومنهجه التعليم والتدريب . ولكنه من الانصاف ان نقرر انه لم يكن يحتقر هذا الشعب ، بل على العكس ، قد اكتشف كثيرا من فضائله ، وذلك في الوقت الذي يتحدث فيه عن عاداته وتعاليمه وعقائده الدينية بما ينبغي من الاحترام . وكذلك اكتشف شالر في ابناء القبائل عنصرا يصعب بالذكاء والامانة والتزامه وكان يميل اليهم ، او على الأقل ، قبل ان يأسر سكان حال الشواطئ الشرقية وبسان سفينة أمريكية وبحارها كانت غرقا هناك .

واما علاقات شالر بالاتراك ، فيمكن ان نميز فيها بين جانبين : على الصعيد الشخصي ، يبدو انه كان يتمتع بالحظوة لدى بعض الوزراء والشخصيات ، بل ان عمر باشا نفسه ، كان ، على الرغم من كل

سيء ، بحسن استيعاله وببدي له شعور التقدير ، والشخصيات الكبيرة التي كان يرتبط معها بعلاقات تقدير ومودة ، هي إلا (بمثابة وزير الدفاع) ووزير البحرية ومدير المياه ، والحزنجي الذي كان وقتا ما في حاله فقر اضطر معها الى الالتجاء الى الفئصل ليستلف منه دولارا واحدا ، ثم ارتفعت به الحظوظ الى أكبر منصب (بمثابة رئيس الوزراء) في البلد ، بعد منصب الباي .

وهؤلاء كانوا بدون شك ، يزودونه ببعض المعلومات الداخلية ، او على الأقل ، بالنصائح في اوقات الملل ، كما كانوا يستمعون الى آرائه ونصائحه في شؤون السياسة العليا . والمشاورات التي جرت بشأن تحديد موقف الجزائر تجاه مطالب اكسموث في حملته الاولى الفاشلة تقدم لنا دليلا قويا على هذا الاتجاه ، مثل وضوح سلطات الباي امام امتناعه عن تسليم حاكم من أبناء القبائل للشرطة التي لم تتورع عن اقتحام محدد زوجة الحاكم البريطاني للتفتيش والمضيق على خفيه .

وعلى الصعيد الرسمي ، كان الفئصل شاعر ، ومثا ، في ذلك مثل معظم الفئاصل الأوروبيين ، يشعر بالغبور . وجد أن من غير الطبيعي أن يكون لبلد صغير الرفعة قليل السكان ، محط اهتمام الناحية الصناعية والتجارية ، مثل ما للجزائر من النفوذ والقوة . وهو يرى أن حكومة الأتراك التي يكثر من وضعها بالبر لا تستفيد ، لم تكن تستطيع من تدعيم نظام الفرصة ، لولا سياسة الاستغلال والطمع في الداخل وسياسة الفهر واستعباد المسيحيين التي وجدت في حلال العمل الأوروبية ومنافستها خير سند لها .

وتنح يمكننا أن نلخص النقد الذي يوجهه شالر الى حكومة الأتراك والحجج التي يعيم عليها أدانته لها ، في النقاط التالية :

1 - أنها حرمت العنصر الأهلي من العرب والقبائل من كل فرصة لشغل المناصب في الحكومة (ماعدا البحرية) والاستراة في ادارة شؤون بلدهم .

2 - أنها تقوم على عائق حشالة من الانكشارية الذين ينتمون الى احط الطبقات في بلادهم ويجننون ، خصوصا من سهول الاناضول ، فاذا وصلوا الى الجزائر انفتحت امامهم ابواب المناصب العليا ، وذلك حتى لو لم يكونوا يحسنون القراءة والكتابة .

3 - أنها حرمت تجارة التصدير على الأهالي (فيما عدا ثلاث او اربع مواد تباع احتكارها لليهود) وذلك خشية ازدهار التجارة والانتاج وتدفق الثروة على الأهالي .

4 - ان الاتراك الذين يتخفون من الفرصة السريعة السورد الرئيسى للدولة ، تجاهلوا كل ما حققته الدول البحرية فى غضون القرون الثلاثة الماضية من التقدم الصناعى والتجارى والعظمة الحربية ، وظلوا يشعرون شعورا زائفا بسوقهم البحرى ، فى الوقت الذى كانت فيه فرصتهم لا تتجاوز كونها اداة فى يد دولتين كبيرتين تستخدمها لمنع قيام منافسة تجارية من الدول الصغيرة لمنتجاتها .

5 - انها لاتزال تدعى الحق فى استرقاق المسيحيين فى الوقت الذى حرمت فيه معظم دول العالم استرقاق السود .

6 - ان نظام الحكم التركى يتجاهل قواعد الاقتصاد السياسى وما يقتضيه من اوان الدخل والخرج ومن قيام النظام الجبائى على اسس معولس من العدل والانصاف .

ومن هنا النقد الذى لا يمثل نتيجة التحليل المنطقى اكثر مما يمثل مزيجا من رواسب العنصرية والاحقاد التى تنبعث خصوصا ، من الاهانات التى تعرضت لها امريكا فى ظل المعاهدة الاولى ، يخرج شالر براى حاسم ، وهو ان نظام الحكم التركى غير قابل للاصلاح ولا يمكن علاجه . فما هو البديل الذى يقترحه شالر نظاما للجزائر بعد ذهاب الاتراك ؟ .

الجواب بسيط ، فى نظره : الاستعمار . الاستعمار الذى سينشر الصناعه ويشجع التجارة مع الدول البحرية والبلدان الافريقية الداخلية المجاورة . والدولة الأوروبية التى تقوم باستعمار الجزائر ، تجد ابواب افريقية كلها مفتوحة امامها ، ولاسيما افريقية القرون التى يطمحون فيها ان تنطوي على ثروة زداية لا حد لها .

واما نوع الاستعمار الذى يقترحه ، فهو الاستعمار الفينيقى الذى يقوم على التجارة ويتيح للاهالى حرية واسعة للتطور ويضمن لمؤسسات البلد استقلالا ذاتيا .

وهذا النمط من الاستعمار (الفينيقى) لو كان موجودا لكان من المرجح ان يصلح للولايات المتحدة ايضا لكى يمكنها من استغلال مساحات « الغرب البعيد » الشاسعة ، ولكنه غير موجود ، وانما النمط الموجود ، هو نمط الاستعمار البريطانى .

ونظام الاستعمار الذى قاومته المستعمرات الأمريكية التى يمثلها شالر عدة سنوات قبل ان تنال استقلالها منذ نحو ربع قرن فقط ، هو ، بالضببط ، النظام الذى يراه القنصل مثاليا للجزائر .

من ذا الذي يصدق أن شعة الحرية التي رفعها واشنطن وغيره من أبطال حرب التحرير ستنتظم بهذه السرعة ، ويظهر في نفس الجيل الذي قاوم الاستعمار البريطاني مسؤولون من رجال الجمهورية الجديدة لينادوا بأن هذا الاستعمار الذي شكل عقبة للتقدم في أمريكا ، يمثل طريق الخلاص والرخاء الوحيد للجزائر ولافريقيا السوداء ؟ ولكن النص الذي بين أيدينا يثبت هذه الحقيقة بما لا يدع مجالا للشك .

والقنصل لا يكتفي باقتراح نظام الاستعمار نظريا ، بل هو يذهب الى أبعد من ذلك ، ويكشف عن عورات البلد ويدل على الثغرة الخطيرة في نظام الدفاع عن مدينة الجزائر . فهو يتطوع ويرشد أي جيش يريد غزو مدينة الجزائر أن يتجنب أرساء سفنه الحربية (فيما عدا عدد صغير من السفن للتجربة والتفصيل) في الخليج حيث سينعرض لنيران مدفعية قوية لا قبل له بمواجهتها ، مهما كانت قوته ، وإنما يتحتم عليه إذا رام النجاح لعمليته ، أن ينزل قوته في سيدي فرج ، ومن هناك يتجه الجيش الغازي الى الهضاب التي تشرق على برج الإمبراطور ، في طريق تستغرق مسافة ثلاث ساعات (قام سفير بتوفير الطريق والساعة في يده) وبعد ما يستولي على هذه الهضاب يتخذها قاعدة للهجوم على برج الإمبراطور (وهو يرشد الى أفضل الطرق للاستيلاء عليه بسهولة) . وحتى احتل هذا الحصن أصبح يسيطر على المدينة من أعلى وفي اتجاه المدفعية المسندة الى البحر ، وأخذها من الخلف .

وعندما ينتهي الجيش الغازي من العمليات الحربية ، لن يجد صعوبة في التعويض عن الخسائر التي تكبدتها الحملة ، إذ قصد الى خزانة الداي التي تحتوي على خمسين مليون دولار (أي نحو 300 مليون فرنك فرنسي) .

وأما مقاومة الحكومة التركية في الجزائر ، فإن شالر لا يتوقع أن تستمر أكثر من بضعة أيام ، بسبب كره السكان لهذه الحكومة ، ولو أنه لا يستبعد قيام بعض المقاومة في الداخل . ولكن هذه المقاومة سوف لا تكون فعالة ، بسبب الشقاق والحزازات بين القبائل ، وبسبب الجهل الخيم وقلة التدريب وعدم توفر الأسلحة .

وبعد هذا كله ، يجب أن نذكر بما علمناه من الكتب المدرسية ، من أن الجيش الفرنسي الذي قام بغزو الجزائر بعد ظهور الكتاب الذي بين أيدينا بست سنوات (وبعد ظهور الترجمة الفرنسية بأقل من سنة واحدة) ، قد نزل في سيدي فرج واحتل الهضاب المشرفة على برج الإمبراطور وطوق مدينة الجزائر من الخلف ، وأن مقاومة الأتراك للجيش

الغزالي لم تستمر سوى بضعة أيام ، وإن من بين الأعمال الأولى التي لم يعت الجيش الفرنسي القيام بها تحت إشراف الضباط ، نهب الخزانة الجزائرية التي كانت تحتوي حصيلة ثلاثة قرون من الضرائب التي تدفعها الدول ومن أعمال القرصنة .

وهذا الكتاب الذي ترجمناه عن الأصل الإنجليزي الذي نشر في بوسطن (1826) ، وضعت له ترجمة فرنسية نشرت في باريس في سنة 1830 .
ومما يفتى على هذه الترجمة أهمية خاصة في السياق السياسي والعسكري لاحتلال الجزائر ، أن مترجمه M.E. Bianchi هو المترجم الرسمي الملك شارل العاشر الذي خطط حملة الجزائر . وإن فقرة وردت في مقدمة المترجم الفرنسي لتدلنا بوضوح ، على أنه لا يمكن أن تكون قيادة الجيش الفرنسي أهملت استغلال المعلومات الخطيرة التي يحتوي عليها الكتاب . فقد طبع في صفحة 4 من المقدمة ما يلي :

((وأما ما ذكره المؤلف من موقع مدينة الجزائر ، وامتدادها ، وتحصيناتها ، وضواحيها التي شككت بعنايه طبوغرافيتها ، فهو ، بدون شك ، سيكون موضع تفكير خاص من ضباط الجيش ، وسيجدون فيه عوناً كبيراً لتوجيه العمليات العسكرية .))

وخلاصة القول إن هذا الكتاب الذي يضم في دفتيه حقائق وشهادات لا يوجد ما يدعو إلى الشك في صدقها ، يحتوي أيضاً على آراء ومواقف عنادية للجزائر ، وأنه إن حسن الحظ أنه لا يمكن أن نخطئ عند تلك ، في ذهن القارئ الواعي الذي يبحث عن الحقيقة . وبفكراته بوضوح من النقد والتمييز مع تناسي ميول الكاتب الشخصية فقط ، يمكن الاستفادة من هذه الوثيقة التي لا تظهر لها في تاريخنا الحديث .

الجزائر 16 مايو 1977

اسماعيل العربي

تاريخ الجزائر الحديث
مع مذكرات وليام شالر
قنصل الولايات المتحدة بالجزائر
1816م - 1824م

ترجمه عن الانجليزية وعالي محمد
السعيد العربي

عنوان الكتاب الاصلي :

SKETCHES OF ALGIERS

Containing An Account
of the

Geography, Population, Revenues, Commerce, Agriculture,
Arts, Civil Institutions, Tribes, Manners, Language

RECENT POLITICAL HISTORY
OF THAT COUNTRY

By WILLIAM SHALER

American Consul general at Algiers

مقدمة المؤلف

المؤلف مدين في تأليف هذا الكتاب ، بصفة خاصة للكتاب القيم الذي وضعه الدكتور شاو عن بلاد البربر ، وكذلك استفاد من كتاب شيني ، احكام البربر ومن رحلات علي بك في افريقيا وآسيا . والكتاب يأسف ان لم يتمكن من الحصول على نسخة من رحلات بروس ، ولو انه يعتقد ان على ماعلي بذاكرته ، ان هذا الكتاب الاخير لا يكاد يضيف شيئا الى الاخير .

والمؤلف يعتقد ان الدكتور شاو ، في بلاد البربر وفي الشرق ، هو الدليل الوحيد الذي يستحق ان يلاحظ في جغرافيه وتاريخ مملكة الجزائر ، بل وفي تاريخها الطبيعي ايضا .

صحيح ان الوصف الجغرافي الذي وصف به المملكة قد لا يكون كله دقيقا ، ومع ذلك ، ونظرا لانه لم يتم كتابته من قبل من يتصحح هذه المعلومات ، فاني قد فضلت الاعتماد عليه في هذا العمل . وهذه المعلومات ، في الحقيقة تستجيب لجميع اغراض المؤلف الذي لا ينوي سوى وضع خطوط جغرافية عامة لتكون اطارا لبحثه عن هذا البلد .

والمعروف ان الاخلاق والعادات وطرق السلوك لا يعتبرها سوى تفسير طفيف عبر السنين في البلدان الاسلاميه ، على عكس الحالة في البلدان الاكثر تقدما . واذا نظرنا الى الوضع على ضوء هذا الاعتبار ، فسندفع بان حالة البلد من هذه النواحي لم يطرا عليها تغيير يذكر منذ ان سجل شاو ملاحظاته عنه .

والهدف الذي كان يتوخاه الدكتور شاو ، هو وضع دراسة عن الحالة الجغرافية والتاريخ الطبيعي والتاريخ القديم لبلاد البربر .

واما مؤلف هذا الكتاب ، فقد اقتصر ، بسبب علمه المحدود ، وبسبب عدم توفر الفرص الضرورية للتمتع في بحث هذه الموضوعات المهمة ، على عرض الحالة الادبية والسياسية في مملكة الجزائر . وفيما يتعلق بهذا الموضوع ،

فإن المؤلف يشمر بالفخر ، لأن كتابه سيعبر معينا ومكملا لكتاب الدكتور شول .

قد يبدو للقارئ أنه ربما كان من الأفضل تخصيص فصول للدول البربرية الأخرى ، ولكنه نظرا لأن هذه البلدان تختلف فيما بينها أخلاقا كبيرا في شكل الحكومات ، ولأنها لا ترتبط فيما بينها إلا بعلاقات واهية في حالة الحرب والسلام معا ، ولا تربط بينها سوى علاقات الدين المشتركة والنبعية (فيما عدا المغرب الأقصى) للسلطة العثمانية ، فإن المؤلف يرى من الحكمة أن يقتصر في أبحاثه على مملكة الجزائر .

وقع حادث هنا في الجزائر أدى إلى دخول هذا البلد في حرب مع بريطانيا استمر أكثر من ستة أشهر .

وفي حين كان المؤلف ، فمت بتسجيل كل ما حدث وكل ما يتصل بهذه الحرب في سجل خطي في قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية . وحيث أن أحداث هذه الحرب وقاينها بعودة السلام وأثارها على الحياة العامة تمثل لهم موضوع للتعليق عن حال تلك السياسية ، فاني ضمنت تلك المذكرات الفصل الأخير من هذا الكتاب .

والمؤلف يرجو أن يتجاوز الجمهور عن الاتييه المحتمه التي يبدو من خلال هذا السرد للأحداث ، لأنه هو الشخص الذي الوحيد الذي استطاع متابعتها بطريقة صحيحة ، حيث قام بالتدوين الرئيسي على مسرح الأحداث التي يرويها . لقد شاهد الظروف أن يتولى الكاتب التدوين على الأعمال التي قام بها .

ولكنه إذا كان المؤلف مضطرا للحديث عن نفسه ، فهو مما يفعل ذلك بوصفه ممثلا لدولته . ومن ثم ، فإن كل فصل له في رواية هذه الأحداث مهما كان نوعه ، إنما يعود إلى الاحترام الذي توحيه سياسة الولايات المتحدة التي تتسم بالأمانة والوفاء .

والوثائق الملحقه في آخر الكتاب ، لا يستدعي الحاقها أي توضيح أو اعتذار ، وذلك فيما عدا المقالة المترجمة عن « شول » بشأن التجارة في رقيق الزنوج .

وهذا المقال احتاج الأمر إلى إدراجه ، لا بقصد زيادة رصيد مواطني المؤلف من المعلومات ، فإن عمل السيد « ويلش » (Walsh) القيم يفني عن ذلك ، ولكنه لتوضيح الطريقة التي تنظر بها شعوب القارة الأدوية إلى تشريعات بريطانيا ومعارضاتها بشأن هذه القضية الخطيرة الأهمية .

واعتمادا منه ان لغة السكان الاهلي موضوع يستحق البحث والعناية من العلماء ، وضع المؤلف ملحقا للكتاب يحتوي على قائمة من الالعاف (1) نشرها كتاب غير المؤلف عن لغة هذه المنطقة من العالم الافريقي . ومضى قام الباحثون بدراسة لهجات واحه سيوا وآسيا الصغرى وورجله ، ومختلف قبائل الموارج - وهو موضوع تبشر الدلائل بان الرحالين الانجليز سيقومون بدرسه - فان النظرية التي تتعلق بالشاوية ستكون محكا للتجربة . ومتى ثبتت صحتها ، فسيقتضي الامر اتخاذ اجراءات اخرى للقيام بانبحاث اعم واشمل ، وللمحافظة على هذه اللهجات الطريفة . والمؤلف الذي يحمل في ذهنه هذا الهدف ، سوف يستمر على بحث الموضوع بقدر ما تسمح به ظروفه .

الجزء في مارس ، 1825 .

[- هذا هذه القائمة المصيرة من الالفاظ البربرية ومقابلها بالانجليزية لانها لا تكتبها
سلة بهذا الكتاب ، ولان دراسات شاملة كثيرة نشرت في الموضوع في اواخر القرن
الماضي وفي هذا القرن .
الترجم

4Histoire.com

الفصل الأول

حدود وامتداد مملكة الجزائر ، المظهر العام للبلد ، الجبال والمناخ ،
التربة ، الحيوانات ، الانتاج الطبيعي ، الانهار ، الشواطئ ، الخلجان
والموانئ ، التقسيم السياسي ، المدن والسكان .

تحد المغرب الذي يسمى باسم عاصمته من بلاد البربر ، مملكة
الجزائر ، من الغرب . امبراطوريته المغرب الاقصى ، ومن الشمال ،
البحر الأبيض المتوسط . ومن الشرق الاراضي التونسية ، ومن الجنوب
الصحراء الكبرى ، والحدود البرية لهذه المملكة على البحر الأبيض ،
تقع عند مكان يسمى «طوننت» على مسافة نحو أربعين ميلا من نهر
ملوية الكبير ، 16 دقيقة من خط طول حريش على طول حرينيش الذي
تعتبره هذه الدول خط الطول الأول كلما اتجهنا الى الشرق بعيد الأحوال .
ومن هنا ، فإن المسافة حتى طبرقة لتي تقع عند مصب نهر صغير عند
90 درجة و 16 دقيقة طول شرقي ، تبلغ حوالي 500 ميلا .

هذا فيما يتعلق بالطول ، وأما فيما يتصل بمرض المملكة فهو موضع
شك ، حيث أنه لم يجز أي تحديد من أي موقع كان لرسم الحدود
الصحراوية .

والدكتور شاو الذي يعرف هذا الموضوع أكثر من أي جغرافي
آخر ، يعتقد أن عرض المملكة في اتجاه تلمسان لا يتجاوز 40 ميلا . ومن
مدينة الجزائر لا يتجاوز 60 ميلا ، وأن متوسط 60 ميلا يمثل عرض

المملكة انطلاقاً من البحر الأبيض حتى الصحراء ، وهذا الامداد الذي
ما يسميه العرب « التل » . أو الأراضي القابلة للزراعة التي لا تغطيها
الصحراء .

ومع ذلك ، يمكننا أن نلاحظ أن الحدود الصحراوية لا تضح في
مستقيم ، حيث أن هذه الحدود التي يخللها حمال ومستعمرات وسهول
خشبية ، هي التي تسمى على خرائط أفريقيا ببلاد الجريد . وهذه
الأراضي يحيط بها الغموض ولا يمكن الحديث عنها قبل أن نسدد
بعض أفضل

لقد تم التحقيق في الموضوع مع عدد من الأهالي المسافرين حتى
أقرص أن بلاد الجريد واسعة ، ولكنه نظراً لأن حدودها لم يرسم
بوضوح ، فأنا لا أريد أن أجعل في نقاش وأعرض نتائج تتعارض مع
ما ذكره المسافرون والرحالة المؤثرون بهم .

وطبقاً لهذه المعلومات ، إذا ، تبين أن بلاد الجريد هي ملكة الجزائر حوالي (10)
ألف ميل مربع . والبلاد جبلية حيث تحدها سلسلة جبال الأطلس التي
تتد من الغرب إلى الشرق ، والتي تشكل ألواناً مختلفة من الشكيلات
الجبلية والأودية . والأهالي يؤكدون أن جميع هذه الجبال تعلوها
العادات ، وأن قممها مأهولة « سكان من « القبائل » الذين يجدون فيها
مراعي واهية وتكفي لرعي قطعانهم وأراضي زراعية محدودة هي
محاطتهم .

والمناطق المأهولة من هذه البلاد الممتازة تمتد بين الدرجة الرابعة
والثلاثين والدرجة السابعة والثلاثين عرض شمالي ، وتتمتع بجو صحي
ومناخ معتدل مريح ، ليس بشديد الحرارة في الصيف ولا بقارس البرد
في الشتاء . على أنه تستثنى من هذه القاعدة الرياح الجنوبية التي تهب

بين الحين والحين ، وندوم أحيانا ، أربعة أو خمسة أيام في منتصف الصيف . وحيث ، ترتفع درجة الحرارة لبلغ في بعض الاوقات 108 درجة فهرنهايت

وفي غضون الفترة بين شهري أبريل وسبتمبر ، تهب ارياح عادة في اتجاه اشرق وهي تكون مثله بالخطوبه ولكنها لا تحمل امطارا . وفي غضون الفترة الباقية من السنة ، تهب الرياح عادة في اتجاه الغرب ،

وفي موسم الأمطار في المملكة يمتد من نوفمبر حتى أبريل . ويحدث أن تكون الأمطار غزيرة في شهري نوفمبر وديسمبر . وفي يناير وفبراير ، ويدون الطقس جفافا في معظم الوقت .

وأما كميات الأمطار التي تسقط سنويا ، فهي تتراوح بين 24 و 25 بوصة .

واثرية في هذه المنطقة لم تتغير إلى حد كبير ، فبعضها كانت عليه في العصور القديمة حين اشتهرت بالبحر ، وهي في بعض الجهات سوداء ، وفي جهات أخرى حمراء ، ولكنها في جميع الحالات ، خصباء ، حيث انها مشربة بالمشترات .

والسكان قلما يزرعون اية حبوب اخرى غير الحنطة والقمح ، واكمه اسي يزرعونها في الاكر (1) هي 5 « بيك » (البيك = 1000 متر مربعة) (على الرغم من حاله الزراعة البدئية) ، يتراوح بين 8 و 11 « بيك » .

واقصح الجزائري من النوع الصلب ، والدقيق الذي يطحن منه يشبه الرمل في مطهره ، وهو صعب لمعجن ولكن العبر الذي يصنع منه لند الطعم .

1 - مقياس انجليزي - امريكي للمساحات الزراعية يساوي 4840 بلدة مربعة = 4000 مترا مربعا .

وهذا القمح مشهور في الأسوان الإيطالية وبفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى ، بسبب جودته لصنع « امكارونه » وعبر ديت من أنواع العجائن .

والمؤرخون القدامى يقولون ان هذه المنطقة من أفريقية فيلة العايت ، والحالة كذلك الآن ، حيث أن الغابات نادرة في السهول .

وبعض الأخشاب نقل الى ميناء الجزائر من بجاية ، ولكسي فهم أنها من نوع غير جيد وقلما يستعمل لباء السفن . وأشجار الزيتون تعيش هنا في سدها الأصلي ، وذلك فيما يتعلق بالتربة والمناخ مما والنبات يبت من تلقاء نفسه في كل مكان تتوفر له فيه الفرصة . وشجر الجوز والكستناء يوجد في جميع أطراف المملكة ، والانتاج من النوع الوحيد . وهو أنه ينقل عن مشبه في أسبانيا وفرنسا وإيطاليا .

وغابات السجيل كثيرة في البلد والتمور التي تنجح في المناطق المجاورة صحراء لديدة للغاية .

وكذلك توجد في المملكة جميع الفواكه التي تنجح في المناطق المعتدلة وتنجح بوفرة ، ولكنها فيما عدا التين والرمان والعب ، من نوع ثانوي ، وسهول هذا البلد وهضابه الكثيرة ، خليقة بأن سيج أرفع أنواع الحمضيات لو يتاح لها سكان مجتهدون ويعرفون الزراعة .

والمعدن الوحيد الذي نعرف بوجوده في الجزائر في الوقت الحاضر . هو الحديد والرصاص الذي تستخرج منه كميات كبيرة في جبال القبائل .

وتوجد في البلد عدة أنواع من الطين الذي يصنع منه الأواني كميات من الفخار البدائي ، وكذلك توجد معادن الملح الرميح بكثرة في بعض الجبال .

وإذا كانت مملكة الجزائر معنوي على يبيع وحداور ومرة انشاء
الحريرة ، فانها لا تملك انهارا ذات أهمية تذكر .

ونهر شلف هو أعظم أنهار البلد . ومساقه يقع في صحراء في حوض
ولاية نيطري . ومجرى النهر يقرب من مدينة الجزائر حتى يمر على
مسافة نحو خمسين ميلا منها . ثم يفرج في اتجاه الغرب بحري في اتجاه
شبه موز لحظ ناصي . ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند درجة
20 من الطول اشرفي . على مسافة نحو ثلاثين ميلا غربى من
تنس .

وهذا النهر يرحح أن يكون قايلا للملاحة في بعض المناطق في أعاليه
وفي مواسم الأمطار ترتفع مياه شلف وتطغى على حبيبات النهر
مساحات معتبرة من الأراضي المجاورة ويصبح عمقه كسره في عرض
المواصلات بين الجزائر ووهران .

وفيما عدا نهر شلف لا يوجد نهر يسحق الذكر ، ولو أنه توجد أنهار
صغيرة وجداور من الطول بحيث أنها تبلغ الى البحر .
وكذلك يوجد في الجزائر عدد من يبيع المياه المعدنية والساييسع
الملحة .

وفيما يلي وصف الدكتور شو لحمام ربة ومياهه المعدنية وهو
يقع بين الشلف والبحر ، على مسافة نحو 60 ميلا في غرب الجزائر
وهذا الحوض الذي يكثر الاقبال عليه ، يمتد على 12 قدما مربع ،
ويبلغ عمقه أربعة أقدام . ومياهه درجة من الحرارة محتلة . وبعد
تخرج هذه المياه من الحوض الأول . تجري لسلا الحوض الثاني الذي
هو أصغر من الأول ، وفي هذا الحوض الصغير يستحم اليهود الذين
لا يحق لهم الاختلاط بالمسلمين .

وفي العهد العابر كان يقف مبنى أثيق يرتفع فوق الحصان ويسد
ممرات معروشه بالحجر حول الحصان نفسه . ولكن الحصان في الوقت
الحاضر يقف في الهواء الطلق . وفي الوقت الذي رر به فيه كان بعض
الاحجار والفصالب .

وفي فصل الربيع الذي هو الفصل الذي يقصد فيه الناس حصان
معديه ، يأتي جمهور عمير الى هذا الحصان . ويبدأ ان مياهه تسيل
من الرومايزم ابرقان وغير ذلك من الأمراض المزمنة .

واشواشيء اجزائيه ذات منحدرات في كل مكان ، وعلى لا سل
حظرا غير متواضعة .

وحنيج بجايه وحنيج سورا يضمان الميائين لوحيدتين عديدين سور
فيهما احماية . والطيجان وسعد وتحيط بهما جبال هي السمن من
رياح في جميع الفصول ، وهذه المعومات زودني بها ربان كبير اسمه
البحريه اصغره الاحوال الجويه الى الانحاء الى الميائين المدنوري
أثناء رحله دم بها في فصل لاء من اجزائر الى بجايه ومن غايه الى
جزائر .

على أن التواضعيء الجرائريه غير معروفه بوصوح . ولو درب هذه
التواضعيء بعنايه لكان من الممكن اكتشاف موانئ أخرى فيه .
واجزائر وومران وعديه في وقتنا هذا هي الموانئ الوحيدة التي سرد
عليها السمن الاجسيه ، لأنها توجد فيها مرافق تأمينية في جميع فصول
السنة عاده . ولو أن السمن التي ترسو في هذه الموانئ تعرض في
السنة للرياح الشمالية التي تهب بشدة وعنف .

وفي بحر العرائر يعيش جميع أنواع السمك المعروفه في البحر
الايض بوفره ، كما يوجد على اسواحل الشرقيه أجبل نوع المرجان
المعروف في العالم ، وهذه المادة يمكن أن تصبح مصدرا للصاعه وموردا

للثروة للبلد ، ولكنه في الوقت الحاضر لا تتمتع بحق استراحه والجارة
فيه الا فرنسا ، وفي مقابل هذا النشاط الهام ، لا تتلقى الحكومة
اجزائرية سوى عوائد زهيدة .

ونظرا لأن سكان الوادي يمارسون الرعي على نطاق واسع ، بحيث
تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة ، ولأن خصائص البلد الطبيعية حيث
يتوفر فيه العشب ، تسمح بتغذية الحيوانات ، فانا نجد هنا جميع أنواع
الحيوانات الدواجن بكثرة ، بما في ذلك الفرس ، واشور ، والجمل ،
والجمل ذو السنامين والحمار والبغل والغنم والماعز والخيول العربية
تتمتع بشهرة عالمية ، وكنتى لا أذكر أنني رأيت فرسا واحدا جميلا في
مدينة الجزائر . وأنا أعتقد . على كل حال ، أن الخيول العربية أقل قيمة
من خيول الولايات المتحدة .

والثيران في الجزائر صغيرة والبقرة لا تدر سوى قليل من الحليب .
وفي مقابل ذلك ، نجد أن الصوف الجزائرية من النوع الممتاز ، ولذلك ،
فإن القنصار الانجليزي (1) من الصوف ، يساوي ، قتل غنسه ومشطه
في الأسواق الفرنسية والايطالية ، يساوي خمسين فرنك .

والحيوان البرية كثيرة في الجزائر ، وأهمها ، الوعل ، والأرنب .
والحجل ، والسدي ، ودجاجة الأرض ، والسقب ، والحذف (2) والبط
الوحشي .

وفي أطراف الصحراء ، تعيش الطباء والمزلان والماعز الوحشي .

1 - القنصار الانجليزي = 112 رطل فرنسي في ذلك الوقت ، وكلمة قنصار من اصل عربي ،
وقد وردت في القرآن الكريم الكريم .

2 - بط بري صغير = Teal بالانجليزية .

والحيوانات المفترسة في الجزائر ، هي النمر ، والأسد ، والفهد ،
والضبع ، وابن آوى الحرب ، والقط الوحشي ، وهذه كلها تعيش في
أطراف الصحراء .

والأسد اسوميدي المشهور في التاريخ ، لم يفقد شيئا من خصائص
وحشيه ، لانه لا يزل ، اذا صدوا أفوال الأهالي . في غتوه وجبرونه .
وهو أبل الحيوانات التي من نوعه .

ومملكة لجزائر تنقسم من الناحية السياسية الى ثلاث ولايات :
وهران ، في الغرب ، وتيطري ، في الجنوب ، وقنطية في الشرق .

فأما ولاية تيطري ، فيحدها من الناحية الغربية نهر مزوران (12ر3
درجة طول شرقي) الذي يفصلها عن ولاية وهران ، ومن الناحية الشرقية
نهر بوبراك الذي يفصل بينها وبين ولاية قسنطينة (15ر4 درجة طول
شرقي) .

والمعتقد أن الولايات الثلاث تمتد من البحر الأبيض شمالا ، حتى
الصحراء جنوبا .

وعاصمة المملكة تقع على شاطئ نيسري (48ر36 درجة طول شمالي .
و 30ر3 درجة طول شرقي) ، ويدعى الدكتور شاو أنها تقع في مكان
مدينة ايكوسيوم (Icosm) القديمة .

وسطة مدينة الجزائر تمتد على مساحة شاسعة ، وكثير من حكومات
الولايات الثلاث تابعة لها ، كما سنرى فيما بعد ، ومن ثم ، يمكننا أن
نعتبرها ولاية رابعة .

ومدّن المملكة (اذا استثنينا العاصمة التي ستعرض لوصفها في الفصل
التالي) ليست بذات أهمية .

فمدينة تلمسان تقع في الغرب ، غير بعيد من الحدود ، على مسافة مساوية بين البحر والصحراء . وتلمسان كانت عاصمة المملكة في الماضي . وهي مدينة معتبرة ، فإن الدكتور شاو يقول ان سورها القديم يبلغ دوره أربعة أميال . على أنه منذ حلول الأتراك في هذا البلد ، أصيبت تلمسان باهمال ، وذلك على الرغم من موقعها الجغرافي الممتاز . ويضرب أن عدد سكانها في الوقت الحاضر يبلغ 3000 نسمة .

ومدينة وهران تقع على مسافة 54 ميل في الشمال الشرقي من مدينة تلمسان ، وميناء وهران ممتاز في المواصل العادية ، ويمتد في برزخ على مسافة خمسة أميال في الجنوب الغربي من خليج أرزيو الحصيل (48ر35 درجة عرض و 40ر4 درجة طول شرقي) .

وسكان مدينة وهران يبلغ عددهم في الوقت الحاضر نحو ثمانية آلاف نسمة ، والمدينة تمتد أحيائها في منطقة خصبة لغاية ، وإذا اعتبرنا خليجها الجميلين وقربها من جبل طارق وأسبانيا ، فإنها ، بدون شك ، هي المدينة المهمة الثانية في المملكة .

وعلى مسافة بضعة أميال إلى الشرق من وهران ، تقع مدينة مستغانم التي كانت مدينة مهمة جدا ، أثناء احتلال الأسبان لمدينة وهران ، ولكنها فقدت كل أهميتها بعد ما استعادتها المملكة .

كان الأسبان قد أقاموا حول مدينة وهران تحصينات منتظمة ، وبعد احتلال دام نحو قرن من الزمن ، بموجب معاهدة صلح مع الجزائريين ، أعادوها إلى الجزائريين وهم يأملون الحصول على فوائد ، ولكن أملهم لم يتحقق قط (3) .

3 - فقدت هذه المعاهدة في 12 سبتمبر 1791 ، وجلى الأسبان عن وهران في السنة التالية .

ومدينة البلدة يبلغ عدد سكانها ما يتراوح بين 8 و 10 آلاف نسمة (4) وهي تقع في جنوب العاصمة ، على الطرف الشمالي لسهول متيجة ، على مسافة 24 ميل من مدينة الجزائر .

وبعد ذلك ، وعلى مسيرة يوم في نفس الاتجاه ، تقع المدينة ، قاعدة ولاية تبطري ، وهي شبه البلدة من حيث الأهمية والامتداد .

وموقع عاتين المدينتين قرب العاصمة ، وفي أخصب مناطق توميدي . قد جعلها تتمتعان بوفرة ورخاء زراعي كبير .

وقسنطينة ، قاعدة الولاية الشرقية ، هي مدينة سرت اقدمية ، وهي تقع على نهر يسمى الرمل على مسافة نحو أربعين ميلا من البحر (20 و 36 درجة عرض شمالي 30 و 6 درجة طول شرقي) . والأهالي يذكرون أن سكان قسنطينة يبلغ عددهم حوالي 25 ألف نسمة في الوقت الحاضر .

وموقع مدينة قسنطينة من أعظم المواقع التي يصورها الانسان ، ومتى أشرف على ادارتها حكومة حكيمة . يمكن للمدينة أن تأمل في الحصول على فوائد هامة .

4 - في اليوم الثاني من شهر مارس 1825 على الساعة التاسعة والنصف صباحا ، وقعت هزة أرضية مثيلة في مدينة الجزائر ، قلقتها هزات أخرى في ظرف 48 ساعة ، وقد نجم عنها تدمير مدينة البلدة تماما بحيث لم يبق فيها منزل واحد ■ على أساس ، وقد كان المعمار الذي أصاب هذه المدينة العاترة الخطف مفاجأة تامة لسكان بحيث لم يكن يتصور أحد منهم بالفرار ، وتدل تقديرات مستقلة جدا ، على أن عشرة آلاف نسمة قد هلكت في هذا الحدث الطغيان ، ولما تساهلت بشأن الفرق الكبير بين عدد سكان المدينة وعدد المالكين في الحادث ، ظلمت الرد التالي : أن موقع المدينة المختار ووفرة المياه فيها وخصوبة أراضيها وتبعيتها للحكومة المركزية التي تعيها من تحت الباي ، عوامل جعلت الناس يشتغلون عليها من المناطق المجاورة في غضون السنوات الأخيرة ، ولذلك زاد عدد سكانها زيادة كبيرة وسرعة . والجلو بالذكر أن الدكتور شار لم يذكر مدينة البلدة ضمن القرى التي ذكرها .

هاشم المولى

ومدينة عنابة هي «هيبو ريغيوس Hippo Regiae القديمة» ،
وعدد سكانها في الوقت الحاضر نحو 000 أو 4000 نسمة وللمدينة
مساء مأمون (36°43 درجة عرض شمالي و 8°0 درجة طول شرقي) .

كانت مدينة عنابة قبل الثورة الفرنسية مركزا تجاريا هاما من مدينة
الجزائر . حيث كانت محورا لجميع الصلاص التجارية التي كانت
تقوم بها الشركة الفرنسية الافريقية التي أسست بموجب امتياز لاحتكار
صيد المرجان الذي يسخر من مياه هذه الشواطئ ، وقد منح
امتيازات أخرى كذلك ، وهذه الامتيازات حددت عقب عودة الملكية
الى فرنسا ، ولكنه لم ينجم عنها أي تحسن ملحوظ في تجارة مدينة
عنابة التي تضمن بها موقعها المهم تحقيق تقدم أكبر لو وجدت التجارة
والزراعة أي تشجيع في هذا البلد

وبجاية (36°45 درجة عرض شمالي و 9°49 درجة طول شرقي) تملك
أعظم مياه على هذه الشواطئ ، وقد كانت في الماضي أهم مستودع
بحري للآياله .

والمناطق المجاورة لبجاية مناطق جبلية ولكنها تتمتع بخصب نادر
لانتاج الزيتون ، ولو كانت بجاية التشجيع الذي نتج عنه لأصبحت
مدينة ذات تجارة واسعة مهمة ، وعدد سكان بجاية في الوقت الحاضر
لا يتجاوز ألفي نسمة

لقد قدم لنا الدكتور شادو وصفا لعدد آخر من المدن على الشواطئ
وفي الداخل ، ولكن هذه المدن لم تتمكن ، فيما يبدو ، من الاحتفاظ
بالمزايا التي كانت لها ، ولذلك ، فأنا لم أستطع جمع أية معومات عنها .
وأنا أستنتج من ذلك أن تلك المدن فقدت كل نفوذ سياسي أو تجاري
كان لها في الماضي . ومع ذلك ، ينبغي أن أسجل بعض الملاحظات عن

مدينة شرشال (Julia Caesarie) البحرية التي كانت أهم مدن موريتانيا
الرومانية ، وهي تقع في غرب الجزائر (39ر2 درجة طول شرقي) .

كانت شرشال في عهد ايدكتور شاو مدينة كبيرة نوعا ما ، ولكنها
الآن فقدت كل أهميتها وأصبحت قيمتها لا تتجاوز كونها مركزا صم
نوع الفخار اريدى، الذي يحمله سكانها على السفن الى الجزائر
لبيعه .

ان الآراء تختلف بشأن عدد سكان المملكة ، والتقديرات لا تقوم
على أساس تعداد السكان ، بل هي تقريبية ، وبالمقدرة ببلدان أخرى
التي عرفت احصاءاتها .

وإذا اعتبرنا عدد المدن الصناعية والتجارية الصغير ، والاستعداد
الفاسي في حكومة البلد ، واهلية الرعاية التي يعيشها معظم السكان ،
أعتقد أنه على الرغم من مزايا المناخ المعتدل ، فإن سكان المملكة أقل ،
وليس أكثر من مليون نسمة .

الفصل الثاني

الدين واللغة ، شكل الحكومة ، التبعية للإمبراطورية العثمانية ،
حكومات الولايات ، المؤسسات السياسية والمدنية والقضاء ، امتيازات
ونرخص الانزال ، المالية ، الجيش ، البحرية ، القرصنة ومبادئها
السياسية المصرح بها ، المعاهدات والعلاقات مع الدول الأجنبية ،
التحيات ، المراسم ، رمضان وعيد الاصحى .

الاسلام هو الدين الوحيد الذي يدين به الجزائريون ، ولا يوجد
في البلد دين آخر ، ما عدا اليهودية المسموح بممارستها لليهود .

واللغات المستعملة للحديث في مدينة الجزائر ، هي العربية ، والتركية،
والعبرية ، وما يسميه اندكور شاو بالشووة ، أو اللغة التي يتحدث
بها سكان الجبال المستقلون والتي يوجد ما يحمل على الاعتقاد بأنها
لغة قديمة وأصلية .

واللغة التركية هي لغة الادارة ، وذلك على الرغم من أن اللغة العربية
هي لغة أغلب السكان .

واللغة لفرنسية تستعمل في دوائر الأعمال والوكلاء الأتباع الذين
يقيمون هنا .

واللغة «الفرنكية» (Langue Franca) التي هي خليط من
الاسبانية والفرنسية ولايطالية والعربية ، هي واسطة الاتصال ، عادة بين
الأجانب والأهالي .

ولكي نكون فكرة دقيقة عن النظام السائد هنا ، يقتضي الأمر
أن نعرض هنا بعض الحقائق التي تتصل بغزو الأتراك للجزائر .

قبي سنة 1516 ، كان ملك جزائري صغير يدعى التومي (1) من
الحماقة بحيث استنجد بالأخوين عروج وخير الدين ضد الأسباب الذين
كانوا حينئذ يحتلون مدينة وهران وكانوا يحفظون بحامية في مياه
وفي جزيرة صغيرة تقع مقابل مدينة الجزائر .

وهذان الأخوان يسميان إلى جزيرة ميسلاس (Mytilene) وقد
اشتدت شوكتهما وشاع ذكرهما بسبب ما اشتهرا به من الشجاعة وما
أحرزاه من النجاح في أعمال الفرصة . وقد عرفا في الممالك المسيحية
باسم « باربروسا » . (Barbaroussa)

وقد قل الأخوان العرض الجزائري بكثير من الشره حيث كافا
مد وقت بعيد يأملان الحصول على ميثاء يكون قاعدة لسلطانهما .

وكذلك استقبل عروج في مدينة الجزائر استقبال لصديق (وكان
على رأس قوة تتكون من خمسة آلاف رجل) ولكنه عمد إلى تسليح
الأمير الذي جاء لنجدة ، ثم أعلن نفسه ملكا على الجزائر بدلا منه (كذا) .

وفي سنة 1518 ، هزم عروج في معركة مع الأسباب ، وقتل وهو
يتراجع من تلمسان .

وبعد ذلك حل محله ملكا على الجزائر ، أخوه خير الدين .

1 - كانت مدينة الجزائر قد تمهلت بطاعة الملك فرديناند الكاثوليكي ، ولما توفي هذا الملك
في سنة 1516 ، اعتبروا أنفسهم في حل من هذا العهد ، ولكن ما كانوا عليه من
الصف حال دون إعلان استقلال بلدهم ، وكذلك استنجد الشيخ سليم التومي
بالأخوين ، عروج وخير الدين اللذين استغلا هذه الفرصة لتثبيت سلطانهم .

وهذا الرعم قد نال حظا من الشهرة أكثر من أخيه ، تحت نفس الاسم ، بربروس ، ولم يكذ يتسلم زمام السلطة ، حتى وضع المملكة الجديدة تحت حماة سلطان تركيا الذي أمده بحامية كافية لاحتياط كن محاولة من الأهالي لاستعادة حريتهم .

وبعد ذلك ، عين خير الدين في منصب « قبطان باشا » وبذلك أصبح ميناء الجزائر «باشاليك» تابعا للباب العالي .

انني لا أملك المعلومات التي تبين في أي وقت أصبح فيه دايات الجزائر يتخبون ، كما هي الحال الآن ، ولو أنه يبدو أن السلطان ظل يعين الدايات حتى منتصف القرن السابع عشر (2) .

والأرجح أن الحكومة العثمانية قد تنازلت في حوالي هذا التاريخ لحامية تركية بالجزائر عن حقها في تعيين وخولت لها حق انتخاب الداي . مع الاحتفاظ لسلطان بحق تأكيد الاختيار بتوجيه القبطان والسيف لداي الجديد ، رمزا لتزويده بالسلطة .

وأول معاهدة عقدتها بريطانيا مع الجزائر ، نحمل تاريخ 1682 ، ومن ذلك التاريخ بدأت شهرة لايالة التي كانت خلال ثلاثة قرون متوالية تبث الرعب في الممالك المسيحية ومسوطة في جيب العالم المتحضر .

فإن هؤلاء البسطاء تمكنوا من إقامة الحكومة التي سمحت لهم بها الظروف ، على غرار النودج الوحيد المعروف لديهم للحكومة ، وهي الحكومة العثمانية ، وأقاموا دستورهم على مبدأ المزو والفتح ، مع

2 - وقع هذا التحول حثب اغتيال افا على ، حين قررت عائلة الرياس ان تنتخب الداي نفسها (سنة 1671) ، ولكنه في سنة 1689 ، أصبح الانتخاب من حق البسائط .

الاحتفاظ للاكثورية وحدهم بحق شغل مناصب الثقة والمنصب
الثقة أو المنصب التي تدور مكاسب

وقية هذا النظام تثبت استمراريته . حيث أن هذه الإدارة استمرت
ثلاثة قرون على نفس الطراز ، إذا استشيا حالات طفيفة من التغيير .

و لوقع أن هذا الطام عبارة عن جمهوريه عسكريه ينتخب رئيسه
لمدى الحاة . وهو ، بشكل مصغر ، يسبه النظام لىدى مـ و
الامراطورية الرومانية بعد وفاه كمودس (Commodus)

وهذا النظام الحكومى يقوم على رأس تتمتع بالسيادة وحسن لم
الداي ، وعلى ديوان (أو مجلس أعلى) يشمل على عدد غير محدود
من الأعضاء الذين هم صباط قدماء أو كانوا ولا يزالون يقودون شكيله
عسكرية .

والديوان هو الذى ينتخب الداي ويتداول فى الأمور التى يرى
الداي عرضها عليه .

تلك هي النظرية التى يقوم عليها نظام الحكم فى الجزائر . وعلى صـ ،
هذه المبادئ ، تختلف أهمية الديوان وما يستتبع به من الثقة ، باختلاف
شخصية الداي وبراعته . وقد كان الديوان فى الماضى جهاز الدولة
الحقيقى ، فكان يعقد جلسات بانتظام ويتصرف فى الأموال ، ويدعى
الحق فى أن يباشر جميع الاجراءات الحكومية ويتخذ قرارات بشأنها .
ولكنه الآن أصبح مجرد شبح لا حول ولا قوة له .

بل ان وجود الديوان نفسه أصبح مشكلة ، لولا أن الداي عمر
باشا قد استدعاه للإنعقاد فى سنة 1816 لكي يبحث موضوع المفاوضات
معاهدة بين الايالة وبريطانيا .

والواقع أنه منذ أن اتحل مقر الداي الى القصبة ، يمكن اعتبار الديوان مجرد حُر على ورق في دستور لمسكه . فقد أصبح الداي هو الذي يعين ورائه نفسه ، وهؤلاء الوزراء ، هم ، الخزنجي الذي تتسل سبطه اشؤون المالية والداخلية ، والأغا الذي هو القائد الأعلى والذي يمكن تسميته بوزير الحربية ، ووكيل الخرج ، أو وزير البحرية والشؤون الخارجية ، وخوجة الخيل ، وهو المشرف على أملاك الدولة ، وصاحب هذا المنصب لم يلبث أن زادت أهميته ، بسبب أهمية المنصب من الناحية المالية .

وهؤلاء الوزراء يشكلون مجلس وزراء الداي ، وهو الحكومة الحقيقية التي تحررت من كل سيطرة للديوان .

واتخاب الداي ، لابد من أن يؤكد السلطان الذي يعترف الداي بسلطته ، وهذا التأكيد لم يرفض قط ، وهو يمنح مع لقب الباشا ، الذي هو اللقب المستعمل .

وأما لقب الداي ، فهو لا يكاد يلفظ في الجزائر ، وإنما يستعمله الأجانب ، والمرجح أنه كان في مبدأ الأمر مجرد كنية ، حيث أن معناه باللغة التركية : «العم» .

ودايات الجزائر يتكون ويمارسون جميع سلطات السيادة ، عقب انتخابهم مباشرة .

وتنصيب الداي رسميا لا يقع الا بعد وصول تأكيد السلطان لانتخابه ، ووصول اقبطان التفيدي وسيف الدولة . والقبطان واليف يرسلان عادة بأسرع ما يمكن بواسطة «قبجي باشي» ، أو مبعوث الدولة .

وفي أوقات ارحاء توجه الجزائر هدية الى الباب العالي مرة في كل ثلاث سنوات . وقد حرت العادة أن توجه هذه الهدية الى القسطنطينية مع سفير وعلى متن سفينة حربية أجنبية .

ان قوة الجزائر عظيمة في الوقت الحاضر . بحيث أنها تعتبر هذه البعثة ذات أهمية شرفية ، ولا تكلف بالقيام بها الا الحكومة التي تتمتع بحظوة كبيرة لديها .

واهدية دائما عظيمة القيمة وقد تبلغ ما لا يقل عن 500,000 دولار .

وفيما عدا هذه الهدية لا تعترف الجزائر بسلطان الدولة العثمانية . بل انه يحدث ، حينما تكون الجزائر في شوة القوة الوهمية ، ألا تحترم عم الدولة العثمانية . وفي مقابل هذه الهدية ، جرى التقليد على أن يرسل الباب العالي سمييه تحمل شحنة من الذخيرة الحربية الى الداي وادنا له بأن يجند الجنود في ابلاد الحاصصة لسلطانه .

واذا كان انتخاب الداي من حيث المبدأ من اختصاص الديوان ، فان هذا الانتخاب صري ، عادة في جو من المؤامرات وتنتصر فيه الفئة القوية من الاكشارية . وهذا الانتخاب تصحبه دائما مأساة دامية . فان الذي يذبح لكي يترك العرش لمغامر أسعد حظا منه . وكذلك يقتل أنصاره وأصدقائه وتنهب أموالهم أو يبعدون . وهذه العمليات تقطع الهدوء الذي يسود البلد والشؤون العامة ، وفي ظرف أربع وعشرين ساعة ينتهي كل شيء .

وهذه الثورات تتابع بسرعة يصعب على المرء تصورها ، اذا لم يكن يعرف سلوك الأتراك وقسوتهم .

ان داي الجزائر حاكم مطلق يطيعه الجميع في حياته ، ولكن حكمه مترعزع ، والموت الطبيعي بالنسبة اليه حادث من الحوادث الطارئة .

وأي تركي مهما كان أصله ووضعه ، بمجرد ما يخرط في الانكشارية ، يستطيع أن يرشح نفسه لمنصب الداي ، ويستثنى من هذه القاعدة من ولد في البشتق أو في جزيرة كريت . وبعد ذلك ، يصبح « انكشاريا » . ذلك كل ألقابه ومؤهلاته . ولقد حدث كثيرا أن ساعد احظ أحط الأشخاص وأسوأهم للخروج من الحالة التي كانوا فيها مغضوبين ليرتقوا عرش الجزائر ، والانسان يستطيع أن يشاهد في الجزائر قبور سبعة مغامرين أعلن انتخابهم ملوكا وقتلوا جميعا في نفس اليوم . ولا ثبات مدى حظهم من الاحتقار ، دفنوا على هارعة الطرق والداي الذي ينتخب لا يستطيع رفض هذا الشرف ولا الاستقالة من منصبه وبالنسبة اليه ، لا يوجد في العالم سوى مكانين : العرش ، أو القبر .

والبايات الثلاثة الدين يحكمون الولايات والذين يعينهم الداي في مناصبهم ، يزودهم أيضا بسلطته الاستبدادية ، كما يلحق بكل واحد منهم وكيل ، أو مراقبا للشؤون المالية .

وكل ولاية تفرض عليها ضريبة بمبلغ معين طبقا لمقدرتها المفترضة على دفعه ، وتتلقى وزارة المالية على قسطين ، مرة في كل ستة أشهر ، وهذا الموضوع سأعرض له بالتفصيل ، حينما أتحدث عن مصادر الدخل للمملكة .

ووضع الباي وضع مضطرب ومتزعزع حتما ، واستبدادهم والضغط الذي يمارسونه على الولايات الخاضعة لسلطتهم من أجل جمع الموارد المالية التي تسمح لهم بالاحتفاظ بمناصبهم ، شيء لا يوجد له ، بالتأكيد ، مثيل في تاريخ الشعوب الأخرى .

تلك هي حالة البؤس التي يعيش فيها سكان هذه المملكة ، وكل محاولة من الباي لضمان العدل أو اللين في الولاية ، ستعتبر سعيًا

لكسب رضا الشعب وحسن السمعة ، وهو أمر تدينه الحكومة المركزية
ونستكره . ولما الذي ثبت أدائه بهذا الذنب ، كما تدل على ذلك
أمثلة عديدة ، سيدفع من غلظته بأمواله وحياته .

والبيات مسؤولون عن تقديم تقارير مرة في كل ثلاث سنوات
بالحساب القمري إلى الحكومة المركزية ، ويسير إلى الجزائر في احتفال
وبدح عظيم . وعلى هذه المناسبة يتوقف استمرار عملهم وسلطانهم ، من
وحياتهم أيضا . كل شيء يتوقف على مدى استطاعتهم إشباع حنغ
النداء وأعضاء حكومتهم .

ولقد أخبرني مسؤول يتمتع بالثقة أن كل زيارة يقوم بها باي وهران
وباي قسنطينة للحكومة المركزية تكلفه ما لا يقل عن 300000 دولار .

وبهذه المناسبة يتحتم تقديم رؤوس لكل واحد من الضباط ، ولكل
حسب ما يتمتع به من المكانة والنفوذ ، ولكن هذه المبالغ الاسباه
لا يدفع منها شيء إلى الخزينة العمومية .

والضباط في الايالة لا يتلقون أي مرتب غير الجراية التي تقدم اليهم
في الانكشارية والتي يقدمها الباشا نفسه ببساطة بدائية . ودخل هؤلاء
الضباط إنما يتوقف على ما يجنيه كل واحد منهم من الامتيازات التي
تصل بمنصبه ، وعلى لرحص التي يسمحها لابتراز الأموال في مختلف
أنواع علاقاته بالمجتمع .

والقضاء الذي يعالج الجرائم من اختصاصات الباشا ووزرائه ،
والقتل والسرقة وقطع الطريق والاحراق بالعمد والحياة وانزاع جرائم
يعاقب عليها بالموت ، والتركي يخنق سرا إذا ارتكب جريمة سياسية ،
ولكنه إذا كان مرتكب هذه الجريمة من الأهالي ، فهو يشنق في ساحة
عمومية أو يقطع رأسه أو أوصاله أو يلقي به من على سور مرتفع ويتلقفه

خطاف حاد من الحديد أثناء سقوطه ليعرف أشنع أنواع العذاب قبل أن يموت .

وفي مثل هذه الحالة الأخيرة ، يبدى الجلاد شعورا انسانيا ، منى دفع له مبلغ معتبر . ويتوسى خنق الضحية قبل أن يلقى به من على السور .

ومتى كان المجرم يهوديا ، فاما أن تقطع رأسه أو يشنق أو يحرق حيا ، وأما اللجج واضرام نيران صغيرة ، فيعاقب مرنكبها بالفرامة ، أو الجلد بالسوط ، أو بالأشغال الشاقة مقيدا في السلاسل

ومنذ أن ألغى سترقاى المسيحيين ، أصبحت الأشغال الشاقة أكثر أنواع العقاب شيوعا ، حيث أنها توفر عملا بدون مقابل ، بدلا من السبيد ، لانجاز الأشغال العمومية .

ولمبدأ المعمول به في الجزائر ، على عكس انشائع في مجتنت ، هو أنه يفضل معاقبة شخص بريء بدلا من هروب مجرم .

وطبقا لهذا المبدأ ، يقف المتهم أمام القضاة وهو في وضع سيء للغاية ، اذا عجز عن اثبات براءته بشكل لا عيار عليه ، هذا اذا لم يكن يتمتع بحماية شخص قوي العود (وعلى الرغم من أن العدالة هنا تقتصر على احد الأدنى من الشكليات والأحكام يجري تنفيذها بسرعة ابرق ، من الحظوة تسمح بوقف التنفيذ .

ووظيفة « تشو » ، أو الجلاد ، تعتبر هنا منصبا محترما ، وكل وزير في الحكومة يندح بمصبه جلاد ، والجلادون يترقون ليشغلوا أعلى المناصب في الدولة .

وكما هي الحالة في البلدان الاسلامية الأخرى يشكل القرآن والأحكام المستخلصة منه ، القانون المدني ، ويضاف الى هذا المصدر

العادات المتبعة والسوابق العادلة ، ولقد أصبح من الثابت ومن العرف الذي لا يحيد عنه الأتراك ، أن ما سبق الحكم به أصبحت له قوة القانون .

ولادارة القضاء المدني في جميع حكومات ولايات الإيالة ، يعين قاضي تركي وآخر عربي ، وكلاهما يعقد جلسات يومية للحكم في القضايا التي تعرض عليه ، وذلك فيما عدا يوم الجمعة .

والأطراف في النزاع يقومون بالرافعة والدفاع عن قضاياهم بأنفسهم . وبدون مساعدة محامين (وهذا لبلد لا يوجد فيه محامون) . وبدء المرافعة مباشرة يصدر القاضي حكمه .

والمفروض أن هؤلاء القضاة لا يترفعون دائما عن تأثير الرشوة والنموذ . ولكن نفوذ لا يمارس على القاضي الا في الحالات التي لها أهمية خاصة . وفي هذه الحالة يحق للطرف الذي يعتبر نفسه مظلوما أن يستأنف الحكم ويرفع فضيته أمام المفتي الذي يعتبر حكما نهائيا .

والمفتي (يوجد مفتي حنفي تركي ، ومفتي مالكي عربي) يعقد جلسات للنظر في القضايا مرتين في أسبوع . وهذه المحاكم متساوية في اختصاصاتها ، ولكه في حالات القضايا المختلطة ، يتمتع التركي دائما بحق رفع قصته أمام القاضي التركي ويستأنف أمام المفتي الحنفي التركي .

ومحكمة القاضي (حينما تشتمل على العدد الكافي من العدول والخوجات) هي التي تتولى أيضا مختلف أنواع العقود .

وفي الحالات التجارية والبحرية التي تحيط بها ظروف معقدة ، يستدعي قناصل الدول الأجنبية إلى الديوان لاستشارتهم بشأنها .

وأما تكاليف انقضاء ، فهي متواضعة جدا في جبلتها . ويبدو أن
الحكومة مصبها على نفسها في أن يكون العدل من حق الجميع في كل
الحالات . أن هذا ، بالتأكد ، هو الاعتقاد السائد لها . وهذا الاعتبار .
مضاف إليه الاختصار في المرافعة وسرعة تنفيذ الأحكام . لها تأثير كبير
على استقرار الأمن وما ينجم عنه من الطمأنينة في الجزائر

كان من الضروري في الماضي أن يحصل الإنسان على شهادة علمية
من مدارس القسطنطينية أو مدارس القاهرة الكبيرة لكي يمكنه شغل
منصب القاضي أو المفتي . ولكن الأتراك الذين يواصلون إلى أربع
المنصب في الدولة دون أن يعرفوا مبادئ القراءة والكتابة ، قد انهوا ،
بطبيعة الحال ، إلى نتيجة ، وهي أن كل رجل عاقل يستطيع قراءة
القرآن ، يمكنه أن يشغل منصب القاضي عن جدارة .

والمفتي عبارة عن موظف خاضع في الحكومة الجزائرية وليس له أية
سلطة سياسية من أي نوع كان .

والمنصب الخطير أشأ في الحكومة الجزائرية هو ذلك الذي يعالج
شؤون الميراث . فإن صاحب هذا المنصب يدفع إلى بيت المال مبلغا
يجاور شئين المبلغ المفروض دفعه على الباقي . ومركزه يأتي بعد
منصب الوزير مباشرة .

وصاحب هذا المنصب يرث بحكم منصبه جميع الأشخاص الذين
يتوفون دون أن يتركوا أوصيه . أو الأشخاص الذين لا وارث لهم .
وسلطته تمتد على جميع أراضي المملكة . وسلطة هذا القاضي تمتد
الرعب في النفوس بحق . وقد حرت إعادة في هذا البلد أن يقوم
الأشخاص الذين يريدون التهرب من سطوته بوقف أملاكهم
على الحرمين الشريفين ، متى لم يكن لديهم وارث شرعي . وهذا
الترتيب يحرم بيت المال من أي قسط من التركة .

والإشراف على ربح هذه الأوقاف ، تحتفظ الأماكن المقدمة بوكير
لها في الجزائر ، هو الذي يتولى جمع الدخل منها .

ولمعتقد أنه يوجد سجل عقاري دقيق يشمل جميع أراضي المساء
الخاصة مباشرة للحكومة . ولكن الحجز الذي يقع يوميا . وطريقة
تعمية ، يزيد باستمرار من رقعة أملاك الدولة بحيث أصبحت رأسه
جدا . والأراضي غير التابعة لأحدى المدن الكبيرة ليس بها سوى قيمة
ضئيلة . والزراعة والتجارة في هذا البلد تعاني من تدهور شديد بسبب
الحظر المفروض على تصدير مختلف أنواع المنتجات (باستثناء بعض
المنتجات التي ينصب عليها الاحتكار ، وهو موضوع سعالجه فيما بعد)
والأتراك الذين يحكمون هذا البلد والذين يعملون بوحى من الأنانية
الضيقة ، يشعرون بالفيرة من كل شخص يبال حفظا من الرخاء دون أن
يكون ذلك تحت سيطرتهم مباشرة .

إن الأتراك محقون بدون شك في نظرهم هذه إلى الأمور . لأنه
و وجدت لزراعة والتجارة تشجيعا ، لجسم عن ذلك تدفق الثروة
والقوائد الطبيعية . ومع هذه الثروة سيزداد حظ البلد من الحضرة
وعدد سكان البلد أيضا - الأمر الذي سيصبح من الصعب معه على
خنة من المغامرين الأجانب حكم البلد بالطريقة التعمية التي يحكموها
بها الآن .

إن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها حكومة الجزائر تتم بصفتها
غريبة . وإذا استثنينا حكم الممالك لمصر ، فأنا لا أعرف مثالا لهذه
الحكومة في التاريخ الحديث :

إن عصاية من المغامرين الأجانب قد استوت على سلطة البياضة
وستحوذت لنفسها وحدها على جميع الوظائف الحكومية وعلى جميع

مصادر الربح والثروة تحت اشراف الحكومة التي يشكونها هم ،
أنفسهم وهذا النوع من الحكم توجد له أمثلة ، وأما أن تحرم مؤسسانهم
حتى الأطفال اذيين يولدون لهم في البلد أي حظ من الاعتبار والشرف
والمال والثقة . ويبقى كل ذلك وفقا على المغامرين الذين يجدون في
الخارج ، فهذا هو الشيء الغريب حقا .

ومع ذلك ، فإن هذه هي المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم
في الجزائر ، هذا اذا استثنينا أمورا صغيرة علمتهم ، لنحارب فيما بعد أنها
ضرورية .

ومن الغريب أن أعضاء هذه العصابة يعترفون بأنه لا يوجد وطن لهم
غير الجزائر ، حيث يريدون أن يستقروا ويتركوا ذرية لهم .

والواقع أن الامبراطورية العثمانية نفسها لا يحلو تنظيمها الإداري
والسياسي والعسكري من كثير من مثل هذه المظاهر العريية التي نست ،
بدون شك ، نتيجة لفتوحها ولعطرسها القومية على الشعوب الأخرى
وللتعصب الديني .

ووجود الأتراك ، حينما وجدوا ، هو أشبه ما يكون بمعسكر بربري
منه بدولة قائمة على قواعد سليمة . ومن هذه الزاوية تعتبر حكومة
الأتراك في الجزائر نموذجا لحكم الشعوب الأخرى التي تنضوي تحت
هذه الامبراطورية .

والجيش التركي المرابط في الجزائر ، قلما كان في الآونة الأخيرة يتجاوز
خمسة آلاف جندي وصابط . وهو في الوقت الحاضر قد هبط عدده ،
لأسباب معينة ، إلى أربعة آلاف .

وهؤلاء الجنود والضباط ، هم وحدهم الذين يتمتعون بالحق لشغل
المناصب الرفيعة في الحكومة ، ولتولي المهام الشرفية أو المريعة ، وذلك

في عدا الحرية ، حيث تاح الفرصة لجزائري ، اذا أندا كفاءه . لار
يرقى الى أعلى الرتب العسكرية . ولو أنه لا حق لهم في شغل آيه وظيفه
مدية في الأسطول .

والرايس حميدو الذي قتل في معركة حينما أسر الكمودور ديكامور
سفينته في شهر يوليو ، سنة 1815 ، كان يسمى اى سنة
تسكن في الجبال الداخلية ، وقد ارتقى الى مركز القباذه بسبب ما كان
يتمتع به من الذكاء الحاد والشجاعة الخارقة .

وفي بعض الحالات يحلف أبناء البايات آباءهم على رأس حكومة
الولاية . وفي بعض الحالات أيضا عين الكلوغليون (3) في مصر
« القايد » في الادارة ، ولكن الأرجح هو أن هذه الحالات كانت تبع
لرشوة ، لأن هذه التعينات تتناقض مع قواعد الحكم التركي .

وقد كان باي وهران واحدا من هذه الاحالات . ولكن ذكرى الثورة
التي قام بها حيث وصلت جيوشه الى مكن لا يبعد عن الجزائر الا ثلاثة
فراسخ ، في سنة 1814 ، سوف تبقى عالقه بالآدهار . والمرجح أنه لم
يسمح تكرارها في المستقبل .

والجيش لتركى في اجزاء تحتفظ بكيانه بجيود الجود في اشرق .
ومعظم انذين يقبسون الانخراط في سلك الانكشارية من
الأشر الذين يخرجون من السجون ويسمون اسي أخط الطبقت
الاجنباعية في تلك البلاد

وحكومة الجزائر تحتفظ بوكلاء لها في القسطنطينية وفي أرمير ، فهذه
جمع الجود وتجيدهم واستتجار اسمن لنقلهم الى الجزائر .

3 - هو الشخص الولود في الرقية من ايد ترمى وام من الإهالي .

ولدى وصولهم الى البلد يصبحون يحلم الأمر ان واقع جنودا في الجيش ويحمل كل واحد منهم لقب « انكشاري » ويورعون على مختلف مكاتب المدينة حيث يسمون ان يسيروا مدى اجده . وذلك بعض الطرق عن الحظوظ التي يخبئوها العد لكل واحد منهم .

وفي هذه الشككات يترفعون (اذا لم يسمهم الحظ السعيد بعض مناصب ادارية) ويزداد مرتبتهم على اساس الاقدمية حتى يصلوا الى اعلى الدرجات العسكرية . ويصبحوا اعضاء في الدewan وهناك لا بد وان يكون العضو وليدا حق . اذا لم يحصل على منصب يدر عبه امان الوغير .

والمرتبة التي يتقاصده الانكشاري ، عقب انخراطه في سلك الاجدية ضئيل ولا يكاد يتجاوز نصف دولار في الشهر ولكن هذا المبلغ يزداد بالادمية تدريجا حتى يصل الى سبعة دولارات في اسهر . وهو الحد الاعلى لمرتبات الانكشارية .

على انه أصبح من المعتاد في الأعوام الأخيرة ان يزداد الداي مرتبات الانكشارية لكي يزداد من شعبيتهم .

والجيش الذي يكون على هذا الموال ، يكون - بالطبع - عرضة لزعازع الثورة .

وجراية الانكشاري هي حوالي رطلين من الحيزر العادي يوميا . والعزب منهم يسكنون في غرف فسيحة ملائمة . والحكومة تقوم بتزويدهم في مرحلة تالية لوصولهم بالكسوة والسلاح والذخيرة بأسعار زهيدة .

والانكشاري الذي يتسلح ويكون مستعدا لخوض معركة يعمل مسدسا أو مسدسين كبيرين في حزامه و « يتجسنا » وخنجرا على صدره ، وبندقية طويلة على كتفه . وجميع هذه الأسلحة مزينة بالزخارف

الشرقية الرفيعة بقدر ما تسمح به ظروفه الخاصة وثروته . وإذا أحد
بذلته المكربة الى كل ما تقدم ، يمكننا بحق أن نفارن الانكساري
بالصبي في ورق اللعب !

والأتراك المقيمون في الجزائر كلهم أساسا من الجود ، ولكه توجد
فئة منهم ، أو طبقة من المدنيين الذين يسمون الواحد منهم « خوجة » .
أو الكتب . وهم من يعرفون القراءة والكتابة ، أو على الأقل ، قادرين
على معرفة القراءة والكتابة وهذه الفئة تتمتع بامتيازات كبيرة وتوفر
كتاب الادارة الحكومية .

والأتراك شعب بسيط حذر ولهم نفس الفضائل والردائل التي نجد
في دولتهم نصف المتحضرة . وهم ، في عادة جديرون بالثقة في كلتهم .
كما أنهم يتصفون بالادب واللياقة والانسانية في معاملاتهم اليومية .
ولكنهم حين يجدون أنفسهم في الحياة السياسية يكتشفون في أنفسهم
وحشية فادرة .

العراك بين الأتراك محرم ويتعرض المتعاركون لأقصى أنواع العقوبة
وإذا كان تسلط القوى على الضعيف أمرا شائعا كما هو في بلدان أخرى .
فانا ، مع ذلك سم أسمع بأهنة تركي لتركلي علانية .

وأخط الأتراك قدرا وأوضعهم شأنا يرفض باحتقار أية فكرة للمساواة
بين وبين الأهالي . واسطرية التي تعلمها الأتراك جيلا عن جيل والمقاتلة
بأن التركي ولد ليحكم ويتولى عجة القيادة واجزائري والأهلي
ليخضع ، فقدت مع الوقت بعض ما تطوي عليه من الدقاعة ، ولم
تعد الآن سوى مبدا سياسي عام .

والجنود الأتراك النسيان يلزمون ثكناتهم ولا يسمح لهم بالخروج
الى المدينة الا في يوم الخميس ، وتحت مراقبة حارس يكون مسؤولا

عن سوكتهم . وذلك حتى تنمو لحاهم . وحشيد يسمح لهم بليس
لطبوش والاختلاط بالناس على مسؤوليتهم .

واذا كان الأتراك يراعون حسن السلوك ويحترمون تعاليم الدين
التزاما بمبدأ سياسي حسن ، فإن التجربة أثبتت أن هذا لا يمنعهم
من التحلل أحياء والميل إلى المحو الذي يميز الجنود في كل مكان .
وتبعاً لذلك ، فإن الحكومة تسمح بفتح المواخير التي يديرها يهود
لتسليّة الشبن الأتراك . وهناك يسمح لهم بتناول الخمر والحكول
بدون قيد ، شرط ألا يقع فصائح مشينه أمام الجباهير وكل تجاوز
عن هذا الشرط ، يعرض صاحبه لأقسى العقوبات .

والواقع أن الحياة المفروضة على الانكشاري حياة مملة وبعث على
الضيق ، ومن ثم ، فإن كثيراً ممن لا يرتبطون بعلاقات الزوج في البلد ،
وليس لديهم وظائف تدر عليهم المال يهربون من هذه الحياة متى
استطاعوا ذلك .

وكل ما من شأنه أن لا يؤدي إلى تكثير الهدوء السياسي ويسمح
في نفس الوقت بأعاش كبرياء الانكشاري ورهوه تطبيقه الحكومة بدون
تردد . والركي في كل مكان له الأولوية ومكان السبق على الأهلي
الجزائري . والجزائري يتنحى بكل خنوع أمام التركي ، متى لقيه في
الطريق العمومي .

والأتراك تعلموا منذ أجيال عديدة أن من حقهم الدخول إلى الحدائق
العمومية التي توجد في ضواحي مدينة الجزائر لقطف الثمار والأرهار
ولتزويد أنفسهم بما يريدون من الخضروات بدون حساب ولا رقيب .
وهذا الحق لا يترددون قط في ممارسته إلى أقصى حد . بل انهم
يتجاوزون الحدائق العمومية لينهبوا حدائق فاصل الدول أيضا .

وعقب عقد معاهدة الصلح (بين الجزائر والولايات المتحدة) في سنة 1815 ، عرضت على لدای عسر باشا الذي كان حاكم البلد حينئذ صورة لوضاعة هذه التصرفات المشينة ، وأكد له أن وقوع مثل هذه الاعتداءات على قنصلية الولايات المتحدة ، سوف يعتبر اهده قومية ويعامل على هذا الأساس .

وكذلك مع هـ الندي ندريجا فيما يتعلق بامتلاكات انفصلين ولكن الانكشاريه نلت مبعث لرعب كم كانت دائمة . في سور الأهالي ملاك احداث في ضواحي مدينة الجزائر .

يمتاز الأتراك بقوة أجسامهم وجمال أشكالهم . والامتيازات التي تمنح لها طائفتهم وامامهم في الحصون على مناصب عالية في الدولة تمنح لهم فرصا هدره لمصاهرة والزواج في ابلده . وهذا الاحتلال في لفرق نجم عه بحسن ملحوظ في هذا الجنس . ودبت فيما يتعلق بالخصائص الجسمية والأخلاقية معا .

والمعتقد أن عدد الكويعيين الذين يحدرون من اصل تركي يقع في البلد نحو عشرين ألفا . والكويعيون لا يتمتعون بحقوق أكثر من تمنح به الجزائريون فيما يتعلق بالمنصب في الدولة . ولكنه يمكنهم الترقى في البحرية ، كما يمكنهم الوصول الى منصب « القائد » وادي وهم لا يزالون حتى الان يتمتعون بالادب بلبس الملابس المطرده بانذهب ، كما يتمتعون تاميازات مماثلة لا قيمة لها ، ولكنه لا ترتطم أية علاقة بالأتراك ، وقد رفضهم الجنس التركي رفضا قاطعا واعتبرهم من جنس السكان الجزائريين .

والأتراك يقومون بالخدمة العسكرية «التداب» الأمر الذي يتيح للواحد منهم الدخول في الوظيف العمومي الذي يشعرون جميع أنهم حلقوا له ، دون أن يفقدوا بدلت أي حق من حقوقهم . ولكنه يتخضع

سي امركي ان يكون دائما مسعدا بخدمه الدولة كلما دعت الحاجة
ليه .

وحظوظ الأترك الذين يقعون ضحايا من الحياة السياسية أكثر
استقرارا من حظوظ أولئك الذين تدفعهم انطماع الى كسب الثروة
وانجاه . وهي مزايا يتعرض صاحبها دائما للخطر .

والمؤكد أن الأترك منسكون دولا بحكومتهم سكا تشبه في
آثاره شعور اوطنية . وهذا الشعور تعديه وتنحده التغيرات واشورات
المناخ في الحكومة والادارة . وعمله الحظوظ في هذا بلد تدور كثيرا
بحيث يبدو انه يفسس لكل واحد من الأترك فرصة للحصول على
ثروة والجاه يوما ما في حياته .

وفيما يلي حكاية تصلح لأن تكون تعليفا عن فكرتي هذه :

في صيف الأول الذي جلب فيه بالجزائر . حضر الي نسح تركي
وقدم نفسه بطلب « الرئيس » « أو بيان سمينة » وقال لي انه قام برحلة
مع الكمودور بينريدج من الجزائر . في القسطنطينية بوصفه عضوا
في وفد جزائري كلف هذا الضابط سفنه على متن بارجه ابي مركيا .
وقد ترك في عسي انطباعا بأنه يهتم كثيرا بالكمودور . ولذلك اعتقدت
أن الهدف لزيارته هو السؤال عن صحة هذا الضابط الأمريكي وعن
المنصب الذي يشغله والحصول على غير ذلك من أخباره . ولكنه قبل
أن يفادر القنصلية أخبرني أنه يعير عمل وأنه فقير جدا . وقد انتهى به
الأمر أن طلب الي أن أقرضه دولارا واحدا ، واستجبت لطلبه ثم ألححت
عليه في أن يعود الي كلما واجه ضائقة ، وأكدت له أنني سوف لا أتأخر
عن مساعدته بقدر ما تسمح به وسائلتي .

وهذا الشيخ أتيح لي أن أقابله بعد ذلك عدة مرات في المناسبات الرسمية ، وفي كل مرة يقدم الي في استحياء ويعرض علي علبه سعوطه . ولكنه كان دائما يقف بعيدا عن الشخصيات التي أقوم بزيارتها

وبعد ذلك بضع سنوات عين هذا الشيخ في منصب الخزنجي ، أو رئيس الوزارة - وهو المنصب الذي يشمله حتى الآن ، وقد بلغ سن التسعين ، وأما مرتبه السنوي في هذا المنصب ، فيبلغ 50000 دولار .

ان شخصية اتركبي الذي يتصف بقوة ارجول وما تتسم به حكومة الأتراك في الجزائر من ابأس والشدة ، عوامل كان لها اثر حسن في تربية الأهالي الدين لا يزالون حتى الان كما وصفهم سالوست (Saluste) بأنهم متقلبون وقليلو الحظ من الجدد .

والأتراك حينما أقاموا حكومة في الجزائر كانوا يتمددون على القرصة لتكون المورد الأساسي لحكومتهم ، وهذه الحسابات ساعدها وراء ما كان يحلم به الأتراك ضعف الدول المسيحية البحرية وعدوها وسياسة التمهس التي تنتهجها كل منها تجاه الأخرى .

فان هذه الدول قد أمدت الأتراك بما يرضي حاجتهم حتى سنة 1815 ، وزيادة على ذلك ، فقد جمعت الجزائر كنوزا من الذهب والفضة يمكن أن تعيش عليها بضع سنوات بعد الآن .

ولكنه ابتداء من ذلك لتاريخ لم تعد تلك الحكومة تجني أية أرباح من لهب والسلب في عرض البحار ، وكذلك يمكن اعباء المداخل والنمقت ابواردة في القائمة أسطه هي متوسط الميزانية السنوية في الفترة التي تمتد بين 1815 و 1822 .

والضرائب الداخلية تعنى على أساس ما ينص عنه القرآن (الزكاة) ، ومتى تمت الجباية بحسن نية واخلاص ، يكون العبء خفيفا وتوفر

في نفس الوقت ، موردا كبيرا للدولة . ولكن الحكومة التركية في الجزائر تتسم بجميع الرذائل التي تلام شركة تجارية كبيرة ولا تتمتع بأية ميزة من مزاياها ، فإن الاعتبار الذي له المكان الأول في نظر الحاكم التركي ، هي ثروته الشخصية ، وما يزيد هذا الشعور حدة في نفسه ما يشاهده من الترف والبدخ في الدوائر الحكومية وعدم تأكده من الحصول على لقب يصن له مكانته .

والبابات وحكام الأقاليم ، هم المسؤولون عن جمع الضرائب . وبواسطة أعوانهم من العساكر والشرطة ، يستحودون على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الشعب وهذا الظلم الذي لا يطاق جعل الناس يهجرون البلد ويتركون السهول احصاة ليجأوا الى الجبال ويكنوا قسما لا سبيل الى وصول الأتراك وأعوانهم اليها ، أو الى أطراف الصحراء ، وهذه الحالة ستؤدي ، حتما ، الى انقضاء على هذه المؤسـسة « الشرعية » ، وإذا لم تقرر الحلف المقدس بحكمته مساعدته هؤلاء الناس ، فسوف يصبحون قسلا أن يمضي وقت طويل شوكة في حنب الحضارة .

حساب الدخل والخرج للخرينة في سنة 1822 بالدولار الإسباني

دولار	
60000	من ماي وهران (الضرائب المقدرة على الولاية)
15000	من نفس المصدر (الضرائب على صادرات وهران)
60000	من باي قسطينة (الضرائب المقدرة على الولاية)
16000	من 7 قياد تابعين للحكومة المركزية
40000	من قاضي المواريث (الضرائب المقدرة)

دولار

3000	من شيوخ البلاد (لصرائب المقدرة)
4000	من باي تيطري (الصرائب المقدرة على الولاية)
4000	من حوجة الجلود (لصرائب المقدرة على هذه المصلحة)
800	من حوجة مصلحة الجمارك
6000	من اطائفه ايهوديه (الصرائب المقدرة عليها)
20000	من مصلحة الجمارك للاستيراد
40000	من ايجار الاملاك الحكومية في مدينة الجزائر
30000	من الحكومة الفرنسية في مقابل احكار صيد المرجان في عابدة
40000	من احتكار الشمع والصوف والجلود
24000	ضريبة سنوية من ملك نابلي
24000	ضريبة سنوية من ملك السويد
24000	ضريبة سنوية من ملك الدانمارك
42000	ضريبة سنوية من ملك البرنغال

434800

المجموع

وبالاضافة الى ما تقدم تتلقى حكومة الايالة أيضا ضريبة سنوية من
شيوخ العرب مبيع 200000 كيل من القمح ومن باي قسنطينة وباي
وهران 10000 كيل من الشعير لكل واحد منهما تستعمل لتعذية رجال
الحرية وجيش واعمال في القطاع الحكومي .

حساب الخرج في الايالة في سنة 1822

دولار

24000	النفقات لسنوية على العمال والفنانين وعمال الميناء
60000	النفقات السنوية لشراء الخشب والحبال ولوازم البحرية

٢٢٢٢٢

لصفقات السنوية لمرتبات الصباط والبحارة

٦١١١١١

لصفقات السنوية لمرتبات المسكرين من جميع المهن

٢٢٢٢٢

المجموع

وهذا يعني عجزا في ميزانية السنوية مقداره (١٢٤.٢٢٤) د.د.

وهذه الأرقام استقيتها من رجل ثقة مطلع على الحسابات الرسمية .

وجيش الحكومة التركية في الجزائر يتكون من خمسة عشر ألف جندي وضابط ، من الأتراك والكلوعيين والعرب . وأحد الأفراس والثاني ، يشكّلان جيش المشاة ، بينما يشكل العرب الجبال .

وهذا الحرس مورع على الحمامات أو في معسكرات منتشرة في جميع أملاكه وفي محيط أسراها . والجيش يستعمل حفظ وجمع غنائم للحكومة .

ومعظم هذا الجيش يتكون من المجدين الأتراك والكلوعيين الذين يقومون بالخدمة العسكرية بالتناوب . لا يوجد فيه ما يمكن وصفه بالنظام والطاعة العسكرية . وعلى الجملة . يمكن وصفه بأنه عديم المعايير الكلية .

والانكسارية يلزمون الشكوك التي يوصعون فيها عقب وصولهم . وهناك يترقون إلى مختلف الرتب العسكرية بالأقدمية ويولون قياده الوحدات أو الكتائب ، وهذا الترتيب هو مظهر النظام الوحيد الذي اكتسبته في هذا الجيش .

والبحرية الجزائرية كانت في الماضي تتكون من عدد من السفن ذات المجاديف والسفن الثلاثية الصواري ، ولكنه في العصور الأخيرة أعيد تشكيلها عقب التحصينات التي أدخلها الأوروبيون على بناء السفن وعلى

فن الحرب في البحر ، وذلك بعناية بعض الدول الأوروبية التي كانت تحتفظ بعدد من بناء السفن والمهندسين .

وقبل معاهدة الصلح (لجزائرية الأمريكية) التي عقدت في يونيو 1815 ، كانت الجزائر تملك أربعة بوارج تتراوح قوتها بين 44 و 50 مدفعا ، وأخرى قوتها 38 مدفعا ، و سلوب (مركب دو صارية واحدة) حربي مرود بثلاثين مدفعا ، وآخر ستة وعشرين مدفعا ، وآخر باثني عشرين مدفعا ، وواحد آخر مسلح بعشرين مدفعا وسبعة دات صاريتين مسلحة بعشرين مدفعا ، وسبعة دات مجاديف مسلحة بحصنة مدافع . وذلك بالإضافة الى ثلاثين زورقا حربيا .

ولكن هذه السفن حطمتها الأساطيل البريطانية والهولندية أثناء المعركة البحرية التي جرت في أغسطس ، سنة 1816 .

على أن الجزائريين تمكنوا بعد ذلك من إعادة تكوين أسطولهم بشراء بعض السفن أو ببناء سفن أو بالسفن الحربية التي قدمها اليهم ااياب العالي وسطان المغرب الأقصى وباش صرابلس . وبذلك أصبح الأسطول الجزائري قويا وفعالا بحيث يستطيع القيام بكل مهمة يكلف بها .

ونظرا لأن عدد قطع لأسطول الجزائري يهبط بين الحين والحين ، فنخصص لحاله فقرة في آخر هذا الفصل .

ودار صناعة السفن في الجزائر تنفق كميات مهمة من الخشب وجميع المواد الضرورية لبناء السفن وتجهيزها وتليحها . وأحواس السفن الجزائرية كامه انتعهر لاصلاح السفن الحربية بجميع أنواعها وأحجامها ، من البارجة فنازلا .

والحكومة الجزائرية تستخدم في أسطولها بصفة دائمة نحو ثلاثة آلاف بحار ، ولكنه في امكانها ، عند الضرورة ، رفع هذا العدد الى ستة آلاف رجل .

والسفن الجزائرية التي تعبر سماء حرية لا تستحق أي اهتمام ،
وبحارثها يجهلون طرق المناورة في امعارك البحرية . وأما روح الجراء
الخارقة التي يعزى اليهم . فهي انما خلفتها مؤمرات الدول الأوروبية
وجشعها . ومع ذلك . فان مقدرة الجزائريين على تجهيز الأساطيل
وتسليحها للقتال لا تفوقها مقدرة أي شعب آخر في العالم . والبارجة
الجزائرية الكبيرة تنقل على منها 500 بحارا وصابطا . مائة منهم من
الأتراك الذين تكون مهم هيئة الصاب . وهذه النبه على وجه
التقريب . يحتفظ به في تجهيز السفن الحربية التي هي أصغر من
البارجة .

نلك هي حالة الأسطول الجزائري ادى يتم بثمرة عظيمه تردد
صداها أعاني اشعراء . ويرتعد من ذكره الأطلال والنجائر . والذي
سبب في اهانة كثير من الدول .

ولما رأى فد يندهش كيف سمح لدولة ذات قوة لا قيمة لها أن
تمرقل التجارة وتعرض ضرائب لا تقبل لمناقشة ، مدة طويلة ، وهو
قد يتعجب كيف أن الدول البحرية الأوروبية قد ذهبت الى أطراف العالم
وتكبدت تضحيات كبيرة في المال والرجال لتكون هناك مستعمرات ،
في الوقت الذي تستحوذ فيه حنة من القراصنة المغامرين على أحمل
بقعة في العالم وتفرض عليهم شروطا هي أقرب الى التبعية التي يرضها
ملك قوي على أمير صغير .

والجزائريون الذين يقوم نظامهم السياسي على اقرصة يسبحون
لأنفسهم حق اعلان الحرب على كل دولة مسيحية لا تستري رضاهم
بمعاهدة صلح ، هذا الموضوع سعالجه في غضون الفصول التالية
بالتفصيل . وأما الآن فيكفي أن نلاحظ عابرين أن بريطانيا وفرنسا

وهولندا والولايات المتحدة وسردانة قد قاومت كل واحدة منها في
أوقات مختلفة ادعاءات الأيالة في هذا السياق ، وأن علاقاتها مع
الجزائر في الوقت الحاضر تنظمها معاهدات منفصلة لا تدفع في مقابلها
أي مبلغ من المال على سبيل الضريبة ، وكذلك كانت أسبانيا في نفس
الحالة حتى وقت متأخر ، ولكن هذا البلد قد دخل الآن فيما يشبه
لحرب مع الجزائر .

والامبراطورية الروسية ، مثل النمسا . تعتبر الجزائر ولاية من
ولايات الامبراطورية العثمانية ، وتحمل الباب العالي مسؤولية منح
أعمال العدوان على السفن التي تحمل أعلام البلدين .

وأما لسويد والدانمارك والبرنغال ودبى . فهي تدفع للجزائر
ضريبة سنوية . وكذلك اشرب دوفية بوسكن السلام من الجزائر
بمبلغ من المال دفعته مرة واحدة .

والسبب في حصول الدوفية على شروط ييه من الجزائر في مقابل
السلام الدائم ، هو أن الأيالة تجني فوائد من حرية المواصلات مع
ميناء لاجورن حيث ترسل سفنها للإصلاح .

وأما بقية الدول المسيحية ، فإن الجزائر تعتبر نفسها في حرب معها .

والدول التي تربطها معاهدات بالجزائر تحتفظ بعلاقات دبلوماسية
معها ويمثلها وكلاء في الأيالة يطلق عليهم لقب «القصل العام» ، وهؤلاء
المصالح يتمتعون عادة بنفس الحقوق والامتيازات والحصانة التي
يعترف بها الباب العالي للوزراء المفوضين في القسطنطينية ، وذلك
باستثناء حق اللجوء السياسي الذي لم تعترف به الجزائر قط ، ولو
أنه وجد بطريقة مشكوك فيها في بعض المناسبات .

وجريا على تقليد شرعي قديم ، فإن القنصل عندما يقدم أوراق اعتماد
في الجزائر ، يقدم أيضا هدية الى الداي ولى كبار الصباط في الايالة ،
وهذه العادة كانت في مبدأ الأمر ، بدون شك ، مجرد مبادرة لسجامله
والاعراب عن التقدير ، ولكن مرور الزمن وصنعاح احوال الدول
تقدم الى اصحابها لا تشير في موسهم اي شعور بارضا ، بل على
17000 دولا .

وقبل أن يمنح القنصل الادن بالزول من السفيه التي يله ، يجري
تحقيق حول ما اذا كان يحمل معه الهدية التقليدية ، وهذه الهدايا حينما
تقدم الى اصحابها لا تشير في موسهم أي شعور بالرضا ، بل على
العكس ، فكثيرا ما نعاد الهدايا الى القنصل باعتبارها غير كافية ،
وعب ذلك يدخل المهدي وامهدي اليه في مفاوضات في الموضوع منهي
عادة في صالح الأخير .

وباختصار ، فإن اهدايا التي يقدمها القنصل في الجزائر لدى تقديم
وراق اعناده ، لم تعد نسيم بطابع محه وده ، بل ان الأمر ذهب
بولاه الأمور الى حد المطالبة ، بحجه ان الفاصل لا يمررون في وقت
قصير ، بدفع الهدية مره في كل سنتين . وهذا الادعاء استنجات له
الدول التي تدفع الضرائب للجزائر .

وكذلك أصبحت هذه الهدية نسي الآن ، « هديه السنتين » ، وفي
حالات معينة ، دفعت الهدية القنصله وهذه السنين باعتبارها ديان
أحدهما مستقل عن الآخر .

وعلى الرغم من أن بريطانيا كانت تغير فاصها كثيرا ، بناء على
شكوى سلطات الايالة ، فقد كانت تقتصد في الهدايا التي قلنا رادت
على المبالغ السنويه التي تدفعها للدول ابخره التي تربط بمساعدت
مع الجزائر .

ولكن فرنس واسبانيا ، بحجة ابراز عظمة ملوكها كثيرا ما تدفع الهدية انقصية ضعفين أو ثلاثة وأربعة أضعاف .

وعندما يرسو أسطول أو سفينة حربية في مرسى الجزائر ، تطلق المدافع واحدة وعشرين طلقة على سبيل التحية ، وعقب ذلك ، يقوم الأسطول أو السفينة الحربية برد التحية بعدد مماثل من الطلقات ، ومتى نزل قائد الأسطول أو السفينة الى البر ، تطلق المدافع أيضا خمس طلقات تحية له ، وهذه التحية تكرر عندما يرحل نهائيا .

ومتى نزل القنصل الى البر تطلق المدافع خمس طلقات تحية له ، ونفس التحية تؤدي له عندما ينادر البلاد ويرحل عنه نهائيا .

ومتى استمرت اقامة أسطول أو سفينة حربية في الميناء ثلاثة أيام ، أرسلت السلطات اليها هدية ، وهي عبارة عن عحول ودجاج وخبز ومواكه وحصر ، وبعد ذلك ، تدفع قنصل الدولة التي يسبحها الأسطول ، أو السفينة ، 40 دولار للتحية ومبلغ 14 دولار في مقابل الهدية .

والظواهر الخارجية للحكومة الجزائرية تتسم بساطة وبس مؤثر . تبين بوصوح طبيعة ادعاءاتها ، فان الباشا يجلس على عرشه ويستقبل ضافته وأعوامه بدون تمييز ومنذ الصباح المبكر ، عقب صلاة الصبح ، يقدمون اليه تقاريرهم ويتلقون أوامره .

وعندما ينهض الباشا للخروج من قاعة الاستقبال ، يقابله الجميع «حفاة رؤوسهم الى الأرض وترفع أصواتهم بالعبارة التالية : « ليحفظ الله ملكنا ! » ، وبعد ذلك يمر الباشا أمام مختلص الصفوف الواقعة على طريقه بانتظام ويتحول اليهم يبطء ، واضعا يده على قلبه ويرد التحية بمثلها ، وتنحني الصفوف مرة ثانية لترفع الأصوات من جديد : « ليحفظ الله ملكنا ! » .

وهذه هي المناسبة التي يستعملها الثوار لخلق الداي في الجزائر ، ففي الوقت الذي يعادر فيه باشا قاعة العرش ، ينقض عليه المتآمرون ويستحوذون على شخصه مسكين بحزامه ، ويدبحونه في عين المكان . أو ينقلونه الى مكان آخر ليخفوه بعيدا عن الأنظار .

وعقب ذلك مباشرة يجلس خلفه على العرش في مكانه .

وعيد المطر الذي يتوج شهر الصيم عند المسلمين ، مثل عيد الأضحى الذي يأتي بعده شهرين وعشرة أيام (4) ، مناسبة جليلة تعلنها طلقات المدافع المدوية ويطلق المسلمون فيها العنان للفرح والسرور .

وفي هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية وتصف موائد الطعام في القصر وفي كل مكان . ان كل شيء يدل على السرور والحبور والاحتفال .

وفي هذه الاعياد توجه الدعوة الى قناصل لدول ليشاركوا في الاحتفالات ، ولكن ليس بوصفهم ممثلين لدول مستقلة ، وإنما يدعون لكي يقدموا تحياتهم الى الداي ويلهجوا بالثناء على قوته وعظمته ، لأنهم يتركون في وسط الجماهير ولا يخصص لكل واحد منهم مكانه .

وعندما يدخلون على الداي ليقدموا اليه تحياتهم لا تقدمهم قواعد المراسم على أحد ، فيما عدا رئيس الطائفة اليهودية . ولكي يثبت القناصل تبعيتهم ، تقضي هذه القواعد أن يقبلوا يد الباشا في كل مرة يقفون أمامه .

4 - تصحيحنا في الاصل : يأتي بعده بأربعين يوما .

فيما على أن بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وأسبانيا
اسطاعت أن تحرر قناصلها على التوالي من هذا التقيد المهيمن والذي
يدل على الخنوع .

ومنذ وقت قصير ألغيت هذه العادة بالنسبة الى جميع قناصل لدول .
وحتى في الوقت الحاضر يصاحبه ويحيط أمامه . بل ان بعض
القدوس ينحون المعاذير في الوقت الحاضر لاعفاء أنفسهم من حضور
هذه الاحتفالات .

وكذلك يوجد احتفال آخر يقام في الربيع ، ويدل على مدى عصرية
دعوات الأتراك الغزاة المحليين . وفي هذه المناسبة يخرج الخرنجي
بوصفه مساعد الداي ويصحب سراقه ويضرب معسكره خارج أسوار
المدينة عند بابها الشرقي . وعلى باب هذا السراق ينصب اثنين من
ذبول الحبل الثلاثة التي ترمز الى سلطانه .

وعندئذ يتقدم أغا يمثل أحد شيوخ العرب أمام الخرنجي لقدم ابيه
في ضمة ومدلة تحيت الشج ، وعلى الفور يصدر اليه الخرنجي أمرا
بأن يقدم اليه شاة لامتناع جنوده . وعندما يصل رؤوس الغنم يقوم
هو بنفسه بديح رأس واحدة لتطبخ وتقدم على مائدة معادنه .

وهذه المواشي تقدم فوراً ، وأما غيرها من الخمر ، مثل الدجاج والبيض
والسكس الخ ، فتطلب من شيوخ العرب الذين يسارعون الى الضاعة
ويقدمون كل ما يطلب ايهم دون أن يرفع صوت منهم بالشكوى أو
الاحتجاج .

وبعد ذلك ، يصدر الأمر الى شيخ العرب في لمطقه ليدفع مئالا
من المال ، يأخذه الخرنجي لدفع مرتبات الحش ، ولكن الشيخ العربي
متحل المدر أم هذا الطلب ويترجى معتج بفقر السكان وبمختلف

الكوارث التي حلت بمنطقته والتي تحعر من المستحيل أن يدفع
اسكن المبلغ الضخم الذي يطالب به مساعدة الخزنجي ، وذلك على
الرغم من حسن نيتهم واستعدادهم للطاعة .

وعندئذ يبدي الخزنجي أعراض غضب جارف ويهدد بقطع رأس
شيخ العرب في عين المكان ، ثم ينتهي الأمر بأن يصدر أمره بأن يقيد
بالسلاسل ويجلد حتى يعلن استعداداه لدفع المبلغ المطلوب .

وبعد صدور الأمر يبدأ الاستعداد لتفديده ، وعندئذ يبدي الشيخ
العربي ما يدل على الاستسلام والرصوخ ويعرض استعداداه لدفع مبلغ
أقل أهمية ، ولكنه نظرا لأن كل تضرعاته لا تجدي شيئا ، فسيقدم
شيخو القبيلة لينفدوه من درسته ويتمدوا بحصص مبلغ يكس المبلغ
الذي عرض استعداداه لدفعه .

وحيث يؤثر في المبلغ كله ويوضع عند أقدام سعادته الخزنجي ، الذي
يصطنع بعد ذلك مظهرا من اللين والطف ويقدم يده لشيخ العرب
ليقبلها . ويدعوه بالصدق الحميم ويقربه ويجلسه معه ويقدم إليه
فناخا من القهوة اللذيذة الطعم .

وبذلك تنتهي هذه الموزلة التي تمثل بأمانة علاقات الشعب الجزائري
بحكومة الأتراك الجزائرية .
وفينا يلي قائمة السفن الحربية التي تشكل الأسطول الجزائري في
سنة 1825 :

مفتاح الجياحه	62 مدفعا
ابن الحواس	» 50
نقر اسكندر	» 36
سارجة	

» 36	مظهر اسطفي	}	حراقة (طراد)
» 46	فاسية		
» 18	نعمة خوده	}	سفينة ذات 3 صواري
» 16	موجراس		
» 24	فضل الاسلام	}	سكونة (ذات صارتين)
» 14	جيارن		
» 14	طونعردة		
بدون مدافع	ثورية		
بدون مدافع	سياد داريا		
20 مدفعا	زاغوزا		بولاكز (مربعة الاشرعة)
10 مدافع	ميورقه		اكسيكس (ثلاثية الصواري)

وفيما عدا هذه السفن ، توجد في أحواض بناء السفن الجزائرية في طرق البناء ثلاث مسكوفات ، ينتظر أن ينتهي العمل فيها وتنزل الى البحر في الصيف القادم ، وخمسة وثلاثون زورقا حريا من الحجم المادي .



الفصل الثالث

الجزائر - موقعها ، امتدادها ، طوبوغرافيتها وتحصيناتها ، حاميتها ،
وحكومتها ، المدنية والعسكرية ، ثروة السكان ، أمن الأشخاص
ورخاؤهم ، أنواع السكان ومميزاتهم ، حالة العلوم والمعارف ، تعليم
الأطفال وتربيتهم ، اللباس ، جمال النساء ، تحسن عادات المسلمين ،
طريقة لباسهم ، وغلاؤهم ، اليهود وأحوالهم المدنية والظلم الذي يعيشون
فيه ، الأفريقيون الأجانب الذين يعيشون في المدينة ، الفنون الميكانيكية
والمنتجات الصناعية ، المنازل والطرق والأحياء السكنية ، الضوايف
والخرافات عند الجزائريين ، المباني العمومية والمؤسسات الدينية ، حالة
المبشرين المسيحيين هنا في زمن الاسترقاق ، التجارة ، حياة البلدخ في الجزائر
وأثره ، مجتمع الوكلاء الأجانب ، سهول متيجة ، الموازين والمقاييس .

اسم الجزائر بالعربية معناه « جمع جزيرة في البحر » ، وهي تلقب
ببحرية ، والمدينة هي مركز الثروة والسلطة لهذه الامبراطورية العربية
ففيها توجد دور الصناعة التي تحتوي (بفضل مساهمات الممالك التي
تدفع الضرائب) على كل أنواع الدخائر العسكرية والبحرية . ولأن
الحرب الضرورية للهجوم والدفاع معا .

وهنا يقيم وكلاء الدول الأجنبية لتقديم خنوع دولهم أو للتآمر .
وهنا تعرض في بعض الأحيان الماطر المؤثرة لممثلي دول ، وبعضها كبيره ،
مثقلين بالسلاسل ويرغمون على القيام بالاعمال الشاقة في المحاجر لكي
يستردوا عطف ساداتهم البطي .

يقول الدكتور شاو ان مدينة الجزائر تقوم في مكان « ايكوسيوم »
(Icosium) انقديمة (عرض 3648 درجة وطول شرقي 327 درجة)
في الطرف الغربي لخليج جميل يمتد في شبه دائرة على مسافة 15 ميل .
8 و 60 قامة (1) وله مهد حويل من الرمل الناعم .

وبنفاقات باهضة وأشغال جبارة ، أمكن وصل الجزيرة الصغيره التي
أشتق منها البلد اسمه لايابسة ، وعلى المر المرتفع على مستوى البحر
ويجمع بين ايابسة والجزيرة تقوم سلسلة عظيمة .لقدر . والى جانب ذلك .
يحيط بالعناب الجنوبي للجزيرة رصيف يبلغ عمق امتداده في البحر
خمس قامات (1) والميناء مرسى مأمون من الرياح وينسع لحواشي
خمس سفينة .

وجميع صافذ مدينة الجزائر تحميها تحصينات منيعة مسلحة بالمدافع
الثقيلة التي تجعل كل محاولة مباشرة للسفن الحربية للهجوم على المدينة

(1) Perhaps مقاس لا يوجد بمقابلة بالعربية ، بحر يساوي 6 اقدام .

محاولة ميؤسا منها . متى كان المدافعون يتمتعون ببراعة عاديه وبميزمه معقولة .

ولقد دل الهجوم البحري المشترك الذي قام به الأسطول الهولندي والأسطول البريطاني في أغسطس سنة 1816 على اخذ الأدبى من القوه التي يجب أن تتوفر لمثل هذه الغاية .

ومند ذلك الهجوم ببى وكر ينع سه وثلاثين مدفعا ثميلا على رأس اسر اندي يمتد في البحر والذي يحتض الموضع الذي احتله أسطول اكسموث وكذلك يبدو من الثابت الآن أن هجوما مس نفس اسوع سيحبط ويصد ولا محاله . ولكنه نظرا لأنه من الممكن أن ترسو السفن انحرية في الخليج خارج نطاق مرمى المدافع الجزائرية ، فإن قصف المدينة من بعيد قد يقدر له النجاح التام .

ومدينة الجزائر مبينة على شاطئ البحر على قاعده واسعه نيبا في شكل نصف دائري على عضبة سريعة الانحدار ويبلغ قطرها نحو ميل ونصف ، وتحتوي على ما يتراوح بين 8 و 10 آلاف مرل .

وطرق المدينة ضيقة جدا وسقوف المنازل متقاربة الى حد ينغ شعاع الشمس من الدخول اليها ، وكذلك يمكن اقامة اتصالات بين مختلف أحياء المدينة بواسطة سلطوح المنازل .

وحول المدينة ترتفع أسوار تعلوها حصون وأبراج ، ووراء الأسوار خندق حاف .

وللمدينة أربعة أبواب وليس لها صواحي ، وإذا مددنا قليلا الى الامام خطيها الشمالي والجنوبي ، فستخذ مع قاعدتها شكل زاوية غير منتظمة . والقصة تشرف على المدينة من قمة ضيقة ، وتلغو أوكار المدافع المسددة الى البحر .

ان جميع الذين وصفوا هذه المدينة قد بالغوا ، فيما يبدو لي . و
تقديرهم لعدد سكانها . لقد قدر الدكتور شاو عدد سكان الجزائر سائة
الف ، ولكنني حين أقارنها بمدن أخرى أضع عدد سكانها في حدود
خمس الف نسمة .

وإذا نظرت الى مدينة الجزائر من البحر ، فستبدو لك في شكلها ولونها
أشبه ما تكون بشارع مدينة ينتشر في مرج أخضر اللون ، والجبل الشرق
عليها والأراضي المزروعة المحيط بها والتي تغطيها منازل بيضاء ، وبعضها
من المباني الفخمة ، تترك في نفسك انطباعاً ، وأنت تقترب منها بأنك تشاهد
واحداً من أجمل ما يرى على شواطئ البحر الأبيض المتوسط .

وانطلاقاً من رأس كازارين حتى المدينة توجد طريق معبدة تسير
موازية لخط الشاطئ عند أقدم الهضاب ، وهذا الجانب من الشاطئ
صخري وشديد الانحدار ، ولا يوجد فيه مرفأ مأمون . وعلى اليمين
ترتفع جبال بحدّة ، وعندما يقترب المسافر من المدينة يعترضه مصيق
يصل الى البلد وتوجد فيه عدد من المنازل الجميلة . والمواقع التي ينزل
الناس فيها من السفن تشرف عليها وتحميها مجموعات من المدافع .

ومن المدينة حتى مصب نهر الجيراشي ، تمتد طريق جيدة تسير موازية
لخط الشاطئ ، وهذه المنطقة التي تشكل جزءاً من الخليج تغطيها رمال
ناعمة .

وعلى يمين هذه الطريق يمتد سهل خصب ، على مسافة ثلث أو نصف
الميل ، يرتفع في نهايته هضاب متوالية بسرعة .

وهذا السهل كله مأهول بالسكان ويوفر كثيراً من الخضروات التي
تمتلكها المدينة .

والمواقع التي تقف عندها السفن متى كان الجو حسا كلها مع سحب مراقبة المدفعية المثبتة في قلاع وحصون مهيبة .

ومن مصب نهر اخراش حتى رأس تنموس (Cap Tannfoust) «
بلغ المسافة حوالي سبعة أميال ، وهذه المسافة تضم القسم الشرقي كله
من خليج الجزائر .

والشاطيء في كل امتداده جميل ويقطيه رمل قاعم ، وبعد الشاطيء
ترفع الأرض ارتفاعا سريعا يتراوح بين 30 و 40 قدما لتبلغ مستوى من
الأرض ، هو امتداد سهول متيجة .

ومن باب الوادي ، أو الباب الشمالي لمدينة ، يسير طريق مواز لحط
الأسوار الشمالية للمدينة . حتى يصل الى الراوية الجنوبية الغربية للقصة ،
والمأشبي بسواده في هذه الطريق يحتاج الى عشر دقائق لمطعمها . ومن هناك
الى قصر الأمبراطور ، بعد طريق وعرة ، ولكن بعض أجرائنا معبد ،
على مسافة نحو ميل .

وقصر الأمبراطور عبارة عن مبنى ذي أضلاع غير متساوية ، ويحتوي
على حصن دوره حوالي 500 ياردة وسيطر على مدينة الجزائر . انه
لا تحيط به خنادق ولا ممرات مخفية ، كما انه لا يملك تحصينات متقدمة
الى الامام ، وأسواره المبنية بالطوب المكوى تبلغ في بعض جباهه ارتفاعا
هائلا لمائة قدم . وفي اجنابت الأخرى تكون هذه الأسوار أقل ارتفاعا ،
ودلك طبعا تتفاوت مستوى الأرض التي يقف عليها هذا الحصن . وأسوار
الجنوب الغربي لا يزيد ارتفاعها عن عشرين قدما .

وعلى يمين الطريق المؤدية الى القصة ، ترتفع هضاب تشرف على هذا
الحي مباشرة على مسافة نحو 300 ياردة . ومن الجانب الغربي تشرف
على الحصن هضاب أخرى وتقف وراءه على مسافة نحو 250 ياردة .

ومن قصر الأبراطور إلى سيدي فرج ، تمتد طريق على مسافة نحو
تسعة أميال في أرض زراعية خصبة من أجل ما تشاهده العين ، وهذه
المنطقة توفر أرضا صالحة لماورت المدفعية .

وهذه الطريق سلكها على متن جوادي والساعة في يدي في فترة من
الزمن استغرقت ثلاث ساعات . وقد كنا خمسة عشر شخصا وكنا نسير
في غير عجلة . وعلى جبات الطريق كانت تقابلنا ها وهناك عبور ثرة
تفصل بين الواحدة والثانية منها مسافة نصف ميل على أكثر التقدير .

ولكن لطريق بعد العين الأخيرة تتخذ نحو سيدي فرج اتجاه
شمالا عرييا في أرض لا أشجار فيها تمتد على نحو ثلاثة أميال . وهذه
الأرض رملية وتعطيها الصخور .

وضريح سيدي فرج ولحصن الصغير الذي أقيم للدفاع عن منطقته
يقف على شبه جزيرة صخرية ومرتفعة نوعا ما . وهذه المنطقة يمكن
تحصينها واتخاذها قاعدة عسكرية عظيمة القيمة .

وعلى الشاطئ الذي يتصل بشبه الجزيرة تجري عين ثرة عذبة المياه
لدى حوض كبير مصوع من الصخر . حيث يسمى المكان المجاورون
للسطقة مواشيم . ونحن في هذه الجولة شاهدنا عددا كبيرا من القطعان
التي يحرسها العرب .

كان نزول الجنود في جميع الحملات العسكرية التي شنت على مدينة
الجزائر من البحر ، يتم في الحاف الشرقي من الخليج . وهذه ، بالتأكيد ،
علقة لا تقهر ويعود إلى جهن شامسي البلد وطبوغرافيته ، حيث أن
جميع وسائل الدفاع قد ركزت في هذه المنطقة .

انه لمن الواضح أن جيشا يمكنه النزول في خليج سيدي فرج الجبل
دون أن يجد عقبات تذكر . ومن هناك ، يمكنه في مرحلة واحدة أن يصل

الى الهضاب التي تسيطر على موقع قصر الامبراطور (2) ، وعندئذ سوف لا يجد عائقا في طريقه نحو هذا الحصن والاسيلاء عليه بالقوة ، وذلك اما بتسلق أسواره أو باستعمال الآلغام لنسفها .

ومى سيطر الجيش على هذا الحصن وثبت مدفعية قوية في الهضاب التي تشرف عليه ، أصبح يسيطر على الموقف والهضاب المشرفة على الحصن من السهل التعرف عليها في خرائب طاحونين بالريح تحدد كل منهما شكلا أسطوانيا ، وخرائب قلعة كانت تسمى « سطاو » . ولكنها لم تعد قائمة ، بسبب مخاوف الحكومة من عواقب بقائها حيث أنها في موقع يسيطر على حصن الامبراطور ، ودلتاي ، على المدينة .

وانزال قوات في سيدي فرج لا بد من أن يرافقه ظهور قوات بحرية في وسط الخليج لسمويه على العدو . وعقب ذلك نستسلم المدينة أو تؤخذ عنوة بالقوة .

وفي الأوقات العادية تتكون الحماية التركية في الجزائر من عدد يتراوح بين 1500 و 4000 رجل . ومعظمهم من الجنود لمقدمين في السن والجنود الحديثي التجنيد والدين يجري تدريبهم للخدمة الوطنية .

والى جانب الادارة التركية العامة التي مقرها العاصمة ، توجد حكومة محلية تشمل شيخ ابلد ، أو الحاكم المدني ، وكاهية ، أو قائد المليشيا في المدينة ، وقول أعا ، أو مدير الشرطة الذي تشمل ادارته مراقبة الحمامات ومنازل الدعارة . وجميع الموظفين في هذه الادارة من الأهالي . وانا أعتقد أنه لا توجد مدينة أخرى في العالم يبدى فيها البوليس نشاطا أكبر

2 المدير بالذكر أن الطريق التي يسمها المؤلف هي التي سلكها الجيش الفرنسي لاحتلال الجزائر في سنة 1830 ، ونحن لا نشك في أن القيادة العليا للجيش المارزي قد استمات بهذه المعلومات وغيرها مما ورد في هذا الكتاب الذي كان خازن المصادر قد أمر بترجمته من قبل ، أثناء زحفها للاستيلاء على مدسة الجزائر .

ما تبديه الشرطة الجزائرية التي لا تكاد جريمة تفلت من عقابها . أما انه لا يوجد بلد آخر يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن البر (3)
ونتيجة لاستمرار الرخاء والرفاهية في الجزائر سنوات موابله . لعدم
ثروة كبيرة في عدد من العائلات . خصوصاً بمصالحهم ومساكنهم
للأثر .

والواقع انه اذا كانت السلطة اسباسبية قد تركزت في ايدي الأبرار .
فان الثروة التي حصلوا عليها تحول تدريجيا الى العائلات الباردة من
الاهلي . وهذه العائلات . بصفة عامة . لا يعرض لها الأبرار بالادى
والاهل لا في الدر .

وحظوظ التركي وثروته شيء محفوظ بالحصر سواء حياه . و .
الأهلي ليس له الحق في أي حبيب سامي . ودوره في حبيب السواب التي
نفع في ابلد دور سبي دائم . وبالتالي . فان ثروته مقصورة على .
هي في أي بلد آخر .

ومن كل ما تقدم ، يجب أن نستخلص أن مدينة الجزائر بصير من أمن
مدن العالم بالمال .

توفيت أرملة أحمد باشا (وهو الهادي الذي عقد المهادد الأولى مع
لولايات المتحدة) عن سن متقدمة جدا ، وشاع القول بأنها خلفت ركة
تبلغ عدة ملايين من لدولارات .

وورقة مصطفى باشا ، حلقه ، انذي تدفع لهم الولايات المتحدة ايجار
المرأ الذي يشعه قسلاها . يملكون في مدينة الجزائر وخارجها ثروته
تقدر بنصف مليون دولار .

3 - وكذا على شقة البوليس وشؤون رقابة الشرطة الجزائرية ، أسس هذا الحادث
الناحية : أعرف شخص وجلا بملك منزلا في المدينة ومنزلا جميلا يقع بجانب منزلي
في أرباب ، وبخاصة رجل يتمتع بثروة وجاه ويمكن أن يعتبر من الطبقة الراقية
التي تستلزم بالليل وفي وقت متأخر فأخذه الى مقر الألفا وحلده هناك مائة جلدة .
عاش أولاد

ومع ذلك ، فإن أحمد ناشا ومصطفى قد قتل كلاهما علانية .

والحصارة لسببه التي سود في هذا الجزء من بلاد البربر . يعود .
بعد سقوط الامبراطورية الرومانية ، الى الصبح العربي ، والموارد التجارية
التي سمع بها افريقية ، كانت السبب الذي أدى الى انشاء عدد من المدن
والى استمرار عمران عدد آخر على هذه الشواطئ ، اني نبحث عبثا لمعرفة
أصل سكانها ، بسبب عدم وجود أية سجلات تاريخية فيها . ومدينة
الجزائر لا تستثنى من هذه القاعدة ، وليس لها أي تدرج يميزها عن باقي
مدن بلاد البربر ، قبل العرو الروماني . وسكانها عبارة عن حيط من
العرب والبربر ، وبقايا الأجناس التي غزت هذه البلاد عبر العصور .
والمهاجرين من الأندلس والأبراك . وهذا الاحتلاط له ميره عظيمة فيما
يبدو ، حيث أنه لا توجد سوى شعوب قليلة في العالم تفوق سكان
الجزائر في الجمال . وملاحظهم بصفة عامة ، قوية التعبير ، وألوانهم
ليست أعمق من سكان جنوب اسبانيا .

والأجانب قلما تتاح لهم الفرصة لرؤية امرأة عربية ، ولكنني ، استنادا
على الترخ العائرة التي أتيت لي لرؤية بعض النساء ، وعلى أفواه
السيدات الأجنبيات اللائي يقمن هنا ، واعتبرا لجمال أطفال الجزائريات ،
أعتقد انهن يستطعن منافسة نساء أي بلد آخر في العالم . والميزة الأولى
للرأة الجزائرية ، هي جمال القامة واعتدالها ، ويأتي بعد ذلك جمال
العينين والحواجب الكبيرة والأسنان الجميلة . ولكن نوع الجمال الذي
يروق الناس هنا هو جمال المرأة السمينة .

والمرأة الجزائرية تصل الى النضوج في وقت مبكر ، ويحدث كثيرا
أن تتزوج في سن الثانية عشر ، ولكنها تذبل بنفس السرعة ، وقد بلغني
أن المرأة الجميلة يبدأ جمالها في الزوال في سن الخامسة والعشرين وانها

عد هذه السن كثيرا ما تكون حدة . وربما كان السب في هذه الظاهر .
يرجع الى الامراط في استعمال الحمام البخارية .

ولمعلومات التي رصت اليها منذ المصور العابرة تنهم سكان هذا
البند بعدم الاستقرار والخدع ، وهذا الاتهام قد موجد ما يبرره في الوقت
لحاضر ، ولكن هؤلاء ، لسكان أبعد ما يكونون عن البربرية التي يصف
بها البعض الجزائريين فاز في سلوكهم لافهم ومجملته . وأن قد وجدتهم
في المعاملات اليومية دائما مهذبين ومنسدين وانسابين ، وأنا لم اكتشف
فيهم حتى أعراض التعصب لديني أو الكره للأشخاص الدين لا يدينون
بين آخر غير دينهم . انهم يدينون بالاسلام ويقومون بكل مواضبة
واحلاص بالواحد التي يرمونها عليهم دينهم . ولكن بدون مباحث
أو تصنع ، ولا يصبرون عداوة الأشخاص الدين يسلكون طريقا آخر
بحصول عى رضا الله .

انني أعرف جيدا أن هذه الصورة التي أرسمها للجزائريين لا تتفق مع
الصور التي رسمها لهم كتاب آخرون ، وأنها تناقص الرأي العام الشائع
(في أوروبا وأمريكا) عنهم ، ولكن هذه الآراء تختلف كثيرا عن الحقيقة
كما شاهدتها بعيني خلال اقامة طويلة وكما هي في عضون الحسين عاما
الماضية .

ان كاتبها كبيرا من المعاصرين ، وهو اللورد شيفيلد **Sheffield**
يعبر قوة الجزائر عنة لا يمكن التغلب عليها في طريق التنمية والرخاء
وازدهار التجاره البحرية الأمريكية ، والوثائق الرسمية تدل على أن
حكومة فرنسا قد لمحت في عدة ماسسات الى استعدادها لاستخدام
قوتها لدى دول المغرب لاجلها على الدخول في مفاوضات مع الولايات
المتحدة الأمريكية .

وأي شخص يعرف بلاد المغرب معرفة جيدة سيحسّر بالاشمئزاز والسحرة والاحتقار بهذه الأموال . لأنه من المعلوم أن الدول لبحرية الأروبية قد انتجأت الى أخط الوسائل وأوصمها لتدعيم ما تسميه بعوذها ، وأن شعبا مستقلا ليس لديه ما يرجوه من صداقتها كما أنه لا يوجد لديه ما يخشاه من عداوتها ، هنا في الجزائر .

ونحن نستطيع أن نرجع التحسن الذي طرأ على شخصية الجزائريين الى عدة أسباب .

هي المكان الأول يوجد نظام للحكم أجنبي يقوم على حق الغزو ، وهو ديمقراطي بين انغزه . ولكنه أريستوقراطي بالسبة الى الأهالي ، وهو ، على كل حال ، يسهر على تطبيق العدالة . فان مثل هذه الحكومة يجب أن تكون يديها قوه معتبره لكي تتمكن من جمع ميون لوميدين اي الرديلة ، ووضع حدود لسلوكهم ، وازامهم جناب الاعتدال واللياقة .

وفي المكان الثاني ، كان لازدهار التجارة التي تخفق الأحقاد الوطنية والدينية أثر لا ينكر في تغيير الشخصية الجزائرية . ونحن نذكر أنه توجد هنا عدة شركات عربية شكلت بصنة قانونية وسمع بثقة في الخارج تسعى للمحافظة عليها بالمعاملة الحسنة والضيافة الكريمة والثقة لكاملة لمقابلة بالمثل لما لقيه وكلاؤها في الخارج أثناء أسفارهم وتنقلاتهم .

وأما حالة العلوم ، فان مما لا جدوى فيه الحديث عنها ، حيث انها غير موجود ، أو هي ، متى كانت موجودة ، محتقرة بل ان علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه ، هذا اذا استثنينا المشعوذين وكذب الحروز .

وبعض ارباس والقادة البحريين وربابنة السفن تعلموا من الأجانب تحديد العروس وفاموا بترجمة الجداول الفلكية الى العربية ، وهم يستعملونها لهذه العمليات في البحر الأبيض . ولكنهم حينما يجنازون

مصيق حين طارق للملاحة في المحيط الأطلسي ، يضطرون الى الالتجاء
لأول سفينة مسحية تصدقهم ليعبر لهم بحاره يوجهونهم حتى يعودوا الى
البحر الأبيض . ان القرآن هو كل علوم هؤلاء لقوم وآدابهم .

ومع ذلك ، فان مدينة الجزائر تملك كثيرا من المدارس العادية التي
تردد عليها الأطفال منذ خمس سن لخمسة واسدسة ، فصاعدا ، حيث
يتعلمون القراءة والكتابة . ونظرا لأن الأمور لا تتطور بسرعة في هذه
البلدان ، « أميل الى الاعتقاد بأننا مدينون للعرب بالطريقة التربوية
التي تعرف عندها باسم « الانكاستر » ، فكل تلميذ يحمل لوحة يمكن
اكتتابه عليها ومحو ما كتب بسهولة . وعلى هذه اللوحة تكتب بوضوح
سوره من القرآن ، ثم يقوم بقرينه اتلامدة بنقلها معاينة ، كل على لوحته
وبالتوالي ، وللمسد الذي يعلم معنى الكلمة وطريقة كتابتها يقوم بتعليم
ذلك للتلاميذ الآخرين ، ويعلم الدرس بصوت مرتفع تصيد كبير أو معلم
يجلس في مكان مرتفع (سده) ، وفي يده عصا يستعين بها لحفظ النظام
ولاثارة انتباه الطلبة .

وبهذه الطريقة يتعلم التلميذ في نفس العمية القراءة والكتابة . والمرجح
أن الفضل يرجع الى هذه الطريقة في وجود هذه الوحدة وحيث الخط
العربي ، ويتم تعليم الجرائري عنده ينهي من حفظ القرآن ويعرف
الفرائض التي يعلمها به نفس المعلم .

وهذا النظام التربوي لا يكف الا شيئا قليلا من المال ، والبيات يتعلمين
في مدارس من نفس النوع شرف على ادارتها نفس .

وأنا أعتقد أن هذه الشعوب تجد نفسها عند مولد الحضارة ، وأن
الامر لا يحتاج لكي يجموا ثمارها الا الى نظام حكومي أقل معارضة من
الناحية العملية والنظرية لروح السمو والتقدم البشري .

ولباس الجزائريين يتكون من عدة قطع ، بعضها باكمام والبعض الآخر بدون اكمام ، مفتوح في الصدر ومزين بأزرار وزخارف . وبعد ذلك تأتي سراويل قضاضة ينزل حتى رتبة الساق . وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه ويلتصق عليه « يتجانا » أو مسدسا ، ويصنع في طياته أيضا ساعته ومحفظته نقوده الح . ولباس الرأس هو العمامة ، والرجلين « البلغة » التي تمل ري الرجل الجزائري ، وأما الجوارب ، فلا يلبسها الا الشيوخ ، وفي حالة البرد فقط .

ونوعية الملابس تختلف باختلاف طبقات الناس وثروة الأفراد وفصول السنة .

وملابس الأثراك الكلوغيين عادة مبرغة بالقصب وبخواشي الذهب أو لفصة أو الحرير ، مبقا لغرور الشخص ونزواته . وشكل العمامة وثأياها ونوع المادة التي صنعت منه هي اقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها .

ومرق جميع ملاسسه ، يلبس الرجل برنوسا يحميه على كتفه ويغطي به كل جسمه ، والبرنوس نوع من المعطف له شكل دائري يلتصق في وسطه « قلمون » يمكن للرجل أن يتركه معلقا بدون استعمال أو يغطي به العمامة ، وهو وسيلة للوقاية من المطر . والبرنوس يصنع قطعة واحدة بدون تخطيط ، وهو في هذا الشكل يتسم بالبساطة والأناقة معا . وتستعمل لنسيج البرنوس صوف ناعمة بيضاء تمزج أحيانا بالحرير . وزخارفه وخواشيه أيضا من الحرير في بعض الأحيان . والبرنوس الذي يلبس في فصل الشتاء ويحمل في الأسفار له نفس الشكل ولكنه ينسج من خيوط أمتن بحيث يقي من المطر ، ويكون لونه أسود .

وفي رأي الدكتور شاو أن البرنوس اذا حرد من « القلمون » يمثل المعطف الروماني « باليوم » (Pallium) وبالقلمون ، وهو المعطف

« لجرلي » المسمى باردو كوكولوش (Bardo cuculeus) وجميع الجزائريين
لذين تسمح حالتهم المالية بلبس الملابس اداخليه . ولكن سكان
الأرياف يرون فيها نوعا من ملابس الترف .

واحديك حل مند احيال لا نعها ذكره التاريخ لباس الليبيين . وهو
وملابس سكان الأرياف عباره عن نوع من الحايك وسراويل صقه
نوعا ما وعامة . او قسوه حمراء مصنوعة من الصوف (الشائبة)
وهذه اقلنسوات تصنع في تونس التي اشتهرت بهذه الصناعة . ولكن
بعض البهائم الأروبية تقلد هذه الصناعة وبعث بشحنات كبيرة من
تسيمها في الجزائر .

واحديك حل مند احوال لا نعها ذكره التاريخ لباس الليبيين . وهو
يشع من الصوف . و حسب توصاف في المطوب وبوصتان في العرص
ومن الجمل أن يكون هذا هو اللباس اندي يسميه الرومان « طوجة »
ونقد أتبع لي أن أناهد في روما أو في المتحف الملكي في نابلي
تشلا بلامراطور اعطس في ثوبه لامبراطوري ، وهو يشبه كل الشبه
الحايك الليبي والجزائري

والعرب يلبسون الحايك ، كما يلبس الهنود الحمر المطانية ، وكلا
الملبسين يعمل نفس العرص . معطف في اسهار وعطاء ناليل . ومع
ذلك . يجب الاعتراف بأن الحايك لباس غير مريح ، لأنه يحتم على
الذي كان الرومان يفضلون من أجله الاقامة في الأرياف ، انهم
يستطيعون هناك التخلص من « طوجه » . وأنا أقدم ذلك بسهولة ،
إذا كان ذلك الناس حقا يشبه الحايك .

وسمى الحايك يخلف باختلاف نوعه . وهو يصنع من الحرير أو من الصوف الأبيض . أو من الصوف الأحمر . ومضى استعمال الحايك غطاء للعرائس ، فإنه لا يوجد ما هو أفضل منه لتوفير الدفء . على حبه ورنه .

ولباس النساء العربية ، بقدر ما أمكنتي ملاحظته ، يتكون من قميص صغير يصنع عند نساء الطبقة الغنية من أرفع المواد وأفخرها ، ومن سراويل ينزل حتى العصب . وثوب من الحرير أو من مادة أخرى ويكون غنيا بتطريز بالدقтил ويعلق بسريط من الورد . وأخيرا تنبس المرأة لجزائرية حذاء ، ولكن بدون جوارب .

والمرأة الجزائرية تعني عناية خاصة بشعرها ، وكثيرا ينزل شعر امرأة جميلة حتى يصل الى الأرض . والمرأة الجزائرية لا تنزع بالجمال الذي وهبتها الطبيعة لشعرها ولحواجبها ، فهي تعمل على صبغها بالأسود كما تصبغ بطلاء خاص أصفر أصعب المديهن وكذلك يصبغن بالحناء أكفهن وأقدامهن .

والمرأة الجزائرية تلبس الحللي الشفيل ، بما في ذلك خواتم وأقراط الذهب وأساور وخلخل من اذهب والنص . والمعدن الشائع في الطبقات الغنية هو اذهب ثم تنزل ساء حسب طبقتهم الى الفضة ، بن والاساس أحيانا . ولباس الرأس القومى هو « اسرمة » الذي يصنع من الذهب أو الفضة حسب طبقة التي تنتمي اليها المرأة ، وهو مخروطي الشكل . وفوقه يلقى حجاب شفاف كثيف أو خفيف التطريزة .

هذا بالنسبة لى المرأة ، وأما الفتاة غير المتزوجة فتربدي على رأسها ، بدلا من ذلك ، قلنسوة عادية مطرزة بسكويات (4) . والفتاة غير المتزوجة

4 - (Segum) دعب ايطالي كانت العملة المقروبة منه متداولة ل مختلف الدول الايطالية ، كما كان شائعا في تركب والجزائر .

تعرف حالتها عندما تخرج من بيتها براويلها المتعدد الألوان ، وهو لباس يبدو أن أصله يرجع الى أقدم عصور التاريخ .
« انها ترتدي ثوبا متعدد الألوان .

« وهو ثوب بنات الملوك وحلية الأبرار .

وهذا الثوب يغطي حايك من النوع اندي تقتصيه الظروف ومى
مافرت المرأة الجزائرية اى الخارج ، ترتدي حايكا أبيض يغطي جسمها
كله ، من الرأس الى العقب ، بحيث تبدو وكأنها شبح متحرك

وباء الطقة الراقية لا يخرجن الا قليلا ، أو قل ، انهن لا يخرجن
اطلاقا . وعلى الرغم من أن هذه السيدات يعرضن للوم أزواجهن على
البرج والتبذير ، مع بقائهن في عزلة ، فإن من الممكن الاستنتاج بأنهن
يمارسن نفوذا غير قليل في المجتمع . ومن يدري ؟ ربما يعملن في صمت
على تهيئة الرأي العام ليعيد لهن الحقوق التي حرمن منها الجهل والتقليد
الصارمة .

انه لا يوجد سوى عدد صغير من الجزائريين الذين يستفيدون من
ترخيص الاسلام لهم بالتزوج بعدد من النساء . فان لقاعدة العامة هي أن
الرجل يكتفي بامرأة واحدة تلحق بها عدد من الاماء يختلف باختلاف
مركز الرجل الاجتماعي وثروته .

والقاعدة المتبعة في عقد الزواج ، هي نفس التي يسير عليها المسمون
في كل مكان ، ولكن سابع الحكومة وأوصاع الطبقات الراقية التي ظهرو
في ظل هذه الحكومة ، قد أدت اى ثورة في صاحب المرأة . فهل من المطلق
الاقتراض أن واردة لثروة كبيرة ، تسلم ، كما تسلم الاماة ، لنزوة أي
بربري يقبل على الزواج منها ؟

وهذه الاعتبارات وغيرها يحتوى عقد الزواج عادة ، على شروط على مستوى من المساواة مع الرجل الذي تتزوجها ، أو على الأقل ، نحميها من معاملة عسفية ، أنه سيكون من الخط من قيمة هذه السيدات الافتراض بأنهن لم يدخلن تحسينا على هذه الفوائد لي حصلن عليها ، والواقع أن أثر هذه الفوائد قد زاد واتسع تدريجيا وقد نجم عن ذلك أن المراه العربية لا تزح في ميود العبودية لزوجها أكثر مما تزح تحت ثقل العادات والتقاليد الموروثة .

ويحري تخطيط ازواج وعقده بواسطة الأمهات والعلاقات السوية التي تسعى بين الطرفين . وانساء اجزائيات يتفقن اما في الزيارات المتبادلة في المنازل أو في الحمامات العمومية التي يترددون عليها كثيرا والتي تفتح أبوابها في فترة ما بعد الظهر للنساء فقط .

وفي هذه المساسات تلتقي القرية بالقرية والصديقة بالصديقة عدة ساعات متوالية ليستغرقن في حديث المنع ، على حساب أزواجهن الذين يطردون من منازلهم ، أو يجنبون وراء الأستار الكثيفة في إحدى زوايا المنزل حيث لا يرون أحدا ولا يسمعون شيئا ، ليمسحوا المجال للمصاصة المرحمة !

والخبز ولحم الضأن والدجاج والسماك والحليب والزبدة والعمر وزيت الزيتون والزيتون والفواكه والخضروات والكسكسي الذي يصنع من عجينة تشبه العجينة التي تصنع منها المقاروة ، تشكل الأعدية الرئيسية لسكان بلاد ابربر . والكسكس يمكن يمكن اعتباره الصحن القومي ، وهو بمثابة المقاروة في إيطاليا والأرز في الهند .

والكسكس يمثل حبات صغيرة عادة ، في قصعة مصنوعة من الخشب ثم يوضع في « كسكاس » ويطهى بالحار ، وقد يرفق بالرق والحضروات ،

أو يقدم بالبيض المسلوق أو بأعشاب حلوة الخ . ، والكسكس لذيذ
اطعم ومعد جدا . والطبقة الفقيرة التي لا تستطيع شراء اللحم تحضره
بزيت الزيتون وأمدوها بالربدة . وأما طبقة العمال ، فهي تفتنح بالحبز
والزيت متى أمكنها الحصول عليه .

والجزائريون لا يستهلكون الا قليلا من لحم البقر ، وهم قلما يذبحون
بقرة ، ولا يذبحون عجلا أبدا .

وفي أجود الفصول التيكثر فيها العشب نعمل كثير من العائلات
اجرائية الى دبح ثور أو ثورين وتقطع لحمه ثم تجففه في الشمس .
وبعد ذلك يغلّى في الزيت ثم يحفظ في أواني وسطى بالزيت أو بالسمن
لاستهلاكه في وقت آخر .

والقهوة هي مشروب اترف لهذا الشعب الذي لا يتناول الخمر ولا
يشرب سوى الماء انقراح .

والشعب الذي لا يملك أدب ولا فنا ، لا يجد أمامه كثيرا اللهو
واتسليه .

وفيما يتعلق بالرجال ، توجد المقاهي ودكاكين الحلاقين ، أو مزاولة
نوع من أنواع لتجارة وأ العناية بالحدائق المنزلية أو محاولة تحسين
المنزل الريفي لم يسلكون مسلك في الريف ، فهذه الأشغال توفر وسيلة
لتزجية الوقت واخراج من الحياة ارتيبة التي يعيشها الناس .

وأما النساء ، فان وسيلة التسلية الوحيدة التي في متناولهن ، هي تلك
البقعات التي تقع في احمام لعمومي أو الزيارات المتبادلة والاجتماعات ،
ولا سيما بمناسبة الزواج والميلاد والعُتان الخ .

والإقامة في الريف لا تشل أية فائدة بالنسبة اليهم ، فما عدا النمتع
بانهواء النفس ، لأن لعادة تلزمهم ، هناك أيضا ، البقاء بين جدران المنزل
الأربعة ، مثلما هي الحال في المدينة .

والمفروض أن العرب (5) يملكون عقيرة أصيلة في الموسيقى ، ولكسي
اعرف بأني عاجز عن اصدار حكم في هذا الموضوع ، وكل ما أستطيع
أن أقوله هو أن لعرب لا يعتنون بتدريس الموسيقى بوصفها علما ،
وذلك على الرغم من أنهم يعزفون على عدة آلات يرحح أنهم هم الذين
اخترعوها .

واليهود الذين توجد منهم نحو 5000 نسمة في مدينة الجزائر يتمتعون
بحرية تامة في مدرسة عقائدهم الدينية . وهم يخصصون نفوسهم الدينية
في الأحوال لشخصية ، كما تتولى ادارة شئونهم رئيس من أبناء الطائفة
يعينه لداي . وبوصفهم رعايا حراثيين يتمتعون بحرية في التنقل والإقامة
حيث يرغبون ، ومدرسة المهنة التي يرونها في حدود القانون في جميع
أنحاء المملكة . واليهود غير قابلين للاسترقاق

واليهود يدفعون اجزيرة وضحي الضرائب الحمركة المستحقة على
جميع أنواع اسضائع المستوردة من الخارج . وكما هي عادتهم في بلدان
أخرى ، يمارسون جميع فروع التجارة ، وهم يحتكرون في هذا البلاد
السمررة وأعمال المصارف وتبديل العملة . وكذلك يوجد عدد كبير من
الصيارفة بينهم ، وذلك في الذهب والفضة على السواء . والحكومة
لا توغلف سوى اليهود لصك النقود .

5 - مترجم كلمة Moors بكلمة « العرب » ونتمسك بذلك مجموع السكان الاماني
من غير الأتراك والاجانب ، مع ما في ذلك من التخلل ، لأن كلمة Moors (moors)
بالفرنسية ، كان يطلقها الرومان على البربر في شمال افريقية ، ثم أصبحت تطلق في
العصور الوسطى على العرب الذين فتحوا الأندلس .

وانى جانب حرمانهم من بعض الحقوق ، تعرض الطائفة اليهودية في الجزائر لكثير من الاضطهاد ، فان اليهود غير مسموح لهم بمساومة أي نوع من العنف يمارسه مسلم عسهم وهم مجبرون على لبس ثياب بيضاء أو سوداء ، وغير مسموح لهم بركوب الحيل ، أو بحمل أي نوع من السلاح ، بما في ذلك العصا . ويوم السبت ويوم الاربعاء هـ اليومان الوحيدان المسموح فهما لليهود بالخروج من أحد أبواب المدينة بدون ترخيص خاص . ومتى اقتضى الأمر القيام بأعمال شاقة وغير متوقعة ، فان أنظار السلطة اسـ تتجه الى اليهود ليفوموا بانجازها .

وفي صيف سنة 1810، زارت هذه البلاد جحافل الجراد التي دمرت كل ما مرت به في طريقها من كل ما هو أخضر . وبهذه المناسبة صدرت الأوامر الى عدة مئات من اليهود للخروج لوقاية حدائق الـداي وبساتينه اشخصية ، حيث اضطروا للعمل والحراسة بالليل والنهار ، ما دام الجراد يبعث فسادا في البلد .

وفي عدة مناسبات قامت كـائب لـاكتشارية بنهب ممتلكاتهم بدون تمير . وكذلك يعيش اليهود في خوف دائم من تحدد هذه الحوادث ، والأطفال يطردون ايهود في انطرق . وحياة اليهودي كلها مدلة واهانة واعداءات .

وأبناء يعقوب يتحملون كل هذه الـاهانات بصبر أيوب ، فهم قد تعلموا الخضوع والخنوع منذ نعومة أظفارهم ويتدربون على ذلك طول حياتهم دون أن يجرؤوا حتى على التذمر لمصيرهم .

ولكنه على الرغم من جميع هذه الظروف المثبطة للـزائم ، نجد أن ليهود الذين يتراسلون مع يهود آخرين يقيمون في الخارج ، هم الطائفة الوحيدة من السكان التي لها معرفة صحيحة بالشئون الخارجية . وهم

يعمسون في مختلف أنواع المؤامرات التي يقامرون فيها . أحيانا ، بحياتهم ، والتي بقي حقه فيها بعضهم في عدد من المرات .

ومنصب رئيس الطائفة اليهودية إنما يحصل عليه صاحبه بالرشوة والتآمر ، وهو يمارس وظيفته بقمع واضطهاد يساوي ما يفقه من المال والجهد للاحتفاظ به . لقد وصلت بعض الشركات اليهودية في أوقات الرخاء في الأمانة إلى قمة الثروة وارفاهية ، ولكن عددا من الأثرياء اليهود قد تدهورت أحوالهم في الأعوام الأخيرة وأصابهم الإفلاس ، أو وجدوا طريقا للهجرة ، بسبب ما حل بهم من اضطهاد لا يطاق . وفي نفس الوقت يحل محل التجار اليهود كل يوم عرب ممن يتمتعون بالذكاء والبراعة في التجارة ، في مخسف فروع الأعمال في البلد .

وكذلك يبدو الآن أن الطائفة اليهودية في تدهور مستمر ، وهذا يصدق على عدد أفرادها أيضا .

ويبدو لي أن الطائفة اليهودية في الجزائر حاليا تشكل واحدة من لطوائف اليهودية الأقل حظوظا وثروة في العالم .

وفيما يتعلق بالسلوك والعادات وطرق المعيشة ، فإن اليهود الجزائريين ، يستثناء ما ذكر أعلاه ، لا تكاد تختلف طبقاتهم عن الطبقات المماثلة من الجزائريين ، وبالتالي ، فإن هذه الأمور لا تستحق مني العرض لها بالوصف .

ويهود الجزائر من جنس متين البنية حسن التكوين والبشرة ، ولكن حاله الذل البشع التي ولدوا فيها ويعيشون عليها تترك في وجوههم آثارا تميزهم عن غيرهم . وأنه لمن أندر الأمور أن تقع عين الإنسان على يهودي ذي ملامح نبيلة ، وهذا يصدق على الذكر والأنثى معا . ومع ذلك ، فإن سلوك هذا الشعب واستسلامه يبعث في النفس شعور الاحترام للألامه ، بل والشفقة عليه .

وكثير من اليهود المسنين ومن ذوي العاهات الذين يشعرون أن أجلهم قد اقترب وأنهم لن يلبثوا أن تنصلوا عن ما يملكونه في هذا العالم . يسمون كل ممتلكاتهم اورثتهم ولا يقولون لأنفسهم إلا على ما يسمح لهم سد الرق في القدس التي يقصدون إليها ليلعبوا هناك آتشهم الأخيرة .

لقد شهدت في سنة 1816 عددا من اليهود المتقدمين في السن وهم يبحرون في آخر حج لهم . على متن سفينة اسؤحرب خصبنا لنقلهم الى شواطئ سورية . ويقدر ويقدر مجموع عدد اليهود الذين يعيشون في مملكة الجزائر حاليا بحوالي ثلاثة آلاف نسمة .

ان عددا كبيرا من سكان الجزائر هم من الأجانب الذين ينتمون الى مختلف القبائل لافريقية المستقمة عن حكومة الجزائر ، أو التي لا تخضع لزواتها . وأنشاء هذه القبائل تحميمهم بصوص اتفاقيات مكتوبة أو ضمنية . وفي مقدمة هؤلاء ، الميزيون والبسكريون . والقبائل العربية (لكيرة) أو أنشاء بلاد القبائل الذين ستحدث عنهم في فصل آخر من هذا الكتاب .

والصفة الأولى وإنشائية برعى شؤونهم وكل لبلادهم مقيم في الجزائر ، يلقب بالأمير ، وهو شبيه بالجنرال ، تعز به الحكومة وله سلطة على مواطنيه سبه السلطة التي يستع بها رئيس الطائفة اليهودية .

والزواج يشكلون جزءا آخر من السكد ، ولو أنه صغير ، فهؤلاء في الأصل ، من العبيد الذين اشترهم أسبادهم من داخل القارة أو من طرابلس ، ولكنهم سرعان ما يحصلون على حريتهم باعتنافهم الاسلام ، وهو عمل قلما يتأخر أحدهم عنه ، والمعروف أن الرقيق كان دائما هنا من النوع الخفيف وهو أقرب الى أن يكون موعا من العمل في مقابل العناية والحماية منه الى العبودية .

ونسج الصوف شائع في كل عائلة في المملكة ، ولو أنه يجري بطرق بدائية والانتاج عادة يستعمل لاستهلاك أفراد العائلة . ولكننا نجد أيضا مصانع في جميع المدن وفي اقصى الكبرية لنسج الصوف (١٦) .

وتصنع في الجزائر أيضا أنواع رفيعة وجميلة من احصائر بحيث أنها تشكل فرشاً للأرضية تشبه السجاد . وكذلك تصنع السبل في لريف ومن مختلف الأنواع للأغراض المنزلية .

وصناعة اعداد الجلود ودبها صناعة معروفة بكل أسرارها في هذا البلد . والجلود المدبوغة والمصبوغة على لطيفة المعرّية ، تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال .

والمنازل في الجزائر مخططة ومبنية كلها على نفس الطراز . ووصف المرل الذي أسكنه شخصيا سيعطي فكرة عن جميع منازل مدينة الجزائر ، التي لا تختلف الا في الحجم وقيمة المواد التي بنيت بها .

وهذا المنزل مربع ويبلغ 64 قدم من كل واجهة وارتفاعه 42 قدما . وثمة عبارة عن الطابق الأرضي حيث توجد المخازن والصهاريج والاصطلاب والأقواس القوية التي تحمل المبنى .

وبقية البناية ، أي 28 قدما ، هي عبارة عن طابقين يقفان في شكل دائري حول حوش مفروش بالمرمر سعة 30 قدما مربعا يغطيها بعمق مفوح سعة 6 أقدام ، ويقوم كل طابق على 12 عمود من المرمر الايطالي . وكل واحد من هذه الأعمدة يكون سندا لأثني عشر قوس اهليجي الشكل وكذلك يحيط بالحوش صفان من الأعمدة الرشيقة الجميلة ، والسقف

6 - وانتاج الأقمشة النخلة شائع أيضا في الأرياف الجزائرية ، واسمار هذه المنتجات رخيصة جدا ، وهي من حيث النوع تشبه امسجات الألمانية التي تباع في اسواق الولايات المتحدة الأمريكية . هامش المؤلف .

مسطح وله حاجز يبلغ ارتفاعه أربعة أقدام ونصف ومن جهة البحر ،
يوجد بهو آخر مقسم الى عدة شقق صغيرة .

وساحة لاتسع احوش . كانت شقق المنزل لدي به أربع واجهات
صقة جدا وطويلة جدا . وهذا التفصيل والتصميم ملائم جدا بالنسبة
لأحوال المناخ ، ولكنها ، بالتأكيد ، تكون غير مريحة في مناخ أقل حرارة .

وجهان من هذا المرب تواجها البحر وهما نوافذ ، ولكن المارول
في الجزائر لا تتلقى الضوء عدة ، الا من احوش . لأنه من غير المسموح
لمنزل يشرف على منازل أخرى أن تكون له نوافذ .

وجميع النوافذ ، التي تشرف منها على الشارع ، أو التي تشرف على
الاحوش مزودة بقضبان من الحديد ، الأمر الذي يخدم معه المنزل شكل
السجن .

والمنازل المرودة بالصهاريج تحصل بها المائنة في موسم الأمطار على
ما يكفي الحاجة العادية من الماء .

ومزلي ، مثل المنازل المشابهة له ، الحق به منزل آخر أصغر منه ويدخل
من حيطته ، ولكنه ، فيما عد ذلك ، يشكك بباية مستقلة نفسها .
وهو يستعمل عدة لايواء النساء ، أو لأسرة تابعة لصاحب المنزل الكبير ،
أو لسكن انه المتزوج . وكذلك تستعمل هذه البناية في حالات أخرى
مطبخا ، أو مكاتب ، أو حمامات الخ .

وهذا المنزل ليس له سوى باب واحد يفضى الى الخارج ، وهذا الباب
من القوة والمناة بحيث يشبه باب قلعة ، والعائلة التي تسكنه تمسك في
داخله كل ما تحتاج اليه ، وذلك دون أن يساورها الخوف من الاعتداء
من الخارج . وجسم أرضية المنزل مفروشة بالمرمر ، أو بالآجر الذي تم

تلوينه في هولندا . وجميع غرف الشقق عُلِيت جدرانها حتى ارتفاع حوالي أربعة أقدام بالقصدير الرفيع القيمة .

وفي جميع المنازل في الجزائر ، توجد شقة صغيرة توضع عند ابواب الخارجي ، خارج البناية . وفي هذه الشقة يستقبل رب البيت الزوار ويتولى المعاملات ، لأن الأجنبي غير مسموح له بالدخول إلى المنزل بسبب وجود النساء . والأجنبي لا يمكنه أن يدخل منزل عائلة جزائرية إلا في ظروف استثنائية . وهذه الشقة التي هي فسيحة ومباحرة البأيت ، تسمى « السقيفة » .

والحيطان لحارجية جميع البيوت الجزائرية يعني بصيانتها وطلائها بالحبس ، الأمر الذي يجعل المدينه تبدو من بعيد في مطهر أسق أخاد .

لقد وصفت المنزل الذي أسكنه بكثير من التفصيل ، كما حاولت ، في نفس الوقت أن أعطي للقارئ فكرة عن الفن المعماري السائد في الجزائر ، والآن ، أريد أن أقدم له فكرة عن قيمة المنازل .

المفروض أن المنزل الذي وصفته قد كلف بناؤه 100,000 دولار ، وأنا أدفع إيجارا سنويا مقداره 250 دولار .

والجزائريون في أوقات الرخاء يحرصون على بناء منازل جميلة . وبالتالي فمن السهل العثور على كثير من المنازل التي هي في مستوى منزلي ، أو أجمل منه ، في الجزائر .

والرجال المسلمون محرم عليهم الصعود إلى سطوح منازلهم بالنهار ، وبذلك تبقى هذه السطوح وقفا على النساء . على أن هذا المنع لا يشمل المسيحيين . ولذلك ، فنحن يمكننا ، في بعض الأمسيات أن نسمع سحر

هذه الأسيرات أجيالات اللائي يستندن من اللحظات القليلة التي يسمح بها لهن القانون لاستنشاق الهواء براحة فوق منازلهن .

لقد عرفنا أن شوارع مدينة الجزائر ضيقة ولا تتجاوز مجرد كونها ممرات ، بل إن بعض الشوارع لا يمكن أن يمر فيها فارسان على متن جواديهما دون أن يصطدم أحدهما بالآخر . ولكن هذه الشوارع مفروشة بالحجر ، ويعنى بنظافتها وصيانتها في العادة . ومع ذلك يوجد شارع نستطيع أن نسميه «الشارع الكبير» ، يمكن أن تمر فيه عربتان دون أن تلمس أحدهما الأخرى . وهذا الشارع الذي يبلغ طوله نصف ميل متعرج ، وهو يمتد من باب الواد ، أو الباب الشمالي للمدينة حتى باب عزون ، أو الباب الجنوبي .

ففي هذا الشارع توجد المقاهي الرئيسية ودكاكين الحلاقين . وفيه يتقي الذين يهتمون بالسياسة ويتناقشون ويتنبئون بالأخبار ، وهذا اشارع هو الذي يفصده الجزائري المسترحي ليزيل عن نفسه ما يساورها من الملل والضجر ، فيجلس في المقهى الذي يقصه ويتناول قهوته ويتبادل الأخبار ويلعب الشطرنج . وفي هذا الشارع أيضا يوجد الدكان المهم الوحيد في الجزائر ، على أنه قد يكون من الملائم أن نسمي هذا المنجر ، معرضا حيث توجد فيه معروضة مختلف الأنبياء العاديين . وهناك نشاهد اسكافيا يعكف بوقار ، وقد جلس القرفصاء ، على الأحذية التي يصنعها ، وكلها في متناول يده بحيث لا يحتاج الى النهوض .

ومدينة الجزائر تنقسم الى أحياء منفصلة تطلق أبواب كل منها بعد صلاة المغرب مباشرة . وهذه الأبواب يعرّسها بسكريون عمي ، ويقومون بفتحها لسكان الذين يضطرون الى الخروج من المدينة ليلا . وهؤلاء الحراس يخضعون لأوامر الشرطة .

وأوامر الشرطة تقضي بأن يحمل المسلم أو المسيحي الذي يسير في الشوارع ليلاً مصباحاً مشعلًا . وأما لليهودي ، فيجب عليه أن يحمل ضوء ، بدون مصباح ، وذلك لأن لليهود يتعرضون للتمسز عن المسلمين والمسيحيين في كل مناسبة ، وكل شخص لا يمثل بهذه الأوامر يعقل ويعاقب .

هذا فيما يتعلق بأبواب الأحياء ، وأما أبواب المدينة فإنها تفتح عند غروب الشمس ، وتفتح عند طلوعها في الصباح . ولجزائريون شعب يتعلق بالخرفات ويؤمن بأثر السحر ، وتدخل القوى غير الطبيعية في مجرى الأحداث ، ومن هنا الاعتقاد الشائع بينهم بأن جيشاً مسيحياً يرتدي زياً أحمر سوف يسولي على مدينتهم في يوم الجمعة . وهذا هو السبب الذي من أجله تعلق المدينة أبوابها يوم الجمعة من الساعة الحادية عشر صباحاً ، حتى الساعة الواحدة بعد الزوال .

والمباني لعمومية في الجزائر تكون من سعة مساجد كبيرة ، هذا إلى جانب عدد لا يحصى من المساجد الصغيرة ، وأربع ثكنات للجيش التركية ، وثلاث مدارس عليا وخمسة سجون حيث كان العبيد المسيحيون يحتجزون في الماضي ، وعدد من الأسواق الشرقية المفتوحة ، وقصر الدايات القديم .

ونظراً لأن المسيحي غير مسموح له بالدخول إلى المساجد ، فإنا لا نستطيع تقديم وصف لها ، وأما المباني الأخرى ، فهي لا تختلف إلا بحجمها وزخارفها عن المنزل الذي أسكنه والذي سبق أن وصفته .

وأما القصبة (أو القلعة) فهي مقر الدايات حالياً في الجزائر ، وهي عبارة عن مدينة محصنة تشغل جميع القسم الأعلى من المدينة ، وحوالي عشر مجموع مساحة مدينة الجزائر والقصبة تحتوي على مسجد جامع

كبير وعلى عدد من القصور وجميع المرافق الضرورية بالإضافة الى مقر
حامية عسكرية مهمة .

والمدارس التي تحدثت عنها عبارة عن مؤسسات دينية منها يتخرج علماء
الدين ، واحدى هذه المدارس خاصة بالقبائل (سكان بلاد القبائل) دون
سواهم .

والحمامات العمومية في الجزائر يستحق الذكر في هذا السبيل ، ولكنه ،
نظرا لأنها تشبه بدقة حمامات القسطنطينية وحمامات القاهرة وغيرها من
مدن المشرق ، وأن هذه الحمامات قامت بوصفها الليدي مونتاجو ،
وسفاري ، وغيرهما من الرحالين ، فان وصفها بعناية هنا قد يكون تكرارا
ملا . ولذلك أكتفي بالقول بأن لحمامات كثيرة في الجزائر ، وأنه يحتفظ
بها بعناية ، وأن الاقبال عليها من جمهور السكان كبير .

وعلى الرغم من أن استرقاق المسيحيين في الجزائر قد العي مند سنة
1816 ، فاني أرى من الواجب أن أقول كلمة عن المعاملة القسيعة التي
كانت تنتظر المسيحيين البؤساء الذين يقعون هذا المصير .

لقد أليت قرصنة الأفراد في عرض البحر مند خمسين سنة . وبعد
هذا التاريخ كان الأسرى يعتبرون عبيدا للآيالة . وفصل ذلك كانت
سلطات الآيالة دائما تحميمهم من الأذى ومن سوء معاملة الأهالي ، وانه
لمن الانصاف القول بأن حالتهم هنا لم تكن أسوأ من أسرى الحرب
الذين يقعون في أيدي البلدان المسيحية المتحضرة .

فان الاسيرات كن دائما يعاملن بالاحترام الذي يحرصه جنسهن .
والاشغال التي كان يطب الى الرجال القيام بها لم تكن مفرطة المشقة .
والأسرى الذين يجدون كميلا لهم يضمن عدم هروبهم ، كما نيسمح

لهم بحرية الخروج الى حيث يريدون في مقابل دفع مبلغ 75 مستقيم في الشهر .

والواقع أنه يوجد عدد من المندصب العليا التي كان يشغلها العبيد الذين كسب كثير منهم ثروات طائلة من ورائها . والعبيد الموظفون في القصر أو المحققون بالشخصيات لكبيره في الدولة يعاملون بأقصى اللطف وبصفة عامة ، فان كل عبده ميل الى الحركة والعمل ، يجد الوسيلة لكسب رزقه . واختصار فانه وجد من العبيد من يغادر الجزائر وقلبه معهم بالأسف والحسرة ، وكثير من هؤلاء يحملون معهم أموالا طائلة عند رحيلهم عن البلاد .

صحيح أن العبيد يعانون في بعض الأحيان من نزوات ملاكم ومن سوء المعاملة من حراسهم ، وسكهم في ذلك يخضعون لقانون كوني عام ، وهو أن الرجل الذي يجد نفسه في قيد الأسر ، هو رجل جرد من وسائل الدفاع عن نفسه وحرم من أي نوع من الحماية .

وفضائع أسواق النخاسة التي تحدث صجة كبيرة في العالم والتي قيل عنها الشيء الكثير ، كلها اتهامات لا أساس لها من الصحة ، منذ أن ألغيت القرصنة الفردية . وذلك لأن الأسير الذي يقع في يد القرصنة إنما هو ملك للحكومة التي قلما تبينه ولا تنازل عنه الا على سبيل الهبة والترصية ، وبالتالي فانه من أندر الأشياء أن يعرض مسيحي للبيع في أسواق النخاسة . ومع ذلك يجب الاعتراف بأن التنازل عن العبد بطريق الهبة قد يؤدي الى عرض عبد مسيحي في السوق ، وانه حدث أكثر من مرة أن يبع مسيحي ليهودي وأعاد اليهودي بيعه ، ولكنتي أعتقد أن هذه الحالات قادرة جدا .

وأشد أنواع البؤس والشقاء الذي يعاني منه العبيد المسيحيين في الجزائر هو برود حكومة بلده وجبها ازاء حالتهم بحيث أنها تحرمهم حتى من الأمل في القدية يوما ما .

ولكنه يجب ألا نذهب بعيدا بحيث نشكر عمل الأيدلة في الماء القرصة الخاصة . فان هدفها الوحيد من هذا الاجراء ، هو صمان احتكار القرصة للحكومة التي تتم بروح من السخل يصمم جميع تصرفاتها .

فان نظام الاحتكار الذي اعتمدته في جميع المرافق وحظرها تصدير المنتجات المحلية الى الخارج قد أدى الى خراب التجارة الجزائرية وقضى على الزراعة في البلد قضاء مبرما .

وصيد المرجاد في شواحي البلد الشرقية ، وتصدير الصوف والجلود والشمع وحوالي 16000 كيل من القمح الى الخارج تحتكره فرنسا في مقابل مبلغ 30 000 دولار سنويا . وكذلك يدفع باي وهران للحكومة المركزية مبلغ 15000 دولار سنويا في مقابل احتكاره حق تصدير المواد المذكورة التي تنتجها ولايته . واستجارة في الجلود والصوف والشمع تحتكرها الحكومة وتبيع هذا الاحتكار في مزاييدة علانية ويرسو المزايدة على من يدفع أكبر مبلغ . وتصدير الجلود الخام وزيت الزيتون ممنوع قانونيا ، اللهم الا اذا كانت هذه الأشياء تنجى الى إحدى الولايات في الامبراطورية العثمانية . وكذلك يحتاج الأمر الى اذن خاص من الحكومة لتصدير الحبوب والحيوانات . ونتيجة هذا الحظر الذي ينسم بالعباء هي أن انتاج البلد من الزيت والحبوب ينقص ولا يزيد عن حاجة اسكان في بلد يمكن أن يعتبر بحق أخصب بلدان العالم . وقد وقع قصص فادح في انتاج الحبوب في سنة 8891 بحيث أن البلد قد

اضطر الى استيراد أكثر من 50 000 بوشل (7) من القمح لاستهلاك
مدينة الجزائر وحدها .

والعرفة الجمركية على اواردات من الخارج حددت بنسبة 5% متى
كان المستورد يهوديا أو من الأجانب الذين ينتمون الى بلاد لا تربطهم
معاهدات بالجزائر .

وفيما يلي جدول يمثل صادرات المسكة ووارداتها في سنة 1822 ،
وهو منقول عن وثيقة رسمية أصلية . والجدول التالي يعطينا فكرة
عن تجارة الجزائر .

الواردات في سنة 1822

بالدولار الاسباني

— من بريطانيا ، منتجات الهندوبريطانيا 500ر000

— من اسبانيا — الحرير والسكر والفلفل والقهوة

ومنتجات صناعية انجليزية وألمانية 300ر000

— من فرنسا — السكر والقهوة والفلفل

والصبب والأقمشة وغير ذلك من المنتجات 200ر000

— من بلدان المشرق مادة الحرير الخام 100ر000

— منوعات الحرير من ايطاليا وفرنسا ، مجوهرات

والاحجار الكريمة والماس 100ر000

12ر00ر000

المجموع

7 - مكيال الحبوب يساوي 8 جالونات ، أو نحو 32 لتر ونصف لتر .

بالدولار الإسباني

— من موانيء المملكة في اتجاه مرسيليا وليمورن وحموه	
20 000 قنطار من الصوف بسعر 8 دولارات للقنطار	160,000
— 10000 قنطار من الجلود الخام بسعر 8 دولارات	
للقنطار	80,000
— 600 قنطار من الشمع بسعر 30 دولار للقنطار	
18,000	
— ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة	
15,000	
<hr/>	
المجموع	273000

وكذلك يرى أن الميران التجاري الجزائري يشكو كل سنة من عجز مقداره 937000 دولار ، وهو مبلغ صحم تدفعه لنجارج دولة ليس لها موارد شريطة تذكر ، ونبعا لذلك ، فاد كانت اتجاره الداخلية في الجزائر لا تنتج ما يكفي للتعويض عن هذا العجز في التجارة مع الخارج ، فن من الواضح أن الأمر سينتهي باستراف مورد الدولة وبافلاسها . ولكن قيمة التجارة الداخلية مشكوك فيها ، وذلك لأن بسطة الي نعتمد على دخلها من عمليات النهب والسلب . أهملت كلية لملاقات التجارة داخل افريقية . والجزائر أقل بلاد البربر حظا في هذه التجارة الداخلية .

توجد قافلة صغيرة واحدة تقوم بالتجارة بين وهران « ومبكو » عبر تافيلالت ، وهذه هي لطريق الوحيدة للاتصال مع هذه المدينة المحاطة بالأسرار . وكذلك توجد علاقات مستمرة بين الجزائر وسكره ووادي ميزاب الذي يقع على طرف الصحراء الجزائرية . وقد استقيت معلومات من سكان هذه المناطق مباشرة وأخبروني بأن اتصالاتهم بدخل افريقية لا تتجاوز غدامس التي هي مستودع تونس في الجنوب . وعن طريق

هذه القنائل تتصل اجرائر بلبلدان الامريسيه الداحية . مثل تمبكتو
والسودان ، مثلما تتجاوز طرابلس مع الداخل عن طريق سكونة ومرزق .
ومن هذه البلاد تسقى التبروريش العام واسر واجبال . في مقابل
المصوعات الأروية واحبوب .

ومن طرابلس تتلقى الجزائر سنويا عددا من العبيد الدين تدفع ثمنهم
بمنتجات البلد

ولكنه بالطر اي بدهور التجارة مع داخل الغارة لافريقية ، وبالنظر
الى مافه تونس التي فهمت مصالحها بطريقة افضل ، وكانت دائما تعمل
على تزويد نفسها بالضائع الأجنبية ، وبالنظر اي منعه طرابلس والمغرب
ومصر للجزائر ، هذه من الممكن الاستنتاج بأن القسم الأكبر من العجز
الذي لاحظته في ميزان الجزائر اسجاري يعطي بواسطه الأموال التي
تؤخذ من المدينة — تلك الأموال التي لن تلت أن نعد ، اذا لم تقم
الحكومة بمورنه الميزون التجاري واسعمل الذي جعل هذه الحالة
تستمر ، هو زياده نفقات الحكومة على دخلها ببلغ نصف مليون دولار
سنويا تأخذ مباشرة من كنوز الخزنة .

لقد تمت نزع في الجزائر خلال ثلاثة مرون اي السطو ونهب التجارة
المحلية بدور حساب ، فكان من نتائج ذلك نجمع كنوز من اذهب
والفضة وثروة عظيمة لدى الدولة في هذه المدييه . وكما سبق أن لاحظنا
فان الجزائر تعتبر من أغنى بلدان لعالم بالمال والمجوهرات . وهذا
الرخاء الذي دام طويلا كان له أثر آخر ، وهو تجميل المحيط والضواحي
التي تتمتع بحمال طبيعي نادر ، وزيت بالمازل والميلات التي يمتد
أن عددها يزيد عن الآلاف .

وبعض هذه المنازل آثار رائعة للفن المعماري المغربي ، ولكن كثيرا
من هذه المنازل أهملت وتركزت في حالة يرثى لها من أصحابها الذين

هجروها لاعتمادهم أنها مأهولة بالأرواح ، وهو سبب من سبب في نظر
لجزائري الذي يؤمن بالخرافات هجرة منزله على الرغم مما اسمه به
من البخل .

والجزائريون ليس لهم ذوق في العناية بحديق منازلهم ، ومظهر
الحديقة من الخارج رائج ، ولكن مضمون سحرها يتوقف سحره الدخول
اليها .

والنتيجة المفيدة للقناصل الأجانب الذين يقيمون في الجزائر من هذه
الوضعية ، هي سهولة العثور هؤلاء على منازل جميلة ، في المدينة مسها
وفي الريف ، بسعر رهيب ، وذلك في الوقت الذي يرودون فيه
بخضروات وفاكهة من أرفع الأنواع .

ومدينة الجزائر ، كما سبق أن لاحظنا ، ليس لها صواحي (ك) وأما
انطاق المجاورة لها مباشرة بحوالي نصف ميل ، فهو عبارة عن مقار
مندثرة ومنازل مخربة تبث انقباضا في النفس ، هن هذه المقار لا يحيط
بها أي سياج ، وبالتالي ، فهي مربع للحيوانات ، وإن أوى الذي يتجول
بحرية في أرجائها باحثا عن ما يشبع نهمه في جثث الأشخاص الحديثي
الدفن . وأما لم ألاحظ أي استئزاز في الأهالي لزيده هذه الحيوانات
لمقر موتهم الأخير . والعرب يحبون بناء قبور فحمة لتخليد ذكرى
أقاربهم ، ولكنهم بعد ذلك يتركون هذه البنايات لتروة الأحداث ، ولن
تلبث أن تصبح خرائب ونهبيا لكل غاد ورائح .

والقناصل الأجانب الذين يقيمون في الجزائر لا يتصلون بالسلطات
التركية أو بالأهالي لا بوصفهم قناصل . ومجتمع القناصل والوكلاء
الما يتكون منهم وحدهم . ونظرا لأن قناصل الدول الأجنبية عادة رجال

٥ - الواقع أنه كان يوجد خارج باب مودع مستودع للقرائن التي تأتي من الداخل ،
ومما المكان لم يلبث أن أصبح للممران له وأصبح بمثابة شاحبة .

أدكياء ، ومن ذوي المكانة والشرف ، ويعرفون أدق أسرار حكوماتهم .
إن الاجتماعات التي تقع بينهم وبين عائلاتهم تجري في جو من اللطف
والعاطف وهي من أجل ما شاهدته في حياتي . وصريره معسه قد حصل
بسم الألفه وابسوح ، ولكنها حاله من الشكيات والمصاهر سي
تصديق الآخرين . وإذا شاء القدر ودعسي لسنل مصب غير الذي أسعته
حان في حرث . سأحزن مدى الحياة بعد ما أحده من لطف الكرم
وسحر العشرة الطيبة .

إن سهول متيجة التي يتصل طرفها بالمدينة . هي . على الأرجح أجمل
امتداد سهول على وجه انكره الأرضه . سواء تطرد إليها من زاوية
اعتدال المناخ ، أو لجسار موقعها . وهذه السهول تمتد على
مائة ألف من مربع . ويحتوي على عدد لا يحصى من الياض التي
ينزل من الجبال المجاورة وسقيها بمياهها . أنها يستطيع أن توفر الغذاء
بعدد من السكان أكثر مما تستطيع أن تعوله أية بقعة مماثلة على وجه
الأرض .

ولو قدر لهذا البلد العاثر الحظ أن يستعيد مصيره في المستقبل ويعود
إلى التمتع بموائد الحضاره ، فكون مدينة الجزائر ، بفضل موارد
سهول متيجة وخيراتها ، واحدة من أغنى المدن التي تقع على شواطئ
اسحر الأبيض المتوسط ، وهذه السهول الآن ، بفصل الاستبداد انصامت
واصعط ابربري الذي سارسه حكومة الأتراك ، قد أصبحت صحراء
قاحلة موحشة .

الفصل الرابع

مختلف الامم ، او القبائل التي تسكن المملكة ، اصلهم المرجح ، سلوكهم ، شخصيتهم ، دينهم ، لغتهم ، الأتراك .

الأتراك شعب أصيل متميز عن غيره من الشعوب ، ووجودهم في أفريقية بصفتهم عزة محتلين ، ولكنهم مع مرور الزمن ، ختطوا بالسكان الأهالي ، ولولا روافد المجدين لجدد من تركا ابدن يصلون الى البلد باستمرار ، لاندماج الأتراك في السكان اجزائيين . والأتراك يحافظون بدقة على الشريعة الاسلامية ولكنهم يتحدثون اللغة التركية التي هي اللغة المستعملة في الادارة الحكومية

واسم السكان القديم «المور» (moors) اسم عام ، فيما يبدو لي ، لجميع سكان المغرب الأقصى وبلاد الربر ، ولكنه بطرا لأن كل ما يتعلق بتاريخ هذه البلاد غير محدد في الأزمان ، فاني التزمت بأن لا أطلق هذا الاسم الا على السكان لجزائريين الذين أصفهم هنا .

فالمور الذين يشكلون أغلبية سكان المدن في الجزائر اذا ، هم عبارة عن خليط من السكان الافريقيين الأصيين والعرب والمهاجرين من الأندلس ، وهم يتغيرون ويتطورون باختلاطهم بالأتراك وبلافيقيين الذين يسكنون في الداخل ، بالمصاهرة والزواج ، وهذا العصر الأخير يفقد خصائصه البدائية باقامته في المدن بعض لوقت حيث تغير عاداته ، وبالاختلاط بالعائلات الجزائرية .

ولغة «المور» هي لهجة منحرفة عن العربية الفصحى وهم يدينون بالاسلام ، وعلى الرغم من أنهم ينتمون الى عدة أجناس ، فهم يشكلون شعبا له شخصية قومية متميزة وهم في هذا السياق يشبهون الشعب البريطاني شعبا قريبا وكذلك شعب الولايات المتحدة .

وإذا اعتبرنا ما يتمتع به هذا الشعب من الروح الخلاقة والشخصية المتنوعة الجوانب ، يبدو لي أنه خليق بأذ بينغ ، متى واته ظروف ملائمة درجة عالية من الحضارة .

والعرب يقطنون في سهول ويسكنون في الخيم ، وهم دائما يعيرون محل إقامتهم تبعا للفصول ولتوفر الكلا بحيواناتهم .

وأحلاق العرب من النوع السائد في مناطق البدو الرحل ، وهم بدون شك ، يتمتعون بفضائل أحدهم الآسيويين كب يحملون رذائلهم أيضا .

والسؤال عن مدى اختلاط العرب بسكان سهول موريطانيا الرومانية التي فتحوها واستولوا عليها ، سيظل دائما موضوعا للجدس والنقاش ، وهم يتحدثون اللغة العربية ويعتقون الاسلام ، وملاحمهم وأخلاقهم وسلوكهم وعاداتهم هي نفس ملامح العرب الآسيويين ، وسلوكهم وعاداتهم ، هو سلوك وعادات أو شك العرب الذين وصفهم عدد من الرحالة الأوروبيين المشهورين ، ومن ثم ، فانه من نافلة القول ، محاولة وصف العرب الآسيويين في هذا الكتاب .

والعرب تابعون للحكومة الجزائرية ، ولكنه فيما عدا دفعهم الضرائب لهذه الحكومة ، هم في حاة شبه مستقلين ويخضعون لسلطان شيوخهم ولتقوانينهم الخاصة .

ومتى وجد العرب أن استبداد الباي وطيغانه لا يطاق ، يجعلون الى منطقة ادارية أخرى أو الى الصحراء ، حيث لا تصل اليهم يد السلطة .

وبهذه الطريقة خلت من سكانها كلية تقريبا ، سهول عابدة ، بولاية قسنطينة ، بسبب نزوح القبائل العربية عنها نتيجة لما تعرضوا له من الاستبداد الذي لم يكونوا يطيقونه ، وفي الحالة الأخيرة ، التجأ العرب الى مملكة تونس .

والمساعدون في سلاح الحيلة من الجيش التركي في قسنطينة ، هم من العرب .

والبسكريون يقطنون المناطق الجنوبية التي تقع على أطراف الصحراء ، وراء المنطقة التي تسمى «الشط» من المملكة . ان لهم سحنة سمراء ، وهم شعب جدي ، ويختلف كثيرا في مظهره وفي سلوكه عن غيره من القبائل العربية والافريقية ، وذلك على الرغم من أنهم يتحدثون لهجة محرفة من العربية ويرجح أن يكون فرعاً للجنس العربي ، ولكن سلوكهم تعير بسبب استقرارهم في المدن واختلاطهم بالأفارقة .

وهذا الافتراض يعززه ما نعرفه من أن المنطقة التي يقيمون فيها تقع في طريق الماتحين العرب الذين غزوا هذا الجزء من أفريقية في أمواج متعاقبة منذ القرن السابع الميلادي .

والبسكريون يحصمون لسلطان الجزائر ويعتبرون من أهدأ العناصر في المملكة ، والسلطات تحتفظ بحامية تركية في أراضي بسكرة تحت سلطة قائد ، وذلك على الرغم من أن البسكريين يتمتعون في الجزائر بامتياز التبعية لأمين يقطن هنا وتترف به الحكومة .

والبسكريون قوم مسالمون ومخلصون وكثيرا ما يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة ، والبسكريون يحتكرون صناعة الخبز ،

وهم لدين يحملون الخبز في الجزائر . وهم وحدهم الذين تستخدمهم الحكومة في نجاز الأشغال العمومية ، والبسكريون أيضا هم الذين يعملون أيضا وسطاء في لتجارة بين مدينة الجزائر وغدامس

ويبدو أن عاهة فقد المصير مشيرة كثيرا في الأمة البسكرية . وهي قد تكون راجعة الى ماخ بسكره الصحراوي . وفي الجزائر عدد كبير من البسكريين اعصى الذين يعهد اليهم بمراقبة الشوارع والأبواب الداخلية في الليل ، والسكريون لا يدينون بغير الدين الاسلامي

وبنو ميزاب ، أو الميزابيون يعيشون في مطلقه تقع في الصحراء ، في جنوب الجزائر وعلى مسيرة عشرين يوما منهم بالقواصل التي تشي خمسة أيام على الأقل بعد حدود الايالة دون تصادف الماء في طريقها .

أقول ان المسافة بين الجزائر ووادي ميزاب عشرون يوما ، وهذا قد يبدو غريبا ، وأنا على كل حال ، سم اتمكن من الحصول على معطيات دقيقة لهذه المسافة . فان لبعض أكد لي أن هذه المسافة هي أربعون يوما .

والحكومة لا تستطيع أن تتخلص من شعور الخوف وسوء الثقة نحو جميع هذه الشعوب ، هذا اذا استثنينا شعب القبائل .

والنتيجة التي تدل عليها معلوماتي التي أعقد أنها صحيحة ، هي أن هذه الأمة الصغيرة (بنو ميزاب) تكون من خمس مناطق ، وهي : «عوردنكا» «بيريجان» و «ورجنة» و «انجوسا» و «لديم» .

وهذه الأماكن مرسومة على خريطة أفريقية للميجر رومال Renel بين درجة 30 ودرجة 33 و0 عرض شمالي ، وهو شيء يتناقض تماما مع المعلومات التي جمعتها ، المهم الا اذا كانت سرعة القافلة لا تتجاوز

15 ميلا في اليوم . ولكنه يبدو لي ان الموضوع يسطوي على أكثر من غصته واحده ، حيث أنه لم يقع أي فيس لتحديد موقع هذه المنطقة .

استغني طاب يسمي الى وادي ميراب ويقيم في اجرائر أن كل فيله هناك يحكمها مجلس ينكون من اثني عشر عضوا من الأعيان (مجلس العزاب) الذين ينتخبهم الشعب ، وقال لي أن عدد سكان المنطقة يبلغ في اعتقاده 250,000 نسمة ، وهو تقدير يبدو لي مبالغا فيه . وقال لي أيضا أنه لم يبلغ عنه أن احدي هذه القبائل دحت في حرب مع الأجانب ولو أن النزاعات بينها كثيرة ، وحسب ما قاله فان هذه البلاد لا تكدر تعرف هطول الأمطار الا في ابادر . وهم يشربون من مياه الينابيع ، ويزرعون قليلا من الشعير . ولكن التمر هو أهم إنتاج البلد

وحوالي هذه البلاد ، ترتفع جبال عالية يوجد فيها معدن الذهب . وسكانها يعرفون بالتبكتيين ، ولا يرتبطون بصلات تجارية مع أي بلد في داخل أفريقيا ، فيما عدا غدامس وفاقيلالت .

والميزابيون قوم هادئون نشيطون في التجارة ومشهورون بالأمانة وازدهارهم في الأعمال ، وبلدهم يتمتع باستقلال تام عن حكومة الجزائر . والامتيازات التي يتمتعون بها وتجارتهم بصمها معاهدة مكتوبة وقعتها حكومة الياالة ، وهم في الشؤون ائديه لا يسمعون بسلطة الا للأمين ، المزابي الذي يقيم في الجزائر ، وأنا اعتقد أنهم يتمتعون بامتيازات كثيرة ، فالي جانب كونهم الوكلاء المعترف بهم والوسطاء في التجارة مع داخل أفريقية ، فهم يتمتعون أيضا باحتكار الحمامات العمومية والقصابات والطواحن .

والميزابيون بيض اللون ولكن ملامحهم ومنظرهم انعام تشبه ملامح العرب ومنظرهم . انهم يدينون بالاسلام ولكنهم يعرجون عنه في مسائل يصعب علي شرحها .

ان الميزابيين يرفضون أداء الصلاة في المساجد العمومية ولهم مسجد خاص بهم يقع خارج المدينة في ميسى طاحونة ، وهناك يعقدون اجتماعاتهم ويؤدون الصلاة .

وقد علمت أن لدي يمنعهم من الصلاة في المساجد العمومية هو أنهم يعتبرونها أماكن غير طاهرة ، بسبب شبكة المجاري التي تجري فيها لقادورات بحتها .

والميزابيون يتحدثون نفس اللغة التي يتحدثها الشعب المسمى « القبائل » ، ولكن لغتهم أنقى وأكثر أمانة ، وهذا بدون شك ، يرجع الى عاداتهم الهادئة وإلى ممارستهم حرفة التجارة .

ومن مجموع هذه الحقائق ومن وضعهم الجغرافي الخاص يمكن أن نستنتج أن الشعب الميزابي شعب أصيل لم يعتد أحد قط على أراضيهم بالسطو والحرز .

ولكن ، ترى هل يمكن اعتبار الميزابيين أحفاد الجيطلول ، أم مجرد فرع من القبائل نزحوا الى هذه المنطقة واستقروا فيها ؟ هذه مسألة محاطة بالشك .

والميزابيون يستوردون الى الجزائر العبيد ولتبر وريش النعام والجمال والتمر (1) ، وذلك في مقابل البضائع المصنوعة التي يصدرونها ، ولكنني أعتقد أن هذه التجارة تجري في نطاق محدود .

لقد أبلغني « اطالب » الميزابي الذي تحدثت معه أنه يعرف شعب الطوارق جيدا ، وأنهم متوحشون ، ويعيشون في الصحراء ، ويتحدثون نفس اللغة التي يتحدث بها بنو ميزاب .

1 - لدى وصول فوافل الميزابيين الى الجزائر ، كثيرا ما اشترى منهم حمرا من أربع الأنواع يتكون من عاتق تعلق في جلد سمرة جاف وشرايح ولها بين ستة ولعانية أطوال ، وذلك بـ 100 من دولار واحد . عاش المؤلف .

ولما أطلعت على الرسوم التي سجلها القبطان ليون في رحلته هؤلاء
القوم ، تعرف عنهم في الحال ، وبعدما تفرس في هذه الرسوم مليا .
قال لي أنها تمثل بدفة هذا الشعب .

والشعب الذي يستحق أكبر العناية من الإداريين بهذا القسم اثناسي
من أفريقية . هو شعب القبائل ، الذي كان عبر التاريخ يحافظ على
استقلاله عن حكومة الجزائر . وهذا الشعب من بقايا النوميديين الذين
لم يحصروا قط للغزاة وانما تحصنوا لأفريقية مدة عهد المييفيين إلى يومنا
هذا .

وتسمية « القبائل » مشتقة من الكلمة العربية « قبيلة » ، (جمع .
قبائل) . وهذه التسمية تطبق على وصح القبائل الأساسي ، فهم
جميعا يعيشون في الجبال ، في الأطلس الكبير وفي مختلف السلاسل
التي تفرع عنه والتي تحمل أسماء عربية مثل بني سوس . وبني زروان
و (بني) رواوه وبني عباس . وكلمة « بني » في العربية تعني . يتحدثون
من أصل كذا .

وسكان كل منطقة من هذه المناطق الجبلية يشكون دولة أو
جمهورية ، مستقلة عن غيرها من المناطق .

وهذا الشعب يسمى أيضا « البربر » ، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة
« بارباري » الانجليزية التي تطلقها على هذه المنطقة من اعالي ، ولكن
هذه التسمية ليست سوى مصطلحا تاريخيا قديما .

والقبائل شعب أبيض لهم قامة معتدلة ، وعضلات قوية يعيشون عن
الزراعة ، ومثلهم مثل غيرهم من سكان الجبال ، هم قوم نسيطون
يتسمون بالحياة والأدب في المعاملة ودو مزاج رائق . والكثيرون
منهم يبيع البثرة وبهم شعر أشقر وشبهون الملاحين من سكان شمال
أوروبا ، أكثر مما يشبهون سكان بقية مناطق أفريقية .

وقد ذكر الدكتور شاو قبيلة من هذه القبائل تسكن جبال أوداس
التي تمتد في حوض قسنطينة ، حيث تقع لمبير القديمة ، وبسرة سكر
هذه المنطقة على ما وصفنا .

وبعد الدكتور شاو ، قام بروس (Bruce) بزيارة هذه المنطقة وأكد
ما ذكره شاو عنها وعن سكانها .

وهذه الحقائق ، مع ما لوحظ من عدم اتفاق صماتهم الأدبية مع صفات
الأفريقين تجعلني أميل إلى الاعتقاد بأنهم من بقايا الوندال (2) الذين
هربوا أمام الجبال بيلاسيريوس (3) والتجأوا إلى الجبال المنيعة .
وهناك ضمنوا استمرار جنس الوندال .

ولكن عدم وجود أي أثر للغة اسيتوتونية في بحثهم يقضي على هذا
الافتراض ، وبالتالي ، يجب البحث عن أصلهم في حس آخر ، وذلك
مع الاعتقاد بأن اختلاط دمهم بدم الوندال أمر مرجح .

والقبائل يسكنون الجبال دائما ويفصلون فمما ، حيث يقطون في
قرى يسمونها « دشره » تتكون من أكواح مبنية بالطين والونل ، وإذا
نزّلوا إلى السهل ، فلن يواجهوا عدوا أو يقوموا بمغامرة .

وحكومتهم عبارة عن مزيج من الديمقراطية والارستوقراطية لا تتمتع
بما ينبغي من السلطة لكي تفرض قانونها على السكان الذين يسيلون
إلى العرب والشعب .

2 - (Vandales) شعب جرمني قام مع غيره من شعوب البرابرة بغزو الحول وأصاب
ثم لحق بنياده جيسيري (Giséri) (428 - 477 م) على افريقية الشمالية
حيث ظل يبعث فسادا وحرب حتى طرده البيزنطيون في سنة 534 م

3 - قائد بيزنطي (494-565م) بحث جوستيكيان ، وهو العامل الأول لدمر الوندال في
في إيطاليا وصقلية والفرنجة الشمالية ، وبذلك أعاد هذه السلايات إلى حكم
الرومان .

ومند أقدم العصور والعادة جرت بأن يختاروا رؤوسهم بين أعيان
بلد ، من يعود هؤلاء ، يكون دائما محدودا وقد قيل لي أن قوة
إمائه والعائلات التي بجانبه ، هي الأساس الذي يقوم عليه أمن
الأشخاص واحترام الملكية .

ومع ذلك ، فإن القبائل شعب شيط ودكي . وهم يجنون من زراعه
أرضهم ويربوا مواشيهم كل ما يحتاجون إليه لمعيشتهم .

والقبائل يسبحون عدة أنواع من الأقمشة الصوفية لاستعمالهم
أحس . والمصل يرجع إلى عملهم في كل ما يستهلكه البند من زيت
أريون . وهم يسملون مناجم الحديد التي توجد في جبالهم ويقومون
بإخراجها بسحرجة من الحديد الخام ، لينموا منه عددا كبيرا من
الأواني البسيطة والألوان الزراعية ، إن القبائل يعرفون صناعة
العصب الذي يستخدمونه لصنع عدة أنواع من الأسلحة وسكاكيس
المائدة .

والقبائل يحسبون أيضا صنع بارود المدفع . ونظرا لأن القبائل
لا ينادون يسهلون سنا من المسجات الصناعة الأجبية ، لا بد وأن
يحوي جبالهم على ثروات طائلة من المال العين .

والقبائل يشكلون الأغلبية الساحقة بين سكان الجزائر ، وسوف
لا ينضي وقت طويل حتى نحقق العاصم الأخرى من السكان لقوتهم ،
حتى أمكنهم تحقيق الوحدة بينهم .

ولكن القبائل ينقسمون إلى عدد كبير من الجمهوريات التي تعيش
حروب مستمرة .

والحكومة التركية تعمل على إذكاء نيران هذه الحروب وتتمثل
ميل القبائل إلى الشقاق لتزيدهم انقساماً وتفرقا حتى يفسد لنفسه
السيطرة عليهم .

ولكن القبائل يحملون في قلوبهم شعورا فويا الى الاستقلال لا يمكن
مهمه بحال من الأحوال ، وتاريخ الجزائر لا يسير الى أن يحكموه
المركزة قد تمكنت من احصاع قبيلة واحدة احضاء تاما بقوة
اسلح .

فان القبيلة لتقوم مقاومه لا هواده فيها ، ومتى أصبحت المقاومة
مستحيلة تماما ، انسحبت من المعركة لدخول في حضن قبيلة أخرى

والأتراك يعرفون روح الاستقلال والتصميم فيهم بحيث أنها كفي
في حالة الحرب معهم بالأحراق والتخريب في أراضيهم وبذلك يضطر
لقبائل الى عقد الصلح معهم ، وأكبر لقبائل وأشدها بأسا بعض في
جبال قسطينة .

وبو عباس الذين يقطنون الجبال التي تمتد بين الجزائر وقسطينة .
يستطيعون ، وحدهم ، تحدي جميع القواب العسكرية التي تملكها
حكومة الجزائر ، والوقوف في وجهه ، لو كانوا يعرفون كيف يستعملون
الوسائل التي تحت تصرفهم .

والأتراك في حرب دائمة مع القسم الذي يشرف على البحر من ولاية
قسطينة الذي يقطه القبائل . اهم سادة المنطقة التي تمتد حول خليج
غابة ، ومن شدة عداوتهم للترك يعتبرون كل أجنبي يقع في أيديهم
تركيا ، ولا يكتفون بجريده من ممتلكاته بل يقتلونه أيضا .

وبعد عقد اتفاقيات ائصلح بين هذه القبائل والحكومة التركية .
أصبح كثير من أبناءها يقصدون الى الجزائر وضواحيها للبحث عن
الصل ، وهم يشغلون رعاه ومرارعين وحدها في الماويل ، وفي الحالة
الأخيره يدون كثيرا من الدكاء والنشاط والإمامة

والحكومة التركية التي يمار رحلها من ذكاء القبائل وشجاعتهم ،
نمارض في استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي من أي نوع كان ، بقدر
ما تمنع توظيفهم في جميع المؤسسات العمومية في مدينة الجزائر .

بل ان القناصل الأتراك أنفسهم هم يتخلصوا من الفكرة السيئة التي
تسمى الحكومة التركية الى ترسيخها في النفوس حول القبائل الا منذ
مدة لا تزيد عن عشرين سنة ، وهم الان يستخدمون القبائل في
مارلهم ، والأجور التي يدفع اليهم هي في العادة دولارين ونصف دولار
في الشهر .

والقبائلي يتعلق بمسقط رأسه الى حد بعيد بحيث ان انماصل
يجدون صعوبة في الاحتفاظ برحدهم أكثر من ستة أشهر ، دون أن
يراودهم الحنين لرؤية جبايهم محاصرين بذلك بفقد مورد رزقهم .

وهذا الشعور بحب الوطن يستحود على نفوس القبائل كلية ، بحيث
أنه حدث لي ذات مرة أنني فقدت جميع حذمي الدين نحلوا عني فجأة .
بحجة أن بلادهم تحوص غمار الحرب ، وهو يدعوهم لحمل السلاح

والقبائل حين يجدون أنفسهم في الجزائر يضطرون الى الخضوع
لأحكام الاسلام ، خوفا من غضب السلطة ، وكسبي أعرف أنهم بمجرد
ما يسودون الى بلادهم يتحررون من جميع القيود الدينية ، بل انه لا توجد
لديهم أية أحكام أخرى تحل محلها .

وفي الجزائر يوجد مؤسسة ينفي منها القبائل التعليم مجانا .

والقبائل يتحدثون لغة كل شيء بدل على أنها لغة قديمة أصييه ،
ويقول اندكور شاو انها في جبال الأطلس المغربية تسمى لغة « لشعح » .
وفي بقية بلاد البربر « الشاوية » ، ولكن هذا ارحاله هم تمكن من اعطاء
أية فكره عن أصل هذه اللغة واستقافها ، وأنا لا أعرف ما اذا كانت

هذه التسمية لا تزال معمولاً بها في الوقت الحاضر أم لا . وأنا حينما
حدثت في الصفحات التالية عن هذه اللغة سأتحدث عنها باسم الشاوية ،
وسكّه إذا لم يعبر ذلك جراً في التحديد مني . أميل إلى تسميتها باللغة
الليبية ، حيث أن هذه التسمية ، فيما يبدو لي ، أدق وأفضل .

إن جميع عناصر اللي بنظن أفريقية (الشمالية) ، يمكن إعادتها
إلى الأصل الذي سحدر منه . وذلك فيما عدا القبائل ، فهم يختلفون
كثيراً في المظهر الشخصي وفي السلوك والشخصية عن جميع شعوب
هذا البلد ممن يدعون الانتماء إلى العنصر العربي ، وهم يتحدثون لهجة
خاصة بحيث يجب البحث عن أصمهم في الشعب الذي يسكن هذه
البلاد قبل الفتح العربي .

والتاريخ يحدثنا أن هذا الجزء من أفريقية لم يخضع كله للقرطاجيين
(الفينيقيين) ، فـ هذه الأمة التي تحترف اتجارهم هم تكن تهتم إلا
بإقامة قواعد تجارية أو إقرار مستعمرات على شواطئ البحر ، بحيث
تسيطر على أفريقية بنفوذها لتجاري وحده

وهذه الحقيقة تشبه بوصوح الحرب البونيقية الثانية ، حينما قامت
روما بمقتد معاهدات موجهة ضد قرطاجنة مع الأمراء الوطنيين الذين
كانوا السبب الرئيسي في ضمان اقتصار « سييون » ضد هانيبال .

وامبراطورية الفينيقيين في أفريقية تشبه ، إلى حد بعيد ، الامبراطورية
لبريطانية في الهند ، فكلا الجنسين كان همه الأول التجارة وكسب
المال .

ولكن التجربة أثبتت أن مثل هذه الحكومة لا تستطيع قوانينها
ومؤسساتها ولقتها على الأمم التي تعضع لسلطانها أو تقع في منطقة
نفوذها .

وأما روما ، فقد انتهجت سياسة أخرى منافسة لهذه السياسة - سياسة وضعت بالسطح ، للتغلب على صعوبات من هذا النوع . فان مؤسساتها ولحمتها كانت دائما تسير فموجاتها ، ومع ذلك ، فان لغة لرومان لم تكن في اليونان وفي آسيا ، بل وحتى في قلورية Calabria لا لمة الاتصال بين الامبراطورية الرومانية وبين هذه الممالك .

ولما انتقل مركز الحكومة الى القسطنطينية ، حلت اللغة اليونانية تدريجيا محل اللغة اللاتينية ، وانتهى الأمر بأن أصبحت هذه اللغة لسيا منسيا ، وكذلك انمحي كل أثر للاتينية في أفريقية الشمالية عقب الفتح لعربي .

وتس التطورات تصادفها في تاريخ انجلترا ، فقد عجز النورماند بكل ما أوتوا من الراعة والقوة عن فرض اللغة الفرنسية على هذا البلد .

وبمجرد سقوط حكومة النورماندين ، رجع الانجليز الى لغتهم القومية واحتفت لغة الفاضحين أمامها ، وكذلك توحد اللغة السلتيّة (4) في عصرنا هذا في عدد من الولايات الأوروبية الشمالية ، التي انحر عنها حكم الأجانب وسيطرتهم .

واذ كانت سياسة الرومان التي تتم بسداد الرأي وبالتعمق والمواظبة لم تتمكن بعد سيطرة دامت عدة قرون من فرض اللغة اللاتينية على القبائل الأفريقية ، فان من الممكن الاعتقاد بأن حظ قرطاجنة

4 - اللغة ، جماعة من الشعوب يتحدث لغة عديدة لرومية . اكملت لخصائصها في غضون آلاف الثانية قبل الميلاد . وقد كان مقرهم الأول في جنوب ألمانيا الغربي ، ومن هناك طردوا الى الجول واسبانيا والجزر البريطانية ووادي يلو ، وقد أخضعهم الرومان الفترة بين القرنين 1 - 2 ق.م . واللغة السلتيّة لا تزال أكلما موجودة في بريطانيا وإيرلندا وويلز .

لم يكن أحسن من حظ الرومان . وبالتالي ، فإن اللغة الشاوية كانت
موجودة في أفريقية قبل وصول الفينيقيين إليها .

ولو كانت هذه اللغة من أصل فينيقي . فكانت تنسب إلى منه اللغات
التي تعرف بالسامية ، وكانت بطبيعته الحال . فمنه السبب بالعربية
والعبرية .

التي لا أستطيع إصدار حكم في هذه القضية . ولكنني أعتمد على
رأي الدكتور شاو الذي يتفق مع أقوال لعرب وإيهود من سكان
البلد .

وإذا كانت اشاوية لا تنحدر من الفينية . فإن من المحتمل أن تنسب
إلى أصل قديم من أصول اللغات المهمة المعروفة . وبالتالي ، فإن مولد
الشعب الذي يشمل هذه اللغة لا بد وأن يكون من أقدم شعوب
العالم .

إن رأي هيرودوت (5) بشأن أصل سكان أفريقية الشمالية طبيعي
وسيط في نفس الوقت ، ولا يحتاج لاسان لكي يحصص له لا إلى
السذاجة المفرطة ، ولا إلى الخيال الجامح .

وعلى العكس من ذلك ، فإن من الصعب قبول ما ذكره صالوست (6)
إذا أمعنا النظر فيه ، من أن سكان هذا الجزء من أفريقية يجحدرون من
جنود جيش هرقل الذي شنت شمله في إسبانيا .

5 - Herodote مؤرخ يوناني ولد في حوالي 484 دعوفى في سنة 420 ق . م . وقد
قام بعدة رحلات ودوى في تواريقه جميع السواحل الفراعنة والحبشية التي توضع
التيابن بين العالم البربر (مصر ومهداس والفرس) والمطارة الإفريقية .

6 - Salluste مؤرخ لاتيني عاش في الفترة بين 86 - 35 ق . م . ، فبعد مغامرات
وقضائ في روما . ذت إلى طرده من مجلس الشيوخ ، حين جاتما على بومبيديا حيث
عمل خصوصاً لابتزاز الأموال وجمع لروء كبيرة ، وعقب وفاة القيصر أغسطس عن
السياسة وخضع وقتله للكتابة . ومن ثم كتب التي دسست إليها كتابه عن حرب
بونوبلا ، ومؤامرة كتيلينة

والأعمدة المزعومة التي ذكر بروكوب (7) أنها تحمل كتابه بالغة
انفسه بموت بأن سكان لبيد الأول يسمون ابى أصل من الكنعانيين
الذين صردهم حالوت من بلدهم ، تدو خبايه ، وروايه بروكوب غير
جديره بالثقة ، مثل رواية بلوطارح (8) في كتابه عن مشاهير لرومان
بأن سيرتوريوس (9) قد اكتشف هيكلا عظيما للجبار اتيسوس
يلغ طوله ستين ذراعا .

انه من الصحيح أن أوروبا ، ربما تعرضت في عصر بعيد لمزود برايرة
جاءوا من آسيا . ومن أوروبا اتجهت هذه الحشود الى آساي ثم الى
أفريقية اشمائية ، وهذه العزوات تسببها القصص التاريخية بمزوات
هرقل ، ولكن هذا الفرض لا يوجد ما يدعمه .

سأعرض في ملحق خاص في نهاية الكتاب قائمة بحوي على الفاظ
بالغة اشاوية وانقبائية جمعها بفدر ما تسمح به امكاني ، منعيما
بالألفاظ التي جمعها الدكتور شاد وغيره من الكتاب .

نبي أشعر بعدم كفاية معلوماتي للخوض في موضوع مهم مثل هذا .
وسكنه لما كان غرضي هو مجرد الفات نظر الدين هم في وضع يسمح
لهم بالتعمق في البحث ، فأنا أعتقد أن الملاحظات التي أقدمها ليست
في غير موضعها .

7 - Procope مؤرخ بيزنطي ولد في نيسرية في فلسطين وتوفي في حوالي سنة
562 م . كان كاتبا ومؤرخا لجوستينيان ، وله كتاب العرب والقصص .

8 - Plutarque كاتب أثيني ولد حوالي 50 وتوفي في سنة 125 م ، قام
بأسفار في مصر وإيطاليا وأقام عدة مرات في روما قبل أن يعود الى أثينا ، وقد
وضع عددا كبيرا من الرسائل والكتب ، وقد وصلتنا مجموعة من أعماله عن طريق
الترجمة .

9 - قائد روماني (123 - 72 ق.م.) وقد قام بشوة وحكم أسباب التي استغل بها من
الإمبراطورية ، وانتهى الأمر باغتياله بمؤامرة من مساعده بربينا Parthenas

10 - حدثنا هذه القائمة الصغيرة من الفاظ القبائلية حيث أنها لا ترتبط بموضوع الكتاب .

ان لغة الشاوية (11) هي لغة جميع القبائل التي تسكن جبال الأطلس ومختلف سلاسله التي تمتد في الجزائر وتونس ، وهي أيضا لغة سكان الصحراء الذي تمتد من المغرب الأقصى حتى واحة سيوة . ودلت باسثناء . مناطق التي فتحها العرب ودخلوا اليها . وهذه اللغة يتحدثها الناس باختلاف يسير . بحيث يتفاهم بها سكان جميع المناطق الواسعة التي يسكنها الشاوية ، مما يدل على أصالة هذه اللغة .

وعلى الرغم من أن القبائل يسمعون بدكاء ولهم سلوك اجتماعي يتم بالرفقة واللين ، فهم لا يملكون استعدادا طبيعيا مثل العرب لممارسة تجاره . والاستقلال هو الأمر الوحيد الذي يشغل أذهانهم وهو غاية وجودهم ومنى نالوا الاستقلال يعيشون بكل فرح وسرور مع الضر في مناح شديد الفسوة .

تلك على الأقل ، هي حالتهم السياسية في الوقت الحاضر . ونتيجة لمختلف الأسباب ، ربما تخلصوا من فائض السكان وهاجرت جماعات منهم تستقر في مستعمرات في مناطق لم تكن مأهولة . ولكن موافقهم الميعة في الجبال لم تكن لتجري الأجانب للإقامة معهم . وبهذه الطريقة احتفظت لغتهم بقاوتها عبر الأجيال .

وشعب بهذا التكوين وليس له دين خاص به ، كان لابد وأن يشعر بالحاجة لاعتماد دين جيرانه ، ولا سيما وأن قبوله هذا الدين لا يكلفه شيئا . والاسلام الذي لا يتطلب من معتقه سوى معرفة بسيطة ، هو أفضل الأديان التي تلائم هذا الشعب الذي لا يزال على حالته الأولى . والقبائل يعتبرون الآن مسلمين بالاسم .

11 - جمع شاوي ، أي رامي النعم . أهم جماعات الشاوية التي يسميها البعض من محمد اوزان ، Sassa هي شاوية تأسست بالشرب الأقصى الذين يحتلون المناطق الشمالية الشرقية لأهل نهر أم وبيع ، و شاوية أوداس الذين يحتلون الكتلة الجنوبية للجبال التي تمتد في جنوب قسنطينة ، بين تامة وبسكرة . وقد ذكر ابن خلدون أن مصادر من قبائل الملاليين قد استقرت في مناطق أوداس وامتزجت إلى حد ما ببايرير من الشاوية .

ويؤخذ مما ذكره الرحالة الوثوق بهم . ومن بهم هورمان
Lyon ولون عن الوارق. أن هذا الشعب أبيض اللون Hornemau .
كثير العدد ، شجاع ميل إلى الحرب ، وأن سلوكهم
وعاداتهم السفة ، تختلف اختلافا كبيرا عن روح الضفة التي نود في
بلاد فزان . وكذلك يسميهم هورمان « الشعب العظيم »

وأما القبطان ليون ، فقد ذكر أنه لم يرقط جسا من الرجال أحمل
من الوارق وهم يحتلون ذلك ابلد الوسيح الذي يمتد بين فزان ،
وسني والسودان . ونيكيتو والمغرب الأقصى ، ولحدود الجيوبية
بلاد البربر .

ولكن أكبر جزء من هذه البلاد عبارة عن صحراء شاسعة . وقد لاحظ
هورمان عندما تحدثت عن واحة سيوه أن هذه الواحة تتحدث لغة
الوارق ، وقد عرّض قائمة من الكلمات لتستدل بها على هذا الرأي .
ونحن لا نستبعد وجود علاقة ما بين « سيوه » و « شوية » . وكذلك
نلاحظ أن إحدى القرى الواقعة في هذه المنطقة تحمل اسم « أغرمي » ،
وهو اسم ربما اشتق من كلمة « اعروم » ، أي الخبز — بمعنى أن الخبز
كثير في البلد ، وبالتالي ، فهو كثير الغصب .

وقد لاحظ ليون أنهم يتحدثون لغة البربر الذين يسكنون جبال المغرب
الأقصى وبلاد البربر التي يسمونها « أرضنا » ، ولكنه لا يقدم لنا أي
نموذج لالفاظ لغتهم .

وقال أنهم يفخرون بتقديم لغتهم ويدعون أن نوحا كان يصل الحديث
بها عن أية لغة أخرى ، وأنهم لا يفهمون اللغة العربية إطلاقا ، وأنهم
لا يمهرون شيئا عن الإسلام ، وراء بعض العبادات ، ولكنهم مع ذلك
يسكنون بهذا الدين كثيرا .

وكلا الرحلتين يذكر أنه توجد بين التوارق عدد من القبائل الوثنية .

ومن هذه الحقائق يتضح لنا لا يدع محالا نفسك ان سوارق سعب
اصيل هم تعرض ارضيه مط لمزوا ، وانه يحتفظ بلعه عديمه لها صله
وتيمه بمعن القبايل والساويه . وهذا يمضى بنا الى نتيجة ، وهي ان هذه
اللعه من اقدم لغات العالم . وقد عاشت وعظمت على عزو المصيفيين
والرومان وبنودال واعرب .

ويمكننا ان نلاحظ عابرين ان الصعوبات التي كن يواجهها العزاه
في شرق ليبيا قد ساعدت هذه الغاب البدائية على الاحتفاظ بتعاونها .
ومصر التي تهدمها لنا اقدم لنواريح بانها مسكة شيرة السكان فوريه
الدولة ، ومحيط بها الصحراء من كل جانب لاند وانها كانت شكل عائما
لا يمكن الشعب عليه لميرير العزاه الاتيين من آسا . وهذه الجنود
اسا استقبلت امواجه المتصاهه اروبيا . حيث كان يطرد بعضهم البعض
الاخر بصورة وحشية ادت الى تدمير معالم الحضارة والمؤسسات والقضاء
على الشعب ، والى هذا عامل يعود التنوع الكبير في اللغات في اروبيا
التي هي قارة صغيرة .

وغزو جيش قببيز (12) ليبيا بعد ما أخضع مصر ، هو الغزو الوحيد
الذي نعرفه من هذا النوع ، ولكننا نعرف أيضا ان حشده قد هلك كله في
الصحراء . والمسيرة من الاسكندرية في مصر حتى واحة سيوة ، شيء أشبه
ما يكون بالمعجزات .

على أن الطريق التي سلكها الرحالة هورنمان ثبت أن هذا أمر ممكن
في الوقت الحاضر .

12 - قببيز ، ملك الفرس ، وهو ابن ميردوس الثاني (الكبير) . كان يملك الفرس في
فصول الفترة بين 528 - 521 ق.م. غزا مصر واحتلها وأسس فيها الامرة السابعة
مصرية .

وكذلك يبدو أن الأمة الليبية قد بقيت على الحالة التي كانت عليها في
العصور الغابرة التي لا نعيها ذاكرة التاريخ ، وأن الاستعمار الفينيقي
والروماني بعده لم يكن له سوى تأثير أدبي .

وبعد هذه الأحقاب ، يقدم لنا التاريخ لمحات خاطفة عن هذه الشعوب
من الرحل التي تسمى « النوميدي » وعن موريثانيا ، انخ .

إنها شعوب تقاوم دائما ، وتخضع دائما ، ولكن أحدا لم يتمكن من
السيطرة عليها قط . هذه حالتها اليوم أيضا .

* * *

1. The first part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city government.

2. The second part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city government.

3. The third part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city government.

الفصل الخامس

ان قراصنة البحر وقطاع طريق مثل الجزائريين الذين يدفعهم غرور البربرية والجهل الى احتقار الفنون والعلوم وما طرا على المجتمع المتحضر من التقدم ، لا يستحقون التعاتا من التاريخ لولا ان قدرا غربيا بخل بالشرف ويهين الحضارة ، شاء ان يندمج هذا البلد في نظام اوروبا السياسي . فان هؤلاء القراصنة الذين تداعبهم وتشجعهم اكبر دولتين بحريتين في العالم في عبقرية واحتقار للفواتين الدولية قد جعلتا منهم اداة للقضاء على تجارة الدول الصغيرة ولضمان احتكار التجارة الدولية لهما .

ان فولتير يتحدث عن قصف أسطول لويس الرابع عشر (للجزائر) كما لو كانت هذه العملية واحدة من المعارك الكبرى التي جرت في عصر هذا الملك الذي ركبه الزهو والغرور .

ولكن قصف الأسطول الهولندي والانجليزي في سنة 1816 للجزائر لا يقل شهرة عن الحادث الأول ، ولو هانين العمليتين هم تكملة سوى مظاهره وإبرازا للقوة ضد عدو محقر ، ولم يكن لهم سوى قيمة الإنذار للغيره بأنه اذا احترم مصاح بريطانيا وفرنسا ، يمكنه ان يعيث بمصاح بقية دول العالم ويسلب ويسلب بدون عقاب

ففي كلتا الحالتين - وهذا شيء مؤكد - حاق الهوان بالقراصنة وركعوا على ركبهم ، ولم يكن عسى المنتصر ، الا أن يبدي ارادته لكي يتخلص العالم من هذا الوباء . ولكن المنتصرين فضلوا على ذلك المحافظة على نفوذهم لدى مجالس الايالة لينخدوا منهم أداة للأصرار بمصاح الدول الأخرى .

وبعد ذلك وقف تحت الدولتان الكبيرتان في مراع . وكان لكل منهما حظ في النجاح يختلف باختلاف الظروف .

من الصحيح أن حصة إسبانيا ألبانسه (1) وعجز البرتغال وأعمالها في حرب دامت عدة أعوام ضد هذه الدولة ، قد أسبغت عليها طابعا من انهية والوقار الذي لم يكن يقوم على أساس .

أسي لا أجد تحت نصري الوثائق الضرورية لدرس تاريخ الجزائر القديم ، ولو وجدت مثل هذه الوثائق ، مماذا أعلمه منها ، عدا الممارك الدامية التي هي من القسوة بحيث لا تثير الاهتمام في الدول الأوروبية الكبرى التي تعمو وتتعدى عن ادعاءات هؤلاء لبرابر الذي يحسن شرف الحصاره . ومن ثم ، وبني لا أحسر بعدم امتلاكه هذه الوثائق .

ويتبي الآن تنحصر في أن أقدم عرضا سريعا دقيقا لتاريخ حروبهم وعلاقاتهم مع الدول الأجنبية منذ سنة 810 . ، وهي الفترة أسي أن يبدو فيها أن كبرياءهم وموتهم في ازدياد مستمر ، بينما كانوا على عتبة الانهيار .

عقب عهد الصبح الذي جعل من الولايات المتحدة دولة مسعنه في سنة 1783 . ، اعتقلت السفن أحرية الجزائرية سمسين أمريكيتين في عرض المحيط الأطلسي . وبدلت أصبحت التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط أمرا مستحيلا .

وسكن البرتغال كانت في تلك الآونة في حرب مع الأيالة ، وطبقا للسياسة المتبعة في مثل هذه الحالات ، فقد احتفظ البرتغال ببارجة لحراسه مصيق جبل طارق لمنع السفن الجزائرية من الخروج من البحر الأبيض المتوسط ، وبذلك تحمي التجارة الأمريكية في المحيط الأطلسي

1 - سنة 1775 .

وقد صلت البحارة البحرية الأمريكية تواحه التهديد حتى سنة 1793 م ،
حينما قامت الحكومة البريطانية بحاة بعقد صلح بين الجزائر والبرغال .

وعقب ذلك مباشرة ، انتشرت السفن الجزائرية التي زالت العوائق
أمامها الآن في المحيط الأطلسي . وفي ضربات متتالية ، تمكنت في غضون
تلك السنة من اعتقال إحدى عشرة سفينة تجارية أمريكية وأخذتها مع
بهارتها إلى الجزائر .

وهذا الحادث نجم عنه زيادة في عدد الأسرى الأمريكيين في الجزائر ،
بحيث بلغ عددهم مائة أسير ، وقامت حملة كبيرة من الرأي العام
في صالحيهم .

وفي هذه الفترة كانت الولايات المتحدة قد خرجت من المشاكل الناجمة
عن حرب الاستقلال ، بفضل دستورها الذي كان يبدو أنه يشر بمستقبل
زاهر . ولكن البلد ومع تحت عبء دين قومي ، ثقيل وهو لا يملك
قوة بحرية . وكذلك بدت هذه الحرب الجزائرية كما لو كانت كارثة
وطنية .

وهكذا ظهر أن التفاوض مع الجزائر لتحرير الأسرى الأمريكيين
المحتجزين عبيدا هنا في الجزائر ، ولتح أعمال أخرى للقرصنة ، هو
الوسيلة الوحيدة أمام حكومتهم وقد اتخذت إجراءات طبقا لذلك .

ولهذه الغاية ، كلف الكلوويل هامري ، الوزير الأمريكي في لشبونة
من قبل رئيس الولايات المتحدة بالدخول في مفاوضات مع الجزائر .

وتبعاً لذلك ، كلف جوزيف دونالدسون بالذهاب إلى لايبالة لعقد
معاهدة صلح ، تعهدت الولايات المتحدة بموجبها بأن تدفع للجزائر مبلغ
725000 دولار في مقابل فدية الأسرى الأمريكيين وعلى سبيل الهدايا
والمنح الخ . ، كما جرت العادة .

وكذلك وعد دي جزائر من جانبه بأن يساعد الولايات المتحدة
على الوصول الى عهد معاهدت صلح مع كل من دولة سرايوس وايدو
نونس .

كان احدة المالىة والثقة فى الدولة متضعضة فى الولايات المتحدة فى
هذه الفترة بحيث ان الحكومة واجهت صعوبة كبيرة فى جمع المبالغ
الضرورية للوفاء باسرامانها فى نطاق المعاهدة . وكان التأخير فى الدفع
مثارا لمخاوف الايالة ، الأمر الذى دفعها الى تقديم مطالب جديدة .

ونظرا لأنه لا يدخل فى نطاق سلطتي مراجعة اسجلات والوثائق
التي تصل بهذا الموضوع ، فاني اقتصر على ذكر الحقائق ذات الطابع
العام والتي تهي بالعرض الذى حددته لقصي .

ومهما يكن من أمر ، قد جويل دارلو الذى عين مفوضا مؤمنا من قبل
الولايات المتحدة ، قد وضع حد فى سنة 1796 لهذه انقصية النساءكة بأن
دفع المبلغ الذى نصت عليه المعاهدة التي عندها دول الوصون فى السنة
اسابقة ، كما قدم بصحياب جديدة ، بحيث يصل المبلغ ، اذا أضفنا
اليه الحائر التي تكبدتها الولايات المتحدة بجمعه ، الى حوالي مليون
دولار .

وبموجب هذه المعاهدة ، تعهدت الولايات المتحدة بأن تدفع صريبه
سوية للجزائر مقدارها 12000 سيكوين (2) . وإذا اعسرنا لطريقة
الحكومية اسي بقدر ما الجزائر قيسة هذه الاشياء وسي يجد الولايات
المتحدة نفسها مضطرة للموافقة عليها ، فان قيمة الصريبة تكاد تكون
صعب القيمة التي تحددها المعاهدة . وفيما يتعلق بالهدايا ، فان تقدير
قيمتها يخضع لقاعدة عامة .

2 Sequia عمله من الذهب ذات قيمة غير لائته كانت مستعمل في الجزائر و
الدولار الإيطالية وى تركيا ، وبلو من لوحة شال لميسه ايا كات فى ذلك الحين
سوي فى الجزائر بولارى ، الدولار الاساسى المعطية .

وكذلك اضطرت الولايات المتحدة لطوف القاهرة لأن تدفع ضرائب للجزائر ، وعقب ذلك ، حيث اتسعت التجارة الأمريكية وزدهرب ، زدت مطلب الجزائر وتنوعت ، في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تندي استعدادا للاستجابة ليها لكي تتجنب مطع العلاقات الذي سيؤدي الى وفوع خسائر فادحة في تجارتها وفقد نها لسمعها اسياسيه .
تلك كات طبيعة العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة حيثما قامت الايالة ، بدون أي استفزاز ، باعلان احرب عليها .

والمعروف أن علاقات فرنسا بالايالة ، اذا لم تكن دائما ودية ، فقد كانت أكثر استجابة لمصالحها ، من علاقات الجزائر بأية دولة أخرى . فان فرنسا كانت أول دولة أوروبية بعقد محاففة مع الباب العالي . كما كانت أول دويه توقف انقرصنة الجزائرية عند حدودها ، بمعاقبة اعنداءاتهم . وبذلك كله ، تركت في نفوس البربر آثارا عميقة وملائمة للسياسة الفرنسية . وقد كان الرأي السائد عند الجزائريين هو أنه يجب عليهم أن يمتنعوا في جميع الأحوال عن اثاره أعمال العدوان مع فرنسا .

وقبل لثورة الفرنسية ، كانت فرنسا قد حصلت على احتكار صيد المرجان في ولاية قسطنطينية ، في مقابل مبلغ زهيد ، كما كانت تحتفظ بحامية في اقلية ، غير بعيد من عنابة . وكانت توحيد شركة تحمل اسم « شركة افريقية » قد منحت ترخيصها لاستغلال هذه المادة ، وكانت تستغلها بالنشاط والحماس الذي يميز الأمة الفرنسية الدكية .

وكذلك كانت تجارة مرسيليا مع جميع البلدان الواقعة على شواطئ البحر الأبيض الأبيض تجارة وسه النطاق .

وبعدما أعنت الجزائر الحرب على الدويلات الايطالية ، أصبح العلم لفرنسي في البحر الأبيض لا يجد منافسا له الا علم انجلترا وأعلام لدول اشمالية .

لقد كانت السياسة الفرنسية نحو الجزائر تقوم على مقتضى الظروف :
مصره . مقبحة . مملحة . معرضة . مثابرة . وكان قنصلها . عادة .
يتمتعون بدرجة عالية من الكفاءة . ويعرفون جيدا مصالح بلدهم .
وبمصل الهدايا التي يقدمونها في المناسبات والرشوة التي يدفعونها
لشراء الحظوة عند أعضاء الحكومة الجزائرية ودوي النفوذ ، توصلوا
الى غايتهم . والمال لم يكن يهمهم ، بل ان كرامة فرنسا نفسها ، لا تهتمهم
بقدر ما يهمهم تحقيق هدفهم الوحيد ، وهو القوائد التجارية .

والجزائريون انذين يعرفون جيدا اسرار سياسة فرنسا ، سمحوا
لانفسهم ، نبع لذلك ، أكثر من مرة بالتعرض للسفن التي تحمل العلم
الفرنسي ، وهم على يقين من أن المفاوضات التي تنقل تلك الأعمال ،
ستكون تنجتها ، حتما في صالحهم .

ومع ذلك ، فإن قنصل فرنسا لا بد وأن يكونوا قد أوضحوا لجزائريين
أكثر من مرة وبصورة مفيدة ، أنه قد يكون التجرد على دولة قوية
ولتحرش بمصالحها أمرا خطيرا .

ثم تنزل فرنسا قط أي حد أن تدفع ضريبة سنوية الى الجزائر ، ولكن
الهدايا التي كانت تقدمها كانت دائما فاحرة وتقدمها في الوقت الملائم . بل
انه لمن المرجح أن يكون مجسوع ما تدفعه فرنسا للجزائر ، أكثر مما تدفعه
أية دولة أخرى . وقد كانت فرنسا دائما ، على استعداد لتقديم أية
خدمة تدل على الحقوع ، وذلك حتى ولو كانت تطوي على خرق
لللعانون الدولي .

ولكن الثورة وضمت حدا لهذه الحالة . ولما قامت الجيوش الفرنسية
بمزو مصر ، حصل الباب العالي الحكومة الجزائرية على اعلان الحرب
على فرنسا . ولكن هذه الحرب لم تكن الا حربا اسمية كان الجزائريون
يخوضونها وهم يعتقدون أنها ضد مصالحهم .

ولما تولى نابوليون الحكم . جدد معاهدة التحالف بين الجزائر
وفرنسا .

وعقب ذلك ، التجأ الى ستمان لنود واتامر ، وابتدأ استخدام
ما بقي من انحطوطه السابقة لفرنسا والى التخريب بقوتها . فاضطر
الاية الى أن نطق سراح العبيد الذين كانوا محجزين في الجزائر ممن
يسمون الى مختلف الدويلات الايطالية التي ضمها نابوليون الاول الى
الامبراطورية الفرنسية ، والتي حصل على اعتراف بكونها تشكل جزء
لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية .

ولكنه ، مع مرور السنين ، وبظهور تفوق الأسطول البريطاني ، أخذ
النفوذ الفرنسي في الرواء تدريجيا . وكذلك حصت بريطانيا على نفس
الامتياز الذي فقدته فرنسا لصيد المرجان . وفي الوقت الذي أكب
فيه هذه الملاحظات تغلب نفوذ خصم فرنسا المتفوق عليها تعلما يكاد
يكون كليا .

وأما اسبانيا ، فانها ، بعد الصلح المين الذي عقده مع الاية في
سنة 1785 ، وبعد الحملة البائسة التي قادها الكونت «أوريبي» (O'Reilly)
في سنة 1774 (3) وعطيات قصف الجزائر التي قام بها
الأميرال بارسلو (Barcelo) حتى سنة 1784 ، والتي كانت عديمة
الجدوى لقلة المواطبة عليها ، فقدت كل نفوذ في الجزائر . وعندما امتلأت
نفوسهم بالاحتقار لهذه الدولة التي لم تكن قادرة على استعمال ما لديها
من وسائل القوة ، راح الجزائريون يكيلون لها الشتائم والاهانات
والمعاملة التي أضرت كثير بمصالح هذا البلد . ومنذ ذلك الحين . كانت
الجزائر تضطر سبانيا لاحتفاس الأسباب الى دفع الأموال .

وهولندا تستحق فقرة خاصة لأنها أول دولة متبذنة تقوم بدفع
انضمية الى الجزائر . وكذلك كانت سياسة هذا البلد تجاه الجزائر ،

3 - وثبت هذا الحلة في سنة 1775 .

لا تقوم الا على الحسابات التجارية الوسيعة ولا يدخل فيها أي اعتبار
سكراية أو لنفوذ .

وأما سياسته لدول اشمالية بجاء الجزائر ، فقد كانت تحصر في
المحافظة على اسم بأفضل ما يمكن أن تحصل عليه من الشروط . وقد
تأثر الجزائريون كثيرا بحسن نيت هذه الدول وبوفائهم بالزاماتهم في
نطاق المعاهدات التي عقدت معهم ، وذلك على الرغم من أن الجزائريين
يعامونهم بالطريقة التي يرون أنها تخدم مصالحهم أكثر من غيرها (أو
قل بالطريقة التي ترصي جشعهم) حيث أنه يحدث من جهتهم أن يتجاهلوا
المعاهدات التي عقدوها معهم كلية .

وأما سياسة بريطانيا بجاء الجزائر ، فقد كانت تستهدف نفس الأهداف
التي تسعى لتحقيقها فرنسا ، ولو أنها تلجأ الى وسائل غير الوسائل
التي يستعملها خصمها . فمتى كان السلم يسود في أوروبا ، لا تفكر
بريطانيا قط في التمتع بريادة كبرياء الجزائريين وغيرهم . بل انها في
المناسبات العادية لتبدي كثير من ابخس في الهدايا التي تقدمها . والرجال
الذين تختارهم لتميها في الجزائر كثيرا ما يكونون من طبقة عادية ولا
يتمتعون لا بمعرفة محدودة . والوكلاء البريطانيون في الجزائر يحضرون
لسلطة قائد الأسطول ابريطي في البحر الأبيض المتوسط ، أو لحاكم
ميورقة ، أو جبل طارق ، أو مالطة .

وربما كان عدم حصولهم على تعليمات الضرورية هو السبب الذي
يجعل هؤلاء المعتمدين يقعون في أخطاء ، لأنه حدث أكثر من مرة أن
استدعتهم حكومتهم بناء على شكوى من سلطات الايالة .

وإذا كانت بريطانيا تنهج سياسة تجاه الجزائر لا تتسم بنفس المتابعة
والمواظبة التي تتسم بها السياسة الفرنسية ، وتستهدف نفس الأهداف
التي تسعى لتحقيقها غريمتها ، فهي مع ذلك ، تطالب دائما — وليس

بدون جدوى - نفس الاعتبار والمكانة التي تمتع بها فرنسا ، ولكن بريطانيا تنازلت في أوقات الحرب لتتعاقد مع عريبتها في تقديم نرسات والترلف الى هؤلاء القراصنة ، وهو شيء يتناقض مع شخصيتها .

انني اميل الى الاعتقاد ، باعتبار الى لسياسة الخاطئة التي نتهجها بريطانيا تجاه الجزائر ، بأنها سطر الى الجزائر تحت تأثير الانطباعات القديمة ، عندما كانت هولندا أكبر دولة بحرية مدافعة لها ، وأنها لم تقدر الأهمية الحقيقية التي لهذه الدولة البربرية حين قدرها . لأنني لا أرى بريطانيا تتأمر في الجزائر . عموما ، صد أية دولة أخرى غير فرنسا .

وقبل سنة 1816 ، كانت بريطانيا تتدخل في الجزائر لصالح أصدقائها ، وهذا التدخل اذا كانت به فائدة التعميل بالمفاوضات ، فهو فلما نجحت عنه شروط أفضل من الشروط التي يستطيعون الحصول عليها بدون تدخلها . ونحن لا نستطيع ان نسر بطريقة أخرى ارساليات الفرية التي تقدمها بريطانيا الى الجزائر التي لا تستطيع ان تصدق ضررا بمصالحها أو تقدم اليها خدمة جوهرية

وليس من شك في أنه لم تكن توجد ضرورة لقصف الجزائر بالمدفع - تلك العسيلة التي كلفت كثيرا من المال والأرواح - لو لم يتسبب الجزائريون ، بسبب ما نلوه من التسلق والزلف ، واثرييات التي جاءت في غير أوتها . ويتعمقوا بأذيال الأمن في أنهم يستطيعون مقاومه الدول الكبرى ، وبالتالي ، انجلترا وفرنسا .

تلك هي اوصعية لسياسة لمختلف الدول المعروفة والتي تحفظ بتمثيل ديبلوماسي في قصر انداي بالجزائر في سنة 1810 ، حينما كانت البرتغال تامل من أجل وجودها القومي ، بعد عرو اعراسين بهذه المملكة ، في الوقت الذي يحتل فيه حلفاؤها جزءا هاما من أراضيها ،

وتجاورتها تتعرض للقرصة لحرارية (وقد تمكن الجزائريون من أسر
مارجة برتغالية دون أن يستعملوا السلاح ، وبطريقة مخزية للأسطول
البرتغالي)

وإزاء هذه الأحداث ، صممت بريطانيا على استعمال نفوذها
في الجزائر في صالح خليفتها العائرة الحظ ، وتحريرها ، على الأقل
مؤقتا ، من مضايقات أعدائها لها .

وفي شهر مايو من نفس السنة ، سافر سكرتير المفوضية البريطانية
في ليشبونة من تلك العاصمة قاصدا الجزائر ، حيث أجرى مفاوضات
مع السلطات الجزائرية لعقد هدنة ، أو بعبارة أدق لوضع المواد الأولى
لمعاهدة الصلح بين البلدين . وتقضي هذه الصوص بأن تدفع البرتغال الى
الجزائر مبلغ 690,000 دولار ، مصافا له مبلغ 337,000 دولار
فديه للأسرى البرتغاليين المحتجزين في الجزائر والدين بينهم عدد 615
أسيرا .

وكذلك تعهدت بريطانيا بأن تستمر على استخدام نفوذها في الجزائر
للحصول على عقد معاهدة نهائية للصلح .

وفي غضون السنة التالية ، دفعت البرتغال الفدية وأطلق سراح
الأسرى البرتغاليين المحتجزين في الجزائر .

وفي سنة 1812 ، عقدت بين البلدين معاهدة صلح نهائية بواسطة
السيد أ . كورت A. Court . لوزير البريطاني المفوض لدى دول
المغرب ، دفعت البرتغال بموجبها الى الجزائر مبلغا اضافيا قدره نصف
مليون دولار ، كما تعهدت بأن تسفح ضريبة سنوية قدرها 24,000
دولار ، بالإضافة الى الهدايا التقليدية التقليدية وهدايا فترة كل
سنتين .

وعقب عقد هذه المعاهدة . عين فيصل إنجلترا في الجزائر قصلا
للبريفال أيضا ، وهو لا يزال يقوم بهذه المهمة لدى كتابة هذه السطور .
ويتقاضى من أجلها المرتب والمنح العادية .

وقد اشهر سير وليام أ . كورت منذ ذلك الوقت ، بوصفه ممثلا
مللكه ، في مناسبتين هامتين . وأما لا أشك في أن التاريخ لن يهمله
حينما يتحدث عن انحصار انعمود الانجليز عن انقارة الأروبية .

وفي نفس السنة (1810) حينما قضت معارك الحرب العنيفة على
تجارة الدول المحايدة في المحيط الأطلسي ، عجزت الدول التي تدفع
الضرائب للجزائر عن ارسال الغنم الحربي والبحري الذي تنص عليه
المعاهدات التي تربط كلا منها بالإيالة ، وعند هذه القطة ، كانت
الجزائر في حالة يأس وأوشكت على وقف أعمال قرصتها ، ولكن هذا كان
هو الوقت الذي اختارته إنجلترا ، بدافع من السفاء لا يمكن تصوره ،
سكي ترسل اى جزائر ثلاث سفن كبيرة ، تحت حراسة بارجه حربية ،
مشحونه بالصواري والكتابات ولجباب والبارود للمدافع والرصاص ،
وعبر ذلك من مواد لحرب ، وقد وصلت هذه القافلة البحرية الى
الجزائر في 16 مايو 1810 م .

كان الجزائريون يعتبرون هذه الشحنات هبة بدون مقابل ، ولكن
انجلترا طالبت بعد ذلك بدفع هذه البضائع . وقد ألح اللورد اكسموث
(Exmouth) على هذا الطرب والمرجح أنه أجيب عقب قصف مدينة
لجزائر في سنة 1816 .

وفي سنة 1811 ، فاجأت سعيه للقرصنة الصقلية تدعى «روينديلا»
احدى اسفن الشماطية الجزائرية وأرسلت بها الى أعماق البحر ، وفي
يوم 22 من نفس الشهر ، وصلت سفينة لقرصنة أسبانية بقيادة قبطان
يسمى بارسلو Barcelo الى مدينة عنابة لتزود بالمواد الغذائية ،
وقد اتهمت السلطات الجزائرية هذا لقبطان بأنه هو الذي أغرق سفينة

تسواصية احترارته ، فصاره ان حصل لاسي بزراع دله النصفه
بشرعيه حصل في حصاره ، فصاره على برصان
لديه

وكان حصاره في
في حصاره في حصاره

وعبر ان حصاره في حصاره احترارته . فقد قرر اسطر
في حصاره في حصاره احترارته .

وكان حصاره في حصاره احترارته .
وكان حصاره في حصاره احترارته .
وكان حصاره في حصاره احترارته .
وكان حصاره في حصاره احترارته .

في حصاره في حصاره احترارته .
في حصاره في حصاره احترارته .
في حصاره في حصاره احترارته .
في حصاره في حصاره احترارته .

في حصاره في حصاره احترارته .
في حصاره في حصاره احترارته .

في حصاره في حصاره احترارته .
في حصاره في حصاره احترارته .

في حصاره في حصاره احترارته .
في حصاره في حصاره احترارته .

وقد كان من نتائج هذه التطورات أن أرسلت سفينة نقل المسافرين
لبريطانية ، «دي ندوميتد» The Indemtped الى الجزائر تحمل
70000 دولار جمعت بعتاء في الأهاض والحرائب التي تركتها الحرب
في أسنبا ، وقد كلف رمان اسفنية ، الكومندان آدم بحراء معروضات
بحج فيها بأن أعلن للدائ أن أسبايا لا تستطيع ، وهي في وصعبتها
البائسة الحالية ، أن تقدم اليه مبلغا أكبر .

وفي نفس لوقت ، وتعرّز هذه المفاوضات ، رقي نائب القنصل
أبي مصب القنصل اعام ، وسلمت الهدية التي تقدم في مثل هذه
المناسبة الى الداي ، بواسطة الحكومة البريطانية .

وعقب هذه الأحداث بوقت قصير ، استولت بريطانيا على جزيرة
صقبة ، ورأت أن تحمي الملاحة الشاطئية وسكان شواطئ الحرية من
عارات القرصنة الجزائرية ، بحجة أن الموانئ الإيطالية التي يحتلها
فرنسا ، تتمتع بنفس الحماية .

وكذلك استخدمت بريطانيا قرودها لدى الجزائر لهذه الغاية .
وحصلت على هذه صقليه - كما حصلت على تحرير الصقيين الذين
كانوا أسرى محتجزين في الجزائر .

اني لم أتمكن قط من معرفة ما اذا كانت بريطانيا قد اشترت هذه
الهدنة أم أنها كانت مجانا .

وفي شهر أبريل 1812 ، تلقى الداي رسالة من الأمير الوصي على
عرش اجلرا ، وحولها الى الكولونين بير قنصل الولايات المتحدة
العام في بلاد المغرب اذ داك ، بحجة رغبته في الحصول على ترجمة
دقيقة لها باللغة الفرنكية *Lingua Franca* ، وفيما يلي نسخة من هذه
الرسالة كما نقلها القنصل الأمريكي في حينه :

« يصرح الأمير الوصي على العرش باسم والده ، جورج الثالث .
بأن المرض الطويل الذي يعاني منه الملك قد حال بينه وبين الرد على
رسالة الداي التي نفيها الى لندن سفيره ، الحاج حسن ، وهو يعرب
عن أوثق علاقات الصداقة للداي ، تلك الصداقة التي تقوم على
المعاهدات التي تربط بين البلدين ، ويؤكد للداي أنه سيجي عاصته
بواسطة أسطوله ، مدمت علاقات الصداقة القائمة بين الأمتين . وهو
يصرح بأن الأسطول البريطاني هو سيد جميع البحار وببقي الرعب في
الدول البحرية ، وأن كل من يحاول الوقوف في وجهه سيشي الأمر
ماحضاه . »

يرجو من الداي الا يسمح لأعداء بريطانيا العظمى بالمساس بعلاقات
لصهم والانسجام القائمة بين الأمتين ، وألا يصغى الى أقوالهم
الخداعة .

وسفيره سيفله مدى حسن استقباله ومعاملته في انجلترا .

وقد وجه اليه هدايا ، وهي عبارة عن بعض المنتجات الصناعية
للمملكة (البريطانية)

« حرد في قصر كارلتون في الرابع من شهر يناير ، 1812 » .

هذه الوثيقة الخطيرة اثنان والتي وقع عليها الأمير الوصي على
العرش وصدق على توقيع الملورد ليفربول ، والتي تمير عن التزام
بريطانيا بمحاكمة للدفاع عن الجزائر ، بشرط أن تحترم الاياة معاهدات
الصداقة القائمة بين البلدين ، تدل بوضوح على مدى تقدير بريطانيا
ورعايتها لهؤلاء البربر .

وفي هذه الفترة ، بلغ الجزائريون قمة مجدهم وقوتهم ، فكانت
الدول البحرية تسمى للحصول على الخطوة لديهم بدون فتور ولا كلل،

وقد اعتقدوا أنهم باستيلائهم على بارجة أروبية في معركة على أفراد ،
قد أثبتوا تفوقهم البحري على أسس متينة .

وكذلك انتصر الجزائريون في حربهم ضد تونس انتصار مينا .
وأسروا في إحدى معارك هذه الحرب بارجة أخرى . بل أنهم اجتروا
على اهانة الباب العالي بأسرهم عددا من السفن اليونانية التي تحمل
علم السلطان .

كان الجزائريون عند هذه المرحلة يهيجون بأنهم أعظم قوة بحرية
بعد بريطانيا العظمى .

وفي هذه الظروف الملائمة ، قرر الداي إعلان الحرب على الولايات
المتحدة الأمريكية ، وقد كانت هذه السياسة تنطوي على العوامل التي
أدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، إلى أعظم الكوارث التي واجهتها
الجزائر حتى ذلك الحين ، والتي لن تنتهي آثارها ، على الأرجح ، إلا
بفقد هذا البلد استقلاله والقضاء على قرصته .

لقد اتخذت السلطات الجزائرية هذا الاجراء بناء على نصيحة بعض
اليهود الذين كانوا يتمتعون بحظوة كبيرة لدى الداي في تلك الآونة ،
والذين كانوا على رأس شركة تجارية خطيرة الشأن .

فقد أخبر هؤلاء اليهود الداي بمدى اتساع نطاق النحارة الأمريكية
وكيف أن الأمريكيين يتحملون بدون امتعاض أعمال القرصنة التي تقوم
بها سفن الدول المحاربة صدهم ، واستنجوا من ذلك ، بطبيعة الحال ،
أن الجزائر تستطيع أن تقوم بنفس الأعمال ، بحيث سيتهي الأمر
بخضوع الولايات المتحدة ، وبحصول الايالة على مبلغ كبير من المال ،
في مقابل تجديد معاهدة السلام معها .

وحيث إذا نظرت إلى الأمر على أساس لحسابات الواقعية التي تقوم عليها اشتواؤن الشريعة فسجد أنه من غير الممكن اتهام هؤلاء يهود درنكاف خطأ كبير في تقديرهم ، وهم لم يكن في امكانهم أن يعرفوا أنهم في الوقت الذي يسدون فيه صائحهم للدائي ، كانت الولايات المتحدة قد أعلنت الحرب على بريطانيا العظمى . وهذا الحدث من شأنه أن يدفع انجلترا إلى اخراج سفنها الحربية من البحر الأبيض ، وأن يصير الحرب سيتوقف على حوادث لا تستطيع الجزائر أن تدعي أية سيطرة عليها .

واللحظة التي اختارها الدائي لإعلان الحرب على الولايات المتحدة ، قد أسبغت على هذا الاجراء صابعا من العدوان الواضح والمتعمد .

في 17 نويو 1812 ، وصفت سفينة أمريكية تسمى « لداني » إلى ميناء الجزر يحمل على متنها مقابل الضرائب السنوية المستحقة للجزر من الذخيرة والعتاد الحربي ، وقد استقبلت السفينة سطاها تدل على الرضا ، وبدأت عمليات تفريغ شحنتها ، وبمك انداي من يحمل اليه جميع هواتر المشحونات ، ولما اطلع عليها أدبى كثيرا من لسطخ والعصب ، لأنه لم يجد كميات البرود والكانلات التي طلبها ، كاملة .

وقد راد عصب الدائي حياء عرف أن السفينة نفسها قد حمت كميات من البرود لسلطان المغرب الأقصى في جبل طارق ، كما حملت على متنها بضائع أخرى لشركات وأفراد ، وقد تظاهر بأنه يعتبر هذا السلوك من الولايات المتحدة مهينا لشخصه .

وعقب ذلك ، أمر قنصل الولايات المتحدة بأن يدفع المبلغ المستحق للإيالة على بلده بلال امين . وأن يرخص هو عن الجزر في الخامس والعشرين من نفس الشهر ، برهقه عائلته وجميع المواطنين الأمريكيين الذين يعيشون في الجزائر .

وأما الفصل الذي كان يدافع على ما كان يعتقد أنه مصلحه بلده .
فقد احنح بكل قوته على هذا الاحراء التعسفي ، ولكن بدون جدوى .
وقد اضطر الى الرحيل في اليوم المحدد .

وفي منتصف شهر سبتمبر التالي . أسر المراسنه الجزائريون سفينة
صغيرة ذات ثلاث صواري ، تابعة لولايات المتحدة وممها بحارتها ،
وهذه الغيمة الضئيلة القيمة هي كل ما حصلت عليه اجزائر نتيجة
لاعلان الحرب بكثير من العجرفة والكبرياء . مع الأمن في الحصول
على غنائم كبيرة .

وفي السنة التالية ، قامت الحكومة الأمريكية بمسعى تحرير أسرى
السفينة في مقابل دفع الفدية . ولكن الذي رفض الدخول في أية
مفاوضات لهذه الغاية ، مصرحا بأنه نعتز هؤلاء الأسرى أكبر قيمة
من أية فدية .

ذكرنا أن الامبراطور نابليون قد حمل دور المهرب على احرام
الأشخاص وممتلكات سكان الحر وشواطئ المناطق (الابطالية) التي
ضمها الى الامبراطورية الفرنسية . ولكنه بعد أقول بحجه ، عاد هؤلاء
ابرير الى ممارسة عمليات الفرصة ضد الشواطئ الايطالية التي نعت
بدون دفاع .

وكذلك تعرضت هولندا التي انفصلت عن الامبراطورية الفرنسية ،
وانضمت الى الحلف انذي شكل من أجل اعادة النظام والشرعية في
أروبا ، لغارات الجزائريين وهجماتهم .

والسويد التي انضمت الى نفس الحلف ، وجدت نفسها في وضعية
مماثلة لوضعية هولندا ، وذلك لأن الجزائريين تذرعوا بحجة التآحر
في دفع الضريبة السنوية ، وأعطوا أوامر بالاستلاء على السفن

السويدية ، وفي شهر يوليو 1814 ، استولوا على سبع سفن تابعة لهذا البلد وتحمل عنه واقتادوها الى ميناء الجزائر .

كانت شحنات أربع من هذه السفن تتكون من الأقمشة ، والملح . والقهوة ، والسكر الخ ، قدرت قيمتها بنصف مليون دولار ، وقد استولت عليها السلطات الجزائرية .

ولكنه في نفس الوقت ، وصلت السفينة السويدية التي يحمل الضريبة السنوية ونحرسها بارجة حربية ، وقد تمكن السويديون من تجديد معاهدة السلام مع الايالة كما أعيد اليهم جزء من الأسلاب التي أخذت والتي أمكن التعرف عليها ، باعتبارها ملكا للسويد ، وأما البصائع الأخرى التي تقدر قيمتها بنصف مليون دولار ، كما ذكرنا ، فقد وزعت بها بين القراصنة .

وفي نفس الجولة للقراصنة ، أسر الجزائريون سفينتين أرسيتا في ميناء جبل طارق ، ومن هناك ، أخذهما تحت حمايته ضبط من البحرية البريطانية ، وأرفق بهما سفينة حربية ، حتى وصلت الى ميناء الجزائر في شهر أغسطس من نفس السنة ، ولكن إحدى السفينتين كانت تحت حماية العلم البريطاني ، ولذلك أطلق سراحها في الحال ، وأما الأخرى ، فقد كانت تابعة لإسبانيا ، وأعلن أنها غنيمة شرعية .

ربما كانت سنة 1814 ، أعظم السنوات قيمة في تاريخ الحضرة ، فمن هذه السنة قد شهدت نهاية حرب طويلة دامت عدة سنوات ، واجرت ايها جميع الدول الأوروبية ، كما شهدت انحلال أعظم تكتل للدول في تاريخ الانسان (امبراطورية نابوليون) ، وحكومة الولايات المتحدة المسألة قد حرقها هي الأخرى تبار الحرب ضد بريطانيا التي عقدت معها معاهدة صلح في 24 ديسمبر من نفس السنة .

وبذلك انقلب آخر شراره للحرب التي سررت الحروب والدمار في
الممالك المسيحية

ثم بقى سوى الحرث ومرسىها لمعوس ، لمكر صمو السلاء
والعدو الذي عاد في الاسنة ،

وفي نهاية هذه السنة (1614) ، عقد مؤتمر في فرنسا جمع الدول
محاصرة في اعداء الاوربية ، وحدثت رغبة فواعد واسعة ومسته
بعداه والاصناف والاستقلال ورياح جمع الامم

وفي هذا المؤتمر شلت جان (في الاسفل) محاسن (لمائة
جمع محاسن هذه) ، وقد سرحت محاسن مؤتمر هذا في
سنة اثنائه من فصلا حدثت من حصر سائر .

من حسن هذا المؤتمر سطر لؤم من الخيرة التي عطف عليه ؟

ذلك سؤال لا يصحبي البحث في حوزة في هذا الكتاب .

ولكنه جاز لان مؤتمر هذا قد صاح صانق دن صاح عام مثل مياه
بحريم الرق وانعاده في اعداء لا غريب (وهي صانق دن ساند
هذا دونه بحرية كثيرة لا محارب سانه وريبه سانه) بعد دن
من اعبيد دن بسطر سانس من هذا مؤتمر ، تحت دعوات هؤلاء ،
البرير لمائة سكرت لا حاسي ودين دنو حيند يحجرون اكثر
من اعبيد من الاروبيين في قيد العبودية هذا ، ويحدد حراء بحريم
الفرصة ، التي هي لطفه سببه للخصاره ، اساء كليا

كانت بريطانيا قد الفت بكل ثقل هودها بحق في هذا المؤتمر وايدت
فكره الباء الرق الاسود ، ولكن فرنسا واسبانيا والبرتغال كانت
تعارض قرارا بهذا الشأن بدافع من مصالحها الخاصة ، ولكن بريطانيا
لم تعارض سوى معارضة مائة فكرة الباء استقلال كل من ايطاليا

وبولندا والبنديقه وحموة ، بل وحتى تقسيم حلفائها . دولة سيكون
لقديمة ، لارضاء شهوة حلفائها وشرهم .

ولكن بريطانيا كانت تسعى بأذن صماء لكل اقترح قدم امام المؤتمر
يستهدف تحريم قرصة بلاد البربر ، ولما سنل رئيس وزراء بريطانيا في
ابريلان بعد ذلك ، سأل هذه القضية ، ادعى أن معاهدات بريطانيا
مع سندن المغرب هي التي سرر هذا الموقف ، ولكن المؤرخ الذي عاج
مؤتمر فين ، لم يتردد في أن يصف موقف الوزير البريطاني فيه بأنه
قد أوحى به الأناثية ويقوم على صغط المصالح (4)

على أن حدثا أخذ تتطور وسيكون من شأنه أن يدفع أراء هذه
الدولة في صالح القرصنة البربرية ، ويجعل المزيد من لتأييد لها في
المستقبل عملا لا طائن وراءه .

وبمجرد التصديق على معاهدة «خانت» Ghent قرر الكونغرس
الأمريكي الذي كان مخمعا انه لم يعد يحصل دفع الضريبة للجزائر .
وأعلن الحرب على الايبه . وتبعد الاجراءات الضرورية لارسال قوات
بحرية الى البحر الأبيض المتوسط لكي دعم الجزائر على عقد الصلح .
او تقوم بحماية السفن التجارية الأمريكية ضد اقرصة .

وفي هذه المناسبة وقع اختيار رئيس اولايات المتحدة على شخصي
وعلى القبطان بيبسريدج (Bainbridge) والقبطان ديكاتور
(Decatur) قائدي الأسطول وكلفنا وكلفنا بمهمة عقد صلح مع
الجزائر .

أبحرت من ميناء نيويورك مع اصابط الأخير في شهر مايو سنة 1815 ،
وكانت فرقة الأسطول التي وضعت تحت قيادة الأميرال ديكاتور تتكون

4 - انظر الملحق ج .

من ثلاث بوارج حربية وسلوب (مركب شرابي واحد الصارية)
وسفينة حربية ذات صاريتين وثلاث سكونات .

دخلنا الى البحر الأبيض في بداية شهر يونيو ، وفي يوم 16 من نفس
الشهر ، التقينا ببارجة جزائرية في عرض البحر ، مقابل رأس جات
وأسرناها (5)

وبعد ذلك بيومين أسرنا سفينة حربية جزائرية ذات صاريتين . وفي
2 من الشهر ، وصلنا الى عرض البحر المقابل للجزائر .

ولمبقا لتعليمات التي بحملها ، اقترحنا على الايالة اشروط التي
تستطيع على أساسها تجديد معاهدة اسلام مع الولايات المتحدة
الأمريكية .

لقد أخذ الجزائريون على غرة بهذه الأحداث ، ونظروا لأن أسطوبهم
كان يجول في عرض البحر في تلك الأثناء ، فقد قبلوا ، تقريبا ، جميع
الشروط التي أمليناها عليهم ، وبدون مناقشة . وقد تم توقيع المعاهدة
الجديدة يوم 30 يونيو .

وفي مساء نفس اليوم ، نزلت الى البر في الجزائر بوصفي فصل
الولايات المتحدة ، وهو اللقب الذي حمله علي رئيس الولايات المتحدة
الأمريكية ، في حالة توقيع معاهدة السلام .

لقد تعاقبت الأحداث بصورة سريعة أجد صعوبة في تصديقها . وكون
الجزائر ترضخ وتخضع أمام أول تهديد تواجهه ، فهذا شيء يبدو لي
غير قابل للتفسير . ولكن نظرة خاطفة اقنعتني بأن قوتهم لم تكن سوى

5 - راجع مقدمة المترجم أملاء .

شبح مصحح . ولدك أسمت لأن تعليماتنا لا تسمح لك بأن نزل بهم
عقابا رادعا (6)

وعقب استمراري رسميا في مصب القنصل العام . وجهت على متن
سفينة ذات صارتين تسمى « إبيروفيسي » Epervier نسخة من
المعاهدة الجديدة لكي تعرض للصديق عليها من الحكومة .

وبانتهاء مهمتها ، انطلقت لجنسنا ، واتجه الكمودور ديكانور على رأس
الأسطول للقيام بزيارة لنوس وطربس . وأرغم حكومتي الأياليين
على أن تدفع كل منهما إليه مبالغ مقابل عدد من السفن الأمريكية التي
احتجزها الأسطول البريطاني ووضعتها في مينائها ، مناقض بذلك
لما تنص عليه المعاهدات التي تربط البلدين بالولايات المتحدة .

وهذا الدرس أحدث أثرا بالغا في دول البربر لم يكن له مثيل منذ
ظهور فرصتهم إلى الوجود .

وفي هذه الفترة ، عاد الامبراطور نابليون للظهور على المسرح
الأوروبي من جديد ، ليواجه حيوش الدول الأوروبية المتحاملة في معركة
واترو (7) واضطر إلى التنازل على العرش للمرة الثانية .

وعقب هذه الأحداث ، عقد ملوك الدول المنصرة اجتمعا في باريس
ليتباحثوا في مصير الجنس البشري . وهناك بلغتهم أخبار العقاب الذي
أنزله الأسطول الأمريكي بالبلدين المذكورين .

إن هذه الأحداث لا يمكن أن تتم في الأوقات العادية سوى البلدان
التي يعيها الأمر . ولكنها في هذه الظروف ، أبرزت عجز الجرائزين

6 - راجع الملحق د .

7 - مكان يقع في جنوب بلجيكا ، غير بعيد من جبل سانت جان ، وهناك هزم نابليون
للمرة الأخيرة في 18 يونيو 1815 .

وصعقهم الى درجة أصبحت الدول تنظر معها بعين الدهشة والاستعراب
لى موقف بريطانيا التي ظلت ترفض تحريم القرصنة . فى الوقت الذي
تصر فيه على الماء الرق والتجارة فى السود .

ولكنه بعد ذلك ، غيرت الحكومة الانجليزية موقفها تحه دول
البرير ، كما سنرى ذلك فيما بعد .

وفى منتصف يوليو من نفس السنة ، ظهر أمام الجزائر أسطول
هولندي بقيادة عميد لسحر ، تتكون من أربع نوارح وسلوب وسفينه
حربية ذات صارتين وبواسطة انقنصل البريطاني عرص على داي
تجديد معاهدة السلام التي تربط بين البلدين ، طبقا لنص الشروط
التي تقوم عليها المعاهدة القديمة .

ولكن الداي رفض هذه الاقتراحات ، حيث أنه أراد أن تقوم هولندا
بدفع مؤخر الصرائب والهدايا الح . ، وهو يمثل مبدعا صححا . وعقب
ذلك انقطعت المفاوضات بين الطرفين .

وفى غضون الفترة الباقية حتى نهاية السنة تعاقبت بسفن الحربية
البريطانية على مناء الجزائر . وكان يبدو أن هذه الزيارات المتوالية
تسدر بحركة غير معتادة .

وفى هذه الأثناء ، اندثرت فى عدة مناسبات (وأنا لا أستطيع أن أشك
فى دقة هذه الأخبار) أن السلطات الجزائرية تعبر المظاهرة العدائية
التي قام بها الأسطول الأمريكى فى البحر الأبيض ، مجرد مسيرة للزهو
والتبجح وأنه لن يكون لها أثر حدي ، وأنها متى أبدت ما ينبغي من
الحزم والتصميم ، ستضطر الأمريكين الى دفع الضريبة السنوية . فى
مقابل ضمان عدم تهجم القراصنة على سفنهم التجارية .

يجب الاعتراف بأن تدهور حالة اولايات المحدة المالبة وتزعزع الثقة فيها في أوروبا ، عوامل يمكن أن تبرز هذا الرأي .

وفي شهر أبريل ، سنة 1816 ، وصل قائد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط ، اللورد أكسوث ، على رأس قوة بحرية تتكون من خمس وعشرين قطعة ، من بينها ست قطع بحرية في دريب نظامي . وبهذه القوة المهدة ، قدم الأميرال البريطاني شروطا للسم بين الجزائر ومملكتي سردايا ونابلي ، قبلها السلطات الجزائرية بعد مناقشات خفيفة .

وبموجب هذه الشروط ، يلتزم ملك سردايا بدفع مبلغ 500 دولار فدية لكل واحد من رعيه المحجزين عبيدا في الجزائر ، وأن يعيد الى الجزائر ، وبدون فدية جميع الجزائريين المحتجزين في مملكته ، وأن يقدم هدية قصيلة حده الأقصى 5000 حيه سيرليج ، وفي مقابل ذلك ينتظر الملك أن تعامله الجزائر على قدم المساواة مع انجلترا نفسها .

وأما ملك نابلي ، فقد التزم بمقتضى الشروط التي عرضتها بريطانيا بأن يقدم مبلغ 1000 دولار فدية لكل واحد من رعاياه الذين يوحدون في قيود لحديد في الجزائر ، وزياده على ذلك ، يعد بأن يقدم الهدية القصيلة التقليدية مرة في كل سنتين ، وذلك بالاضافة الى ضريبة سنوية مائة للضريبة التي تدفعها البرتغال ، ويجب تحرير الأسرى بمجرد دفع فديتهم ، على أن يقسموا الى ثلاث فرق ، بحيث تنتهي عملية تحريرهم في نهاية مدة سنتين .

والقسم الأول يخرج في الحال وبناء على ضمان انجلترا دفع فديتهم . وهذه المعاهدات تضمن الدولة الوسيط (بريطانيا) تطبيق الطرفين لها .

والحدث الذي يجب تسجيله في هذا السياق . هو أن الأسرى الذين
نتمون إلى جزيرة مالطة وإلى جبل طارق والذين يبلغ عددهم 33
أسيرا ، قد أطلق سراحهم باعتارهم من الرعايا البريطانيين .

والمعاهدة التي عقدت مع ملك سرديا ، كانت ، بدون شك أكثر
سحاء مما يمكنه أن يتوقعه ، وبإتالي ، فقد كان من حق بريطانيا أن
تطالبه بالاعتراف بالجميل . بل أن هذا المسمى من بريطانيا يستحق
اعرف اعالم اجمع ، لولا ما عرف من أن هذه المكافأة كانت الثمن
للصحية باستئلال ممكة جوه الذي طالما صرحت بريطانيا بأنها مصصة
على المحافظة عليه .

نقد جلب القواب الفرنسية عن المديته (جوه) في 26 أبريل بعد
استسلامها ، وأعلن القائد ادم ابريطاني في بلاع رسمي أن بريطانيا
العظمى تلتزم باعادة مؤسسات حضوه القديمة واستئلال هذه
الجمهورية (8) .

ولكن ما تقدم لا ينطبق على حاة معاهدة نابلي التي عقدت في نفس
الوقت ، فإن المعاهدة الأخيرة لا تمثل حتى مجرد خدمة ، لأن مما
لا محال لشك فيه ، أن مملكة نابلي كان يمكنها الحصول على معاهدة
السلام مع الجزائر بنفسها ، على أساس المبلغ الضخم الذي تدفعه
فدية لرعاياها (أكثر كثيرا من مليون دولار) ، وذلك دون أن تحتاج
إلى وساطة بريطانيا التي تضطر إلى الاعتراف لها بالفصل .

ومهما تكن الزاوية التي ننظر منها إلى هذه المفاوضات ، وإلى سلوك
بريطانيا فيها ، فنحن لا نجد أنها تنطوي على شيء من النبل الذي

8 - كان الأسطول البريطاني بقيادة اللورد وليام بنتيك ، قد ضرب حصارا على جنوة في
سنة 1814 ، وقد انتهى المسار بتسليم الحاكم الفرنسي وحله الجيش الفرنسي
من المدينة . وفي 6 أبريل من نفس السنة ، أصدر القائد العام للقوات البريطانية
بيانا يتعهد فيه باسم الأمة البريطانية بأن يبد إلى الجمهورية مؤسساتها واستقلالها ،
وعلا المهد كزونه بريطانيا بشيء من المودة في مؤتمر فيينا .

شعر به بريطانيا ، والذي كثيرا ما كان من حقها ، ذلك لأن مثل هذا النوع من سوء من أنه أن سرر دعوات الرير المهمة ، ويضمن لهم نوعا من المكافأة والتشجيع لفرصتهم التي تعمل ضد العالم المتحضر .

وعقب رحيل الأسطول البريطاني مباشرة ، صرح الداى الذي لاشك في أنه كان قد وقع تحت تأثير أعداء الولايات المتحدة ، وبحجه لمكثونا في إعادة احدى السيتين ذات الصاريتين اللتين أسرهما ديكبور قبل توقيع المعاهدة ، صرح بأن الولايات المتحدة قد خرقت هذه المعاهدة ومع ذلك ، فإن الداى كان يعرف جيد أن تلك السفينة التي كانت وجهت الى قرطاجنة (اسبانيا) قد احتجزتها الحكومة الأساسه بحجة انها أسرت في مياهها الاقليمية .

واتر هذا التصريح ، التجأت الى متن احدى قطع الأسطول الأمريكي الذي كان يرسو في ميناء الجزائر في ذلك الوقت ، وهناك عقدت اتفاقا شفاهيا مع الحكومة الجزائرية ، بقضي بأن تحال المسائل موضوع لزع برسالة مختومة يحررها الداى نفسه لى رئيس الولايات المتحدة، وبأن تبقى المعاهدة نافذة المفعول حتى يصل رد الرئيس الأمريكي . وبموجب هذه الاتفاقية نزلت لى البر وعدت الى القصلية لاستئناف عملي .

وفي شهر مايو التالي ، عاد قائد الأسطول البريطاني من تونس مصطحبا معه جميع قواته البحرية ، وهو اجراء قد اتخذ ، بدون شك ، نتيجة لتعليمات جديدة تلقاها .

وأما محتوى المقترحات التي قدمها الى حكومة هذا البلد ، فإنه لم يكن من الممكن معرفته ، ولكنه يبدو أنها تتضمن شروطا تتناقض مع الشروط التي وردت في الاتفاق الذي تم منذ شهر .

ومثل هذا السلوك المتدفع والذي يفصه الوفاة كان من الممكن أن
يدهش ويحير حكومة أكثر استنارة من حكومة الجزائر .

على أنه لابد من الاعتراف بأن الداي قد أبدى كثيرا من الحزم
ولحكمة والسفر في هذه المناسبة فهو لم يكن يعرض المضارب
البريطانية على ليدوان الذي دعي بالانقاد في تلك المدينة . بل دافع
عنى الجنود في ثكابه . وقد اتفق الجميع على صحة ما أيدى بالمدافعة
في الموقف الذي يتخذه .

وعقب ذلك ، رد الداي على مطالب الأدميرال اكسموث قائلا انه بالنظر
الى أن ولاية الجزائر ولاية من ولايات الأبراطورية العثمانية . فهو
لا يستطيع الموافقة على قراحاته قبل أن يحري مساووات مع الساب
العالي . وهذه المشاورات تستغرق مدة ستة أشهر .

وعندئذ هدد اللورد اكسموث بتدمير مدينة الجزائر اذا صمم الداي
على هذا الموقف في رفض شروطه ، وأعطاه مدة ثلاث ساعات للمساورة
وارد الهائي . وحسب وحده الداي يوم انى الأدميرال البريطانى على
سواكه الغرب والمتامض والذي يريد كل ثمة في التزامه . ورفض
مطالبه بصفة نهائية . ثم طلب اليه أن يحب أسطوله من مرمى المدافع
الجزائرية .

ولما تلقى اللورد اكسموث هذا الرد اسحب وقدم اندارا بأنه
سيمصف لمدينة . ولكنه لما اقترب مع بعض ضباطه من سمية جزئية
شتم ووجهت اليه ، اهانة خطيرة ، وهو في طريقه الى البحرية .

وفي نفس الوقت ، اعتقل القنصل البريطاني ووضع تحت الحراسة
في منزله وكذلك قتل زوجته وأطفاله من منزلهم في الريف واقتيدوا
في المدينة بصورة مهينة للغاية .

ومنذ هذه اللحظات اعتبر الداي أن الحرب قد بدأت مع أنجلترا .
وقد كان من بين الإجراءات الاحتياطية التي اتخذها عمب تلقى الأندار
الأميران - ذلك الأندار الذي كان من لوصح يدبنا أنه سيمده سريعا
- أنه أمر والي عناية ووهران بأن يعتقلا جميع الرعايا البريطانيين
والأشخاص الخاضعين للحماية البريطانية ويصموا حياتهم . وهده
الأوامر نفذت بكل ما ينبغي من الدقة والشدة في عناية ، حيث كان
يوجد عدد كبير من الإيطاليين والكورسكيين الذين يعملون في صيد
المرجان تحت حماية بريطانيا ، وفي نطاق الامتيازات التي منحت لهذا
البلد . وفي هذه العملية قتل عدد من الأشخاص الذين حاولوا مقاومة
رجال السلطة أو هربوا للنجاء من هذا الاجراء . كانت الايالة تتمتع بحق
القبض على أشخاصهم ، ولكنهم قاوموا الأوامر واضطرت الى استعمال
قوة معهم . ان هذا شيء طبيعي ، وكان من المحتم أن يقع لهم في أي
معد آخر ، ومع لهم في الجزائر في مثل هذه الظروف .

والشيء الذي يمكن توجيه الموم من أجله الى الأميرال البريطاني ،
هو أنه بعد ما غادر تونس بنية القيام بمهمة دقيقة وخطيرة في نفس
الوقت ، لم يفكر في توجيه بعض وحدات أسطوله لحماية صيادي
المرجان ، أو على الأقل ، أن يبلغهم مدى الخطر المحدق بهم نتيجة
لعملياته .

وفي هذه الأثناء ، توصل الطرفان الى تسوية النزاع بينهما مؤقتا
وبدور أعمال عنف ، حيث أن الأميرال البريطاني قد وافق في نهاية
الأمر على منح الداي مهلة للتشاور مع الباب العالي بشأن المسائل التي
بقيت معلقة .

وقد وافق الداي على الاعتراف بسلطة هانوفر الجديدة وعلى أن
يسمح له بأن تتمتع بالامتيازات التي تنبص عليها المعاهدة الجزائرية

البريطانية ، باعتبار تلك المملكة تابعة للإمبراطورية البريطانية . على أن يلقى الهدايا التقليدية الثمينة .

وفي نفس الوقت ، وضع الأميرال كسموث البارحة البريطانية « ذي فاحوس » تحب صرف الداي لكي تتولى نقل سيفه وهدية الى القسطنطينية .

بل ان اللورد كسموث قد بادل الداي سيفه وتلقى منه هدية ، وهي عبارة عن حواد وعدد من الحيوانات . وكذلك كان يبدو أن كل شعور بالعداوة بين الطرفين قد اختفى وزال .

وبالنسبة لتفرج غير مكثرت ، كان المظر عربا حقا ، أن يرى ، بعد حوادث التهديد المتبادل بالعدوان مباشره ، علم الإمبراطورية العثمانية على بارجة حرية بريطانية ، وذلك تكريما لسير جزائري يستطي على منها (لتقله الى القسطنطينية) .

ولما وصت أخبار معاوضت اللورد كسموث في الحرائر الى أوروبا ، أثارت موجة من الامنعاض والاحتجاج ، وجلت على الحكومة ابريطانية تهمة بأنها لا تعمل الا من أجل مصالحها ولا تهتم بالأضرار التي تلحق بالآخرين في سياستها مع الجزائر .

ومع ذلك ، فان بريطانيا لم تحقق أهدافها عن طريق هذه المفاوضات . ونظرا لأن الشرف الوطني قد خدش هنا ، فقد كان من الضروري اعداد حملة أكثر فعالية ، وذلك نتيجة طبيعية لفشل الحملة الأولى .

وتبعاً لذلك أمرت الحكومة البريطانية في الحال بجهيز أسطول من ميناء « بورتسموث » ، وأبحر في اتجاه البحر الأبيض في شهر يوليو . ولما وصل الى جبل طارق ، عزز بعدد من الزوارق الحربية وبست بوارح

حرية تابعة للأسطول الهولندي ، بقيادة نائب الأميرال ، البارون
« فاندركايلان » .

وقد أقطع الأسطول المشترك من جبل طارق في 14 أغسطس تحت قيادة
الأميرال البريطاني نفسه ، الورد اكسموث ، ووصل الى الجزائر في
صباح يوم 17 من نفس الشهر .

كانت الصحف الفرنسية قد نشرت الأخبار التي تتعلق بهذه الحملة ،
وبذلك فشلت في مهمتها السفينة الحربية التي سبقت وكلفت برحيل
القنصل البريطاني وأسرته وإبعادهم عن خطر الحرب الذي سيتعرضون له
حتمًا ، في حالة وقوع معركة . ومع ذلك ، فان سيدات منزل القنصل
أستمعن لاحظ وأعلن من رقاياه الجزائريين بلباسهن زي بحاره بريطانيين ،
وقد التجأن الى السفينة ، وقد كان في رفقتهم طفل صغير السن .

ولما دأب خبر مرارهن ، اعتقل القنصل وضباط وبحارة زورقين تابعين
لسفينة حربية ، فوضع القنصل تحت الحراسة في منزله ، بينما نقل
البحريون الى اسجن .

ولما وصل الأميرال اكسموث الى الجزائر ، بعث بإنذار حكومته
وطالب برد في ظرف مدة محددة .

وبهذه المناسبة تصرف الداي تصرفا يتسم بقلّة النصيم والحزم ،
ولا يليق بشخصيته . فان الباشا لم يكتف بأن يعيد رسول الأميرال
البريطاني بدون جواب على إنذاره ، بل انه سمح في نفس الوقت أيضا
للأسطول المشترك بأن يختار المواقع الملائمة لقصف المدينة ، دون أن
تخطر في باله مقاومته (9) .

9 - راجع الملحق .

كانت الجراءة والجهل والغرور في جهة ، والنظام والشجاعة والجره في ثنون ادارة الحرب في جهة أخرى ، ومن ثم ، لم يكن من لمسكن الشك في نتيجة المعركة .

وبعد معركة دامية دامت تسع ساعات خضعت الجزائر وراحت تستجدي الرحمة أمام عدوها المتصر . واثّر ذلك صرح اللورد اكسوث بأنه لم يعلن الحرب لتدمير المدينة وطلب في مقابل الصلح ، اطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين ، واعادة مبلغ 350,000 دولار . كان ملك بيلي وسردانية قد دفعه مدية لرعاياهم الدين أطلق سراحهم في شهر أبريل الماضي ، كما طالب بتنازل الايالة في المستقبل عن حصصها في اسرودو رعايا الدول المسيحية .

سارعت السلطات الجزائرية الى قبول هذه الشروط فعاد سلم الى نصابه بين الايالة وأنجلترا .

والجدير بالذكر أن البيرون فاندركايلان فائد القواف البحرية الهولندية في البحر الأبيض المتوسط ، فد قام بدور وسط وملحوم في هذه المعركة . وبتتسيق مع الأميران اكسوث ، اضطر الايالة الى عقد معاهدة سلام مع هولندا ، بنفس الشروط التي عقدت على أساسها المعاهدة الجزائرية البريطانية .

وعقب معركة الجزائر مباشرة ، انجّه القائد البحري الهولندي الى طرابلس ، وعقد مع حكومة هذه الايالة أيضا معاهدة سلام ، وافقت هولندا بموجبها بأن تدفع لطرابلس مبلغ 5000 دولار سويا على سبل الضريبة .

ول أنجلترا اعتبرت نتيجة معركة الجزائر نصرا باهرا يخول بريطانيا الحق لاعتراف جميع الدول بفضلها . وبهذه المناسبة وزعت النقاب ونياشين.

ومعاشات بدون حساب وبطريقة غير معهودة في المملكة ، وكل ذلك في
احتفالات ومهرجانات قومية ، وكذلك غلب آمال كثيره على المؤتمر
الأوروبي ابدى سيعقد في «أكس لاشابيل» (Aix la Chappelle) نتيجة
لنجاح حملة الجزائر .

وفيما يتعلق بالبراعة وروح المثابرة واصبر والشجاعة التي أبداهما
الأسطول المشترك في معركة الجزائر ، فانه لا يمكن أن يختلف رأي
شخصين فيها وفي أن هذه المعركة وحدها لتكفي لضمان مجد القوات ،
له لم تكن قد اكتسبت في مواقع أخرى .

ومع ذلك ينبغي أن نتساءل عما اذا كانت المطالب التي اشتمل عليها
انذار الأميرال البريطاني ، تكفي لبرير نعرى جيش شجاع لحطرس
مواجهه الجزائريين الذين همزون بأسوار من الحجر غير قابلة للتدمير
ولصدراهم التي تكون من صخرة صوف من المدافع . ولو سدد
الجزائريون نيران مدافعهم التي هي من صلب الصخر ، بأحكام في بداية المعركة
الى بارج عدوهم اسي يستطيعون اصابتها بسهولة . لكان من المرجح
أن تنزل بها خسائر كبيرة وتشلها بحيث تمنعها من مواصلة مواقع الهجوم .
وكنهم تركوا لأسطول المشترك يعذب من المياه ويحرق دون اية
مقاومة ، مما جعل مدافعهم الرئيسية غير ذات مفعول . ولا جدب ذلك
لأصيبت انجلترا باهانة لا مثيل لها بأن يدحر أسطولها على يد الجزائريين .

فه لمن الواضح أن تحريب وكر الفرصة لم يكن ضمن خطط الحكومة
البريطانية . وذلك لأنه ، اذا كان نوع القوة التي اشتملت عليها هذه
الحملة ، ليس من شأنه أن يسمح باحتلال ابلد ، فان من الواضح
أن الجزائر قد اخضعت تماما . وأنا أملك الدلائل التي تسمح لي بالقول
بأنه لو استأنف صف المديح في اليوم التالي لجلى عنها الأتراك ولأصبح
من الممكن للأسطول البريطاني الهولندي احتلالها .

وهذا الانتقام من القرصة كان ينطوي على الأسباب الفاصية عن
قوة الجزائريين . بسبب تحرير العبيد المسيحيين ولترامهم بالاماع عن
الاسرفاء في المستقبل ، ومن هذا ، فقد كانت العملية ذات فائدة كبيرة
للعالم المتحضر . ذلك شيء ، لاشك فيه . ولكنه من الثابت ان هذه الحملة
لم يكن من نتائجها حمل الجزائريين على تغيير سياسهم . لأنهم لا يزالون
ممارسون القرصة ، ولا ينظرون الا اوقف الملازم لمواصلة أعمالهم
المخربة ، وكان شيئا لم يحدث .

وعقب توقيع لصلح مباشره ، وجهت الحكومة الجزائرية اهتمامها
كله لتسليح الأضرار الناجمة عن الحرب ، وكذلك بعثت أحد وزرائها
لى القسطنطينية ، كما عملت على ازالة اعاص الحصىيات التي لحقت
بها الأضرار ، ولم يكد بقي سنة حتى أصبحت هائلة ومحيقة كما كانت
من قبل .

وفي نفس الوقت ، تلقى رئيس الولايات المتحدة الرسالة التي وجهها
اليه انداي ، وكلفني ، بلاشتراك مع *إدوين سويس* (I. Chauncey)
القائد الأعلى للقوات البحرية الأمريكية لتوسط بتسوية مهمة الدخول
في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية من أجل إعادة سلامة
مها .

وبعد الأحداث التي وقعت مؤخرا ، لم يكن من الممكن ان يواجه أية
عقبة .

وكذلك تم التوقيع على معاهدة آمليبا بحن شروطها على الجزائر ، في
23 ديسمبر التالي .

وفي شهر سبتمبر ، 1817 ، وقعت ثورة من الثورات الكثيرة التي
تقع في هذه البلاد وكلفت انداي عمر باشا حياته ، ووصعت على عرش
الجزائر رجلا يسمى علي خوجة .

وكما سبق أن ذكرنا ، فإن المبادي ، التي يقوم عليها النظام السياسي في لبلاد ومؤسساته ، لا تمنح الحق لشغل منصب رئيس الدولة الا لتركبي .

واجيش التركي في الجزائر يشتمل على أجاب يسمون الى مختلف الأجناس ويأتون الى هـ للاغراض في الانكشاريه . وهذه « المليشيا » هي التي تقوم بنفسها باختيار ضباطها . وأعضاؤها يجندون في الشرق . ويسمون الى أحط طبقات السكان .

ولهم وصولهم الى الجزائر يحط هؤلاء المجدين في سبك الجيش . وأما الرعايا بينهم فهي تعود الى الكفاءة ، أو الى مجرد الصدفة وحياة مظهرهم لا تثير اهتمام أحد في العاده ، ولكنه عندما يرتفع فوق الحال والمألوف بفصل عقربه ، ونحيط به هالة من المجد على مسرح الأحداث ، عندئذ تصبح أهلا للاهتمام وللعناية بكل ما يتصل به وتوسط الأضواء على شخصه .

الى هذه الطبقة ينتمي الداي عمر باي الذي ولد في جزيرة « ميتلين » (ليسبوس القديمة) . وعندما جلس على عرش الجزائر سنة 1814 ، كان يبلغ 43 من العمر . وقد قيل انه ينحدر من أصل عربي اعتنق الاسلام فأما قامته ، فتبلغ خمسة أقدام عشرة أو إحدى عشرة بوصة . وهو قوي البنية شيط الحركة جيل المطهر وبونه يميل الى البهارة ، ولحيته كثيفة الشعر سوداء لامعة وقد وحطها الشيب ، وملامحه منتظمة وعيناه سوداوان معبرتان ولكنه لم يكن ينظر الى أحد في وجهه مباشرة ولا يرفع بصره الى الشخص الذي يتحدث معه الا بصورة خاطفة . ومظهره العام يتسم بالوفار . ومتى كان مراجع رافعا يكون مجلسه ممتعا ويسحرك بأخلاقه . ولكنه حينما يأخذه الغضب يصبح وجهه أدكن ، ومنظره حزينا ولا يجراً أحد عن الاقتراب منه . على أن تصرفاته

دائما تدل على النبيل . وفي بعض الأحيان يصدر عنه ما يدل على المودة والصداقة . وقد اشتهر بضبط النفس بحيث لم يعرف عنه أية فقد نوازته في مناسبة من المناسبات . وفي بعض الأحيان يردد قليلا في الحديث ، ويبدو أن كبرياه لم يكن يعطي في عينه حمله .

كان الداي عمر يتمتع بعقل راجح ودراك سريع ، وكان يبيل الشخصية .

وعندما فكر في توجيه رسالة الى رئيس الولايات المتحدة سألتني عما اذا كانت اللغة التركية مفهومة في بلدنا . فأجبتة قائلا انه من المرجح ألا تكون كذلك . ولكنه يوحد في الولايات المتحدة أشخاص يفهمون اللغة العربية .

وأجاب الداي قائلا اني لم أكن من الملائم أن يكتب بلغة أخرى غير لغته (التركية) ، ولكنه مع ذلك وضع ترجمة عربية لرسالته ، تسهila للتفاهم مع حكومة الولايات المتحدة .

لجرائته وشجاعته النادرة . وأما في حياته الخاصة فقد عرفت انه ميل للاعتدال والأخلاق العاضلة والأمثال لتعاليم الدين الإسلامي الذي يدين به .

كان الداي عمر مزوجا بـزوجة واحدة وبد له منها ثلاثة أطفال وقد كان يقضي أوقات فراغه في منزله وبين أفراد أسرته حيث يجد كل سعادته .

وبعدما يسمي عمله اليومي يشاهد الداي عادة وهو يتجه الى منزله الخاص بدون حراسة ، ولا يرافقه سوى خادم واحد يحمل مصباحا أمامه . وبعدما ارتقى العرش ، ذكرت له عدة خصال تدل على الصداقة

والعرفان ، وأنا سم أسمع أحدا قط يتهمة بالحياد عن طريق العدل والصواب .

جاء انداي عمر الى الجزائر وهو يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين برفقة أخيه لذي يبدو أنه كان رحلا يتحلى بصفت ممتازة ، حيث أنه لم يلبث ان أحل منصب الخليفة ، أو المستول عن الشئون المالية في الولاية لشرقية ، ونظرا لأن عمر كان يرافقه دائما في تنقلاته ، فقد اكتسب معرفة دقيقة بشئون البلد الداخلية .

وكذلك كانت الحرب مع تونس والثوار والاضطرابات التي شهدتها الجزائر فرصة لذي يبدي فيها شجاعته النادرة وذكائه الوقاد ولما أصبح أخوه مشهورا ، قتل بأمر من أحمد باشا ، وقد فجا عمر من نفس المصير بالنجاح الذي حققه في التكنات حيث تولى الجسود حمايته ، وقد كانوا معجبين به .

وعقب هذه الأحداث بوقت قصير ، هلك الشيخ محمد ، وتولى العرش مكانه انداي علي الذي حكم البلد بصحة أشهر من يتحلى عن مقاليد السلطة للذي الحاج علي ، الذي كان يلقب بالنمر ، بسبب ما اشتهر عنه من القسوة . وكذلك اشتهر الحاج علي باعلانه الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية .

والداي عمر مدين للحاج علي الذي عينه في منصب الأغ ، أو القائد الأعلى للجيش ، الذي بدت فيه مواهبه ، خصوصا في تنظيم ادارته ، كما أبلى بلاء حسنا في ثورة باي وهران — تلك الثورة التي كانت تهدد مدين الجزائر نفسها . والبعض يلومون انداي عمر علي ارتكابه بعض الأفعال التي تدل على القسوة والتي كانت بدون فائدة . وهذا الاتهام قد يكون صحيحا ، ولكنني أعزو هذه الأعمال الى الجسود

الأخلاقي العام وإلى الميل إلى الفسوة والضعف الذي يسود بين هذه الشعوب . ولكنه يجب أن نذكر أن التاريخ الحديث تقدم لنا أمثلة صارخة لنفسوة والضعف بقدر ما يقدمه من أمثلة للعدالة والاعتدال في البلدان المتحضرة .

على أنه توحد بعض الظروف التي سبب نارضاء الداي عمر العرش والتي لا تستحق مثل هذا الاعتذار . انه أعمال بعث الفسيري في الانسان وتجمد الدم في عروقه .

وعقب ذلك حصل أخبار هذا الحادث إلى الأغا عمر ، اتجه إلى مدينة لحزائر ، فوجد الدج بالاجماع ، وقد كان من الممكن أن يتلقاه دون أن يرتكب جريمة .

ولكنه ، لأسباب مجهولة ، اختار التاج ، وألح على ضرورة انتخاب الخزنجي ، أي رئيس الوزراء ، لهذا المنصب .

والشيء الذي نعرفه اليوم عن هذا الحادث ، قليل ولا يكاد يتجاوز أنه رجل معتدل ومتقدم جدا في أسس الحكم ، فخر الخزنجي بكل حزم المنصب المحفوظ بالأحطار الذي عرص عليه ، ولكنه قبل له ن عليه أن يختار بين التاج والموت .

وبعد ذلك بأربعة عشر يوما قتل هذا الشيخ بدون أي سبب مفهوم ، واعتلى الداي العرش .

كان ايداي الحاج علي ، على الرغم من ضعف بنيته وتقدمه في السن ، يحتفظ في قصره بحريم كبير . وقد طلت نساؤه يستعين بالاحترام خلال الفترة القصيرة التي تولى فيها الحكم حقه . ولكنه لما ارتقى العرش الداي عمر قتل جميعا بناء على أمر منه .

انه لمن الصعب العثور على عذر مسوغ لمثل هذه الوحشية . كان هوس
الداي الحاج علي وغروره قد دفع بالجزائريين الى الدخول في حرب
مع الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا . وكذلك أهان علم الامبراطورية
العثمانية نفسه ، في الوقت الذي بلغت فيه العلاقات بين الجزائر وفرنسا
واسبانيا درجة عالية من التوتر . وكذلك كان الدور الذي ينتظر عمر
باشا لدى اعتلائه العرش صعبا ودقيقا للغاية .

وما بقي لي أن أقوله عن هذه الشخصية يتصل ، خصوصا ، بالظروف
السياسية التي أحاطت بعهدده ، والتي أشرنا إليها في الصفحات السابقة .
لقد تميزت الأحداث بسرعة وأبرزت ذكاءه وعفويته وسلطت الأضواء
على المزايا التي يملكها .

ولكن ما كاسب الجزائر تلقاه من الاحترام والتقدير من الدول البحرية
جعله ينتشي بالغرور ويغرق في من الأوهام بشأن قوته الحقيقية ،
وكان يعتقد أنه يجب على جميع الدول أن تشتري صداقته بأكبر
التضحيات . على أن هذه العشوائية من التفكير لم تلبث أن زالت على
عينيه عقب استيلاء الكمودور ديكاتور على سفينة من سفنه الحربية ،
وبوصول هذا الضابط على رأس أسطول من السفن الحربية ، في الوقت
الذي كانت فيه جميع السفن الحربية الجزائرية تجول في البحر
للقرصة .

كان عمر باشا عاقلا بالكافية لكي يفهم الخطر الذي يحيط به من كل
جانب . وكذلك رضع وقبل شروط المتصرين . وإذا كان قد اتخذ بعد
ذلك مواقف غامضة وأبدي ميلا الى العودة الى الحرب ، فيجب أن
يعزى ذلك ، لا الى سوء نية الداي ، بل الى الاتجاه العام للسياسة التي
احتملها الجزائريون طويلا ، والتي طالما وجدت فيها الجرائر فوائد جمة .
والى سوء تمثيل سياسة الولايات المتحدة وخطا المعلومات التي تتعلق
بمواردها .

اضطرب بريطانيا . نتيجة للمفاوضات الأولى التي حثت بين الدول الأوروبية لافزار السلام ، في باريس ، في سنة 1815 ، اضطرت الى تغيير سياسها بجاه دول البربر . فوجه الحمه القوية التي تحدث عنها ، بعباده الأمير اكسموث الى جزائر . ومع ذلك ، فان سلوك بريطانيا الذي يمكن الشاء عليه اذا نظرتا اليه من وجهة نظر المبادئ العامة ، يتناقض تماما مع حقوق الأمم ويخلو من كل أثر بحس الية . وادا ذكرنا علاقات الصداقة المتينة التي كانت تربط بين الجزائر وبريطانيا ، فيجب أن نعرف أن الجزائر لم توجه أية اهانة لبريطانيا كما أنها لم ترتكب أي عمل يمكن أن يتخذ ذريعة للعدوان .

لقد حاولت بريطانيا تسوية الحرب التي أعلنتها على الجزائر في سنة 1816 بمقتل عدد من الفرنسيين في عنابة . وكنتنا اذا نظرتا الى القصة نظرة صريحة ومخلصة ، فسجدنا للحكومة الجزائرية لبيت مدنية فيها ، وأنها لم تزد في هذه الحانة الحرب من أنها استعملت الحق الذي تمنح به كل حكومة في العالم . فان حدثت مسألة في انجلترا نفسها في السنة السابقة ، وعلى التحديد في مدينة Dartmoor حيث يقع معتقل أسرى الحرب .

انهم يطالبون الجزائر بأن تتخلى عن المبادئ التي تقوم عليها من سمعتها السياسية وأهميتها الدولية برضى العالم أجمع خلال قرون عديدة متوالية . ان هذا لطلب يصع الداي عمر في موقف حرج للعامة ويعرضه لمسؤوليات خطيرة .

وأنا قد استعرضت في السطور السابقة تاريخ هذه المفاوضات وتسعة الحرب التي تلتها ، واعتقال القنصل الانجليزي في داره تحت الحراسة ، وقلت انه اجراء تسوغه مثل هذه الظروف ، باعتباره اجراء احتياطيا ، ونحن لا نحتاج لتسويمه الى البحث عن أمثلة له في تقاليد الباب العالي .

ولكن هذا الفصل حمل فيه بعد مثالا بالسلاسل . وهذا الفصل يستحق ما يتهم به الداى من الانتقام الوديع والقسى . ولكنه من الممكن الدفاع عن عمر باشا بالقول بأن الشعب الجرائري كان يعنى بالهبط ضد الانجليز .

لقد كان يتردد على منزلي أثناء لمعارك عدد من الأتراك الذين كان من المرجح أنهم لا يريدون الدخول فيها . ولكنهم كانوا يهدفون الحمم بلعن القنصل الانجليزي وتهديده .

وانظر الداى بوصف السلاسل والقيود في يدي الفصل الانجليزي . بعد ان انقضى ذلك ، وبعدما خرج اجمهير العميرة تبحث عنه بلمتلك به . بعد ذلك فصل الفصل ونقل الى اسجن . وليس من شئ في أن هذا الاجراء هو الذي انقذه من موب محقق . وأما كنت دائما أعتقد واتقا أن الداى لما انقذ من الاجراء على أمل أن يتمكن من انقاذ حياة القنصل البريطاني .

وفي غضون معركة 27 أغسطس . تصرفات عمر باشا تصرفات رجل شجاع وعافل .

والعظة الوحيدة التي ارتكبها هي أنه لم يات باطلون بران مدفعية قبل أن تتخذ قطع أسطول العدو المهاجم المواقع المناسبة للتصويب . ولكن هذه الملاحظة كانت نتيجة لقرار تنقصه الحصافة بأن لا يكون البادىء باطلاق النار . وكذلك ارتكب غلطة لا تغمر ، يرفضه ارد على رسول المهاجمين .

كان الداى عمر يشاهد في كل مكان مخفوف بالخطر . بل ان الباشا كان يستعمل بنفسه عدة مرات قطع المدفعية المواجهة للبحر ، واستمر يقتل حتى اتضح أنه من غير المفيد الاستمرار في المقاومة مدة طويلة . وقد كان قبوله لشروط الأدميرال الانجليزي نتيجة لتصرع عدد من أصدقائه وكبير ضباطه .

وقد أبلغني لمارس وأكارلو (Aukarloo) فصل السويد الذي هو رسول الداي عمر الى بارحه الأدميرال الانجليزي أنه شهد بنفسه المنظر الذي أبدى فيه الداي امتعاضه وبغضه من سلم الشروط التي اقترحها المهاجرون للصلح . وكان من رأي الداي لذي أعرب عنه مررا أنه يجب ترك المدينة والحلاء عنها ونصب الحيام في الداخل . وفي المفاوضات انالية ظل الداي يحفظ بهدوئه الذي كان دائما من مميزات شخصيته ، وكان يطلب مني المفوض أن يبلغه بدون تكلف ونعشم ما هي ادعاءات حكومته .

لقد ثبت أن الرجل الذي يقف موقفا حديرا بحظورة الظروف التي وضعتة الأقدار فيها ، فهو رجل لا بعدم مقدرة وكفاءة . وفنائح معركة 27 أغسطس الأخير قد أفاحت الفرصة للداي لبدي ما تتمتع به شخصيته من لحرمة والبراعة في ادارة الشؤون العامة .

لقد قيل عن حق ان الجزائريين مشاعبون ويوجد كثير منهم من فطاع الطريق ويميلون الى الخرافات ، وأسطولهم قد دمر وتحصيناتهم أصححت حرائب ، بن ان وجودهم الياسي نفسه ، قد تعرض للخطر . فهم كانوا يرددون منذ وقت طويل أن رئيسهم ليس بسعيد الحظ (وهو رأي متى اشر قلما يعيش الداي بعده وقتا صويلا) في تلك الظروف . وقد ارتفعت الأصوات جهرة بضروره التصحية بالداي على مذبح قوطهم .

كان الداي عمر يعرف الأخطار التي ترقبه ، ومع ذلك ، فقد قصد الى ثكنات الجيش ليخطب أمام الجنود لرفع روحهم المعنوية ، قائلا ان المصائب التي حلت بالبلد كبيرة ، ولكن ما حدث ليس مما لا يمكن اصلاحه . وأن البلد لايزال يملك موارد كثيرة ، وانهم اذا تدرعوا بالصبر والشجاعة ، فان فوه الجزائر قد تصبح مبعثا للربح أكثر من دي بيل . ولكن الشفاق والعف سيجعل البلد يحسر كل شيء . ويحتم

قائلا ، انهم اذا كانوا يحدون في شخصه عمبة في طريق الحط والسعادة .
فما عليهم الا ان يتخذوا منه كبش الفدا .

وهذه الخطب ، مضافا اليها توزيع المال في وقت ملائم وتهدؤ
أصدقائه ، كانت عوامل مهدئة لروح الثورة التي تعتلج في النفوس .
ولولا هذا النشاط ، لانتهى الأمر باهتجار عفيف .

وفي هذه الأثناء استقدم الذي من أقصى أطراف المسكة العمل
ومواد البناء ووضعهم على قدم وساق . وبفضل ما أتداه من الصبر
والمثابرة ، حيث كان يشرف على العمل بنفسه . تمكن من إعادة بناء
الجزائر وتحصيناتها في نهاية نفس السنة ، وجعل حصونها أمتن وأقوى
من كانت عليه في أي وقت مضى . وفي نفس الوقت تماقد مع عدد كبير
من لعاصين من نابلي وقدموا بنظف المياه من المرافل والرواسب
التي نجمت عن العمليات الحربية . وكذلك اشترى أربع سفن حربية
وحجها وشرع في بناء مركب حربي في أحواض بناء السفن .

لقد اتخذ الداي جميع الاجراءات الضرورية لكي يعيد الى الجزائر
ما كانت تتمتع به من القوة والسمعة بين الدول البحرية .

وفي شهر أكتوبر التالي للمعركة ، وصل اكمودور شونسي الى
عرض بحر الجزائر على رأس أسطول يتكون من السفن الحربية التالية :
« واشطون » ، « جاوه » ، « الولايات المتحدة » ، « كولستيشين » ،
« ايري » ، « بارك كوك » .

كان من الممكن للأسطول يتكون من ست بوارج ، أن يهدم تحصينات
الجزائر نهائيا ويدمر المدينة عن آخرها . وهي في حالة اضعف التي
كانت عليها . وهذا الأسطول بحث في قوس الجزائر بين فرعا وهلما كبيرا .
ولما اتجهت لاستقبال الأسطول ، لم يخف الكثير منهم مغاوتهم من أن

بهم المدة ، وذلك على الرغم من أنني كنت أؤكد لهم أن الأسطول الأمريكي إنما يقوم بزيارته لهدف سلمي . وأن الأمريكيين لن يقوموا بعمل حربي صدهم دون أن يبلغوني قرارهم مسبقا .

ولدى عودتي من الأسطول استقبلني الداي عمر . وهذا شرف غير عادي يدل على شدة قلقه .

فلب لداي كم أنا متأسم من عدم ثقة الجزائريين في شرفنا القومي ، وأبلغته مؤكدا أنه إذا قدر للخلاف القائمة بين الدولتين أن تتفاهم وتنتهي بالحرب ، فإنا لن نصرف إلا على أساس مبادئ لشرف الدقة .

كان يبدو أن عمر ناشأ قد أحس بخطر هذا اليوم وادعى أنه لم يكن يعرف ما إذا كانت السفن التي وصلت تابعة للأسطول الأمريكي ، وقال لي أنني شهدت شخصا كيف كان في بعض الأحيان صحية لبعض المظاهر . وذلك لأن الجزائريين يظهرون بالاعتقاد بأنهم فوجئوا بالأسطول البريطاني الهولندي الذي كان يحمل علم الصلح وغدر بهم

وفي اليوم التالي ، قام الكمودور تشوسي مع كبار ضباط الأسطول بزيارة مجاملة لداي ، أبدى لها ارتيحه .

وبناء على رأي الكمودور ، صعدت إلى بارجة الأميرال (واشنطن) لكي تتباحث وتنسق آراءنا تجاه الرقيات التي ننتظر وصولها . ولما وصلنا إلى جبل طارق ، تلقينا عن طريق السفينة « ذي مبارك » الأمريكية أوراقا اعتمادا بوصفنا مفوضين لتجديد معاهدة السلام مع الجزائر .

وهكذا عقدت معاهدة السلام ووقعت في يوم 23 ديسمبر .

كان رعايا لداي عمر من الجهال الذين يهتمون بالخرافات و يهتمونه
مد وقت بعيد بأن لحط غير مسعف له ، والوباء الذي اجتساح
البلاد ، ولا سيما مدينته الجزائر ، في صيف سنة 1817 ، أكد هذا
الانهايم بسوء حظ الباشا .

وكذلك استغل علي خوجه الذي كان حصيما ويعتبر من علماء ادين
هذه الظروف ، ونجح في تدبير مؤامرة بين الانفكشارية لخلعه .

وسواء أكانت المؤامرة محكمة التدبير ، أم أن الداي قد غفل ولم
ينجد الاحياطات لمصادره ، فان المتآمرين فاجتوه في فراشه يوم 8
سبتمبر ، واعسوا ابيه أن أجله قد حان . وبعد مساومات غير مجدية
لحصوله على سارله على العرش ، فتلوه خفا في عين المكان .

كان الداي عمر ذا صفات أخلاقية رفيعة ، ولكنه كان ضيق أفق
التفكير في الشؤون الدينية ولسياسية معا . فان أي اعتداء على حدود
أشعر يتعرض صاحبه للعقاب الشديد في عهده .

ولو قرر الداي عمر التخلي عن العادات القديمة وتقل مثر اقامته
الى انصبه ، حيث يكون في مأمن من المؤامرات المفاجئة ، لكان الآن ،
على الأرجح بصورة تشبه اليقين ، على قيد الحياة ولا يزال على عرش
الجزائر .

والآن أختتم هذا الاستطراد بتسجيل ملاحظات عن بعض ملامح
عمر باشا ، بلغت الى علمي ، وهي تدل على شفقه وعلى صفات أخرى
في شخصيته .

في أواخر سنة 1815 ، دبرت مؤامرة كان علي وأسها عبد الله ،
وزير البحرية ، وهذا الرجل كان من قطاع الطريق في منطقة تقع في

جوار زمير ، ولا وصل الى الجزائر لم يلبث أن مرض وأصبح حاجبا
ثم صدقا مسوع الرأي ، ثم ورر للداي العاشم . الحاج علي الذي
اتهم به الأمر أن اغتاله بيديه . ومكافأة له على هذه الجريمة رفعه
عمر باشا ، عقب اعتلائه العرش . الى منصب وزير البحرية . وعبد الله
هذا لم يكن يتمتع بأية فضيلة ، وقد كان يجمع ابي حنبل الحل
والفسوة وحب الانتقام وجهل وحشي ، طموح لا حد له .

انه لمن حسن الحظ أن المؤامرة التي دبر لاعتيال اباشا ووضع
اسلطة في يد هذا الخبيث قد اكتشفت في الوفاء الملائم . وأن ورير
البحرية قد اعتقل في 12 ديسمبر .

وبدلا من أن يقتل كما حرت العدة هنا في مثل هذه الحالة . غفاه
الداي عمر ووضعه في سفينة لتنقله هو وعائلته وثروته الى الشرق .
ودلك على حساب الحكومة ، وقد ترك اورير لأخيه ضياعه وأراضيه
ليتمتع بها (وهي أملاك واسعة) .

والشخص الذي حل محل عبد الله على رأس البحرية كان « تشو »
أو الجلاد ، وهو لا تميزه أية سمه تستحق الذكر . وقد كانت الغلظة
وانغصاصة والجهل . هي مميزات شخصه . والحدير بالذكر أن
الشعب كان قد اتهمه بالواطء مع العدو أثناء معركة 27 أغسطس
وطالبت الجماهير بقطع رأسه بأصوات مرتفعة . وكذلك وضعه الداى
عمر في السجن . والواقع أن الشؤون الجزائرية لم تكن قط تتطلب
ضحيه كما كانت في تلك الظروف . ومع ذلك ، فقد رفض الباشا
قتله ، وفي أول مناسبة مواتية ، وضعه في سفينة مع أسرته وأرسله الى
لبنان .

ولما ارتقى عمر باشا العرش ، بعث بمن يحضر أمه وأخاه الدين وصلا
الى الجزائر في صيف سنة 1816 ، ولكنه يبدو أن الداى كان يعتبر

نفسه في حالة ميؤوس منها . لأن أخاه عاد الى جزيره الأصلية بعد المعركة مباشرة . وقبل أن تقع السفينة التي تقله ، (مع أم الداي وابنه) استدعى الداي قبطان السفينة اسويدية مع قنصل السويد وقدم للأول هدية رائعة ، وأوصاه بأن يعتني بأمه وولده ، أعز شيء لديه في أيام وحدته ، وبهذه المداسة لم يسطع لـي حبس دموعه التي سالت غريرة ، كما أخبرني قنصل اسويد .

من الممكن أن نسر المثاليين الأوليين لسفقة الداي باعتبارات تنصر بالسياسة ، ولكن لمثل الأخير لا يقبل اساءة التأويل .

ونحن لا نستطيع أن نهمهم شخصية عمر باشا وتقديرها حتى قدرها . الا اذا عرفنا شخصية الداي العادي في الجزائر . لقد حل محل العف واوحشة والجهل . بارتقاء عمر باشا العرش ، مطهر السل وابقار وانعدل والرحمة ، وانه لم يحسن الطالع أن هذا المثل الرائع لا يزال يحتديه خلفاؤه من بعده .

كان على حوچه رجلا ذكيا طيب ودا مواهب ، ولكنه كان معروف بالوقاحة وسرعة الغضب ، وقد خرق التقليد المتبعه في الجزائر منذ فرون واستحود على فتاتين احدهما يهودية انجليزية ، والاخرى من مملكة سردنيه وضمهما غصبا الى حريمه . وكذلك وجه أسطوله في عدياب لفرصة ، في وقت كان فيه لواء يحصد مائه وخمسين شخصا في اليوم في مدينه الجزائر ، وقد أسر هذا الأسطول سفينة تابعة لمملكة سردانيا مثقنة ببصائع كبيرة انقصة ، وكان ذلك لبب قافه ، كما أسرو عدة سفن مرسية وأسبانية أطلق الداي سراحها بعد ذلك .

وهؤلاء القراصنة كانوا أثناء جولاتهم في عرض البحر يصعدون الى ظهر كل سفينة وينشرون عدوى الطاعون بين بحارها ، ولم يكونوا

يحترمون سوى السفن الأمريكية التي كان الأسطول الأمريكي في ذلك الوقت يتجول في مناطقها ، فقد رأوا من غير الملائم زيارتها .

كان على حوجه رحلا كثير العمل واسع الاحلاع . وربما كان أكبر عالم متطلع في الجزائر في ذلك الوقت . وأما لقب الحوجه فقد كان الأتراك هم الذين أصقوه عليه ، ولكنه لم يمارس قط مهنة الكاتب .

والعرب أنه بعدما ارتقى العرش بأعمار دموية فاسية كان دائما يدعى العلم والتقوى .

وفي مناسبات الأعياد والحفلات الرسمية اني يستقبل فيها فاصل الدول الأجنبية ، كان هؤلاء يملكون في صريفهم اليه على عشرات البعثات ، ولكنهم عندما يصلون الى قاعة الاسماء ، يجدونه يرتدي أحفم الأرباء ، محاطا بالحرس ، وبين يديه كتاب . وعندئذ يتطهر بأن انفصل قد قطع عليه التأمل والقراءة فيلقى بالكتاب جابا في عجلة .

كان عبي حوجه مضطرا بأنه قادر على عادة المجد الى الجزائر مع قوتها البحرية ، وكأنا أراد أن يثبت للعالم عدم جدوى معركة 27 أغسطس واحتفاره للدول البحرية التي شنها ، فقد حمل أحد الرعايا الانجليز ، وهو شقيق الفتاة اليهودية اني ذكرناه ، على اعتناق الاسلام ، وعنه مترجما له .

والاعتقاد السائد في مدينة الجزائر هو أنه لم يحل بينه وبين ضم ابيه فصل احلرا وشقيقة قنصل هولندا الى حريمه سوى الموت . وأسرار حريمه وقصره ، نشرت بعد موته من وباء الطاعون .

لم يلبث الانكشارية أن أدركوا أنهم وصعوا على العرش في مكان أمير نسل الشخصية شديد الحرس على مصالح وطنه ، رجلا مستبدا طاعية ، أقانبا ، ذا نزوات وسفاكا للدماء ، وكذلك دبرت عدة مؤامرات

في الثكنات لخلعه ، ولكن هذه المؤامرات اكتشفت في الوقت الملائم .
وكان من نتائج ذلك أن نقل علي حوجة مقبر اقامته مع اخيه
العمومية (13) الى قصر الداوي القديم في القصبة ، وهناك نظم فرقة
من حرس قصره تتكون من الجزائريين وصل يحدر من الأتراك .

ويبدو أن هذا الداوي قد وضع خطة تقضي بالناء الانكشارية كلية
وبجعل العرش وراثيا في عقبه .

وكذلك اضهد الأتراك بدون فتور ولا توان ، وبكل ما يمكن من
الوحشية ، وقد قدر عدد الأتراك الذين قتلهم بحو ألف وخمسمائة
رجل .

لقد كان عهد علي خوجه الذي هلك في الطاعون في سنة 1818 ،
عهد مذلة وسوء حظ للآيالة .

ولما تولى حسين داي العرش خلفا له ، خدر ، هو الآخر القصبة مقراله ،
حيث توفرت شروط الأمن له .

ولم يلبثي أحبار نشر القراصنة الطاعون في السفن في عرض البحر ،
قصدت الى الداوي وقتلت له ابيه نظرا لأن الجزائر ليست في حالة حرب
مع أية دولة فينبغي له أن يأمر قواده البحريين بعدم ريادة أية سفينة
تجارية أمريكية في عرض البحر ، ما دام الولاء موجود في البلد . وقتل له

13 - ذكر عدد من الأشخاص في هذه الماسة بأنهم يقتدون قيمة محتويات الحوية التي
بقت على ظهر البغال إلى القصبة ، وقالوا أنها تصل إلى مبلغ مئتي ، وهو 50
مليون دولار . وأنا لا أدعي علما دقيقا في هذا الموضوع ، ولكن مما لا شك فيه
أن الغريبة تحسوي على مبلغ مئتي . المؤلف . وتطبيق المترجم
من القرن الماضي ، يساوي 400 فرنك للدولار الإسباني في الأربعينات
اسملائين لم تنجر كثيرا في غضون العشرين سنة اسلمية بعد تسجيل شالر لهذا الرقم ،
لكن قيمة كثر القصة التي لهبته القوات العربية منذ احتلالها المدينة ، تريد من
200 مليون فرنك . وهذا ، بالطبع تقدير تقريبي لجبا إلى إيرادها لعدم وجودها
تقدير آخر قيمة صرف .

أيضا أن النتائج التي تترتب على فرض الحجر الصحي على السفن التي يزورها القراصنة ، باهظة التكاليف وأنه لا يمكن تحمل ذلك بصير ، وببيرة أخرى ، فإن مثل هذه الزيارات سوف لا تتم بدون عقاب .

وقد رد علي الباشا بأنه سوف يعمل كل ما في وسعه لارضاء رغبات الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنه دفع عن حقه في أن يزور ضباطه جميع اسفن التي نقبلهم في عرض ابجر لكي يتأكدوا مما اذا كانت تابعة لبلد صديق أو لبلد عدو . واحتتم بأن اقترح أن يتم الاتصاف على اشارة معينة تجعل من الممكن التعرف على سفن الولايات المتحدة ، دون أن يحتاج الأمر الى الصعود على ظهرها .

وفي شهر أبريل ، وصل الأسطول الأمريكي الذي يقوده الكمودور ستewart الى الجزائر وأرسي في مياثها ، ولما تقدم اليه بنفس الطلب الذي قدمته أنا ، قبله خلف علي خوجة بدون أية ماقشة وقام بتنفيذ تلك الشروط بكل اخلاص .

وفي شهر يونيو التالي ، وصلت الى الجزائر البرجة « ذي سبارتن » والسفينة الحربية « دي سبراي » في مهمة عن الحكومة الانجليزية .

وقد كانت نتيجة هذه الزيارة اطلاق سراح الفاتين اللتين تعدثنا عنهما سابقا ، مع دفع الداي تعويضا لكل واحدة منهما ، قدره 5000 دولار ، بالإضافة الى دفع تعويض قدره 30,000 دولار للسفينة التابعة لمسكة سردانية التي أسرت واحتجرت حولتها . وعلاوة على كل ذلك ، تمهدت الحكومة الجزائرية بأن لا تبعث قراصنتها في جولات في عرض البحر ، ما دامت الجزائر تعاني من وباء الطاعون .

وفي أواخر نفس السنة ، اجتمع ملوك الدول الأوروبية الكبير في مدينة « ايكس لاشايل » في مؤتمر جديد ، من أجل تحديد المصالح العامة للعالم المتحضر على أساس متين ، فيما قيل ، على أن نتائج

المداولات التي جرت في هذا المؤتمر لم تنشر ، ويبدو أن مصالح
الجنس البشري قد بصيت بدون تحديد ، كما كانت من قبل .

ومع ذلك ، فإن أسطولاً بريطانياً فرنسياً قد وصل إلى الجزائر في
سبتمبر 1819 ، وأعلن قائدهما للداي أن مؤتمر « ايكس لاشايل »
قد قرر أنه يجب على دول البربر أن تمتنع عن ممارسة افرصة في
المستقبل ، وإعلان الحرب على أية دولة مسيحية أوروبية .

وبعد بضعة أيام من التفكير والتروي . رخص اداي هذا الإنذار ،
محججاً بالحقوق التي تعترف بها لجزائر معاهدات دوله رسية أقرها
لعالم كله خلال قرون متوالية .

والسألة ، هي ، إذا كان مؤتمر « ايكس لاشايل » كان جادا حقيقة
في هذه المناسبة ، أم أنه وقع ضحية للمغالطة والتصليل بالتقارير التي
قدمتها الأطراف التي كلفت بتنفيذ قراراته التي تتعلق بدول البربر .

كان الجزائريون الذين قلما يهتدون مصالحهم ، قد بعثوا في أوائل
سنة 1819 ، إلى لندن بسفارة على متن سفينة حربية وضمت تحت
تصرفهم لنعلمها ، وكانت مثقلة بالهدايا التي من بينها الحيد والسباع
والنعام الخ . وقد استقبل وزيرهم الذي أرسل على رأس هذه
السفارة في كارلتون هاوس بالاحترام والمراسم المعتادة .

والهدف من هذه السفارة غير لعادية — بقدر ما أمكنتني معرفته —
هو الرغبة في معرفة ما إذا كان في امكانهم ، أم لا ، وبدون أن يجروا
على أنفسهم غضب بريطانيا ، الاستمرار في خرق المعاهدات التي تربطهم
بالدول الصغيرة ، حسبما تسميه أهواؤهم ، ونهب تجارة الدول التي ليس
لها تمثيل معتد في الجزائر ، فإن هذه المسائل لم يقرر اللورد ايكسموث
شيئا بشأنها .

و قد عيب من مصدر لا ينطرق اليه السك أن الوزير الجزائري ،
قد عرض على اوزير البريطاني ، باثورست (Bathurst) المسألة التالية :

نظرا لأن حكومتنا قد ارتبطت بعدم اخضاع أي مسيح بقيد العبودية ،
فهل نستطيع سمس الحرية ، دون ان نصر بمصالح بريطانيا ، قبل
الأسرى الذي لا تسمح المعاهدات باسترقاقهم ؟

ويبدو أن الوزير الجزائري قد اعتر بما أبداه لسوصي على العرش
البريطاني وحاشيته من روح المجاملة ، قد توهم أن هذا الطلب قد وافقت
عليه الحكومة البريطانية ، وذلك لأنه ، لدى عودته قد حمل حكومة
الايالة على الاعتقاد بأنها تستطيع ، كالمعتاد في السابق ، أن تعتمد على
صداقة بريطانيا وحمايتها .

وتتجده لهذه الأخبار التي أثارت موجة من السرور العام في الجزائر ،
شرعت السلطات الجزائرية في تجهيز سفن القرصة ، ولكن هذه الامل
العريضه لم تثبت أن تبحت بعد ذلك بأسبوعين ، عقب وصول
الأسطول البريطاني المرسى المشترك ببندار مؤتمر « ايكس لاشايل » .

وفي غضون هذه الفترة من تاريخ الجزائر الذي عالجناه في هذا
الكتاب ، كانت فرنسا قد تازلت على السيادة على البحار لغربتها
بريطانيا ، وأصبحت علاقاتها بالايالة لا سجاوز نطاق الدفاع .

وفي أواخر سنة 1815 ، وجهت الحكومة الملكية التي عادت الى حكم
ابلاذ وكيلا (فصلا) ليتم لها في الجزائر ، ومسد ذلك الوقت ، بدأ عهد
من اترضيات الباهظة الكايف وغير المعقولة تحاه هؤلاء القراصنة .
ان هذه الترضيات والتنازل سياسة لا تليق بمقام دولة كبيرة ، وهي قد
أثرت في سمعة فرنسا هنا الى حد يصعب علي معه الدخول في التفاصيل
التي تنقرو منها نفس الانسان .

لم تعترف الجزائر قط ، بحكومة جوزيف نابليون في أسبانيا ، وذلك نتيجة لممارسة إنجلترا نفوذها ، أثناء الثورة التي تلتها جهود الامبراطور نابليون لتنصيب شقيقه على عرش أسبانيا .

وفي هذه الأثناء ، كانت المبالغ الضخمة التي تكلفها العلاقات الجزائرية الأسبانية ، تغطيها قروض من بعض اليهود الجزائريين بسعر مرتفع جدا لفائدة ، بواسطة قنصل أسبانيا .

وفي عصون سنة 1813 - 1814 ، قام باي وهران بثورة على الجزائر ورحل على رأس جيشه شرقا حتى وصل الى مكان لا يبعد عن العاصمة بأكثر من ثلاثة فراسخ .

وبعد انتصارات وهزائم ، تمكن الداوي عمر باشا الذي كان يشغل منصب الألغا من قمعه وأسر باي وهران ثم أعدمه .

وفي هذه الأثناء ، هرب يهودي كان مسموع الكلمة عند الباي ، من وهران حاملا معه جزءا من كنوز الباي ، ثم التجأ الى جبل طارق . بعد ما نزل في مالقة في المرحلة الأولى .

وعقب اعتلاء عمر باشا العرش ، فض الاعتقاد بأن أسبانيا قد أسفقت حمايتها على هذا اليهودي ، ونتيجة لذلك أقام دعوى على الحكومة الأسبانية ومطالبها بإعادة مبلغ ضخم ، ولكنه غير معروف بالتدقيق ، باعتباره الكنز الذي يفترض أنه هرب به اليهودي .

وقد احتجت أسبانيا بأن هذه الدعوى لا تقوم على أساس من الواقع أو العدل ، وانتهى بها الأمر أن أرسلت (هي الأخرى) أسطولا الى الجزائر ، في سنة 1817 ، وقد صرح قائد هذا الأسطول بأن أسبانيا لا تعترف بادعاءات الداوي ، وأنها لا تتوى حتى الدخول في مباحثات معه بشأنها .

وكذلك ، اكتفى الداي بمطالبة أسبانيا بمبلغ 300,000 دولار ، وفي نفس الوقت ، بلغت ديون اليهود الجزائريين مبلغا ضخما ، نتيجة خصوصا ، لتراكم الفوائد عليهم . وقد تنازل اليهود على هذا الدين بحكومة الجزائر . وإذا أصيب حصيلة هذا الدين الى المبلغ السابق الذي يطالب به حكومة الجزائر . كان المجموع حوالي مليون وثلاثمائة ألف دولار .

ومنذ سنة 1815 كانت أسبانيا تبذل جهودا مستمرة من أجل تسوية معقولة ، ولكن بدون جدوى . وسدو أن الایلة لا تريد لتنازل عن أي قسط من هذه الديون ، وتقتصر على المحافظة على حقوقها كاملة في هذه القضية . وهي ربما تحتفظ بحقها في تسديد هذه الديون بالالتجاء الى القوة في الوقت المناسب

وبعد الثورة ، أحست الحكومة الأسبانية الدستورية أن العلاقات الناعمة مع الجزائر شيء يعجز بمصالحها ويمس بشرفها في نفس الوقت ، ولذلك وجهت تعليمات إلى قضاة بأن يطلب إلى الداي تصفية هذه القضية . وإذا رفض ذلك . فعلى القنصل أن يعادر الجزائر

وصلت هذه الرسالة إلى الجزائر في شهر يونيو 1822 وحملها أسطول أسباني هولندي مشترك . وكانت هولندا قد ارتبطت بأسبانيا بمعاهدة للدفاع ضد دول البربر ، عقدت في سنة 1815 .

ولما كان رد الداي عن مطلبه غير مرض . هرب القنصل والتجأ الى الأسطول ، وبذلك قامت حالة قريبة من حالة الحرب .

كان الجزائريون قد بعثوا في سبتمبر 1821 بأسطول يتكون من ثمان سفن حربية الى الشرق لمساعدة الأتراك لقمع ثورة اليونان وموري

(14)، وهذه القوات عززها الأسطول الجزائري بدفعات متوالية من البحارة ، وبعد هزيمة حملة القبطان باشا في خليج «باتراس» Morée
في سنة 1822 ، عادت هذه القاطع البحرية الى الجزائر Patras

كان الداي يشعر بالفخر لسعة التي حازت عليها القوات البحرية الجزائرية في المشرق ، كما كان يحسب حساب السياسة انماصة التي تنتهجها لدول البحرية الكبيرة ، وكذلك وضع ، فيما يبدو ، خططاً تتسم بكثير من الطموح . وقد قرر أن يناقش صلاحية الاتفاقيات التي عقدتها الايالة مع بريطانيا بواسطة اللورد كسموث في سنة 1816 . كما صمم على اعلان الحرب على أسبانيا ، على الرغم من المحالفة التي تربطها بهولندا ، وأخيراً قرر العودة الى الأيام الجميلة التي كانت فيها الجزائر تسترق المسيحيين .

ان الحقائق التي ذكرناها في هذا الكتاب تدل على مدى الاحترام والتقدير الذي كانت لدول ابحرية الأوروبية ، ولا سيما بريطانيا ، تعامل به دول البربر ، وخصوصاً الجزائر . ونحن قد رأينا أيضاً كيف أد برطانيا كانت تتلصقاً في الموافقة على تحريم القرصنة مع ما تمثله من خطر على التجارة والحضرة ، وذلك في الوقت الذي تسادي فيه باسم المقدسات الدينية والفلسفة بالعداء الرقيق الأسود ، وأخيراً ، اضطارها الى الموافقة على إلغاء القرصنة الجزائرية نتيجة للاجراءات الشديدة التي اتخذتها الولايات المتحدة ، منذ معاهدة « خات » ، تلك الاجراءات التي جعلت من السخرية الصبر وقتاً أطول وتحمل عمليات السلب والنهب في عرض البحر .

14 - هو الاسم الذي تعمله البيلوبونيز عقب غزو اللاتينيين بها في سنة 1205 م .

وفيما يتعلق بقضيه تحریم الرو . فإن هذه القضية لا يمكن أن
يختلف بشأنها شخصان مسسيران ومحبان للإنسانية . على أنه من المؤكد
أن استجابه في الرفق بسبب إلا أن أكثر فضاعة مما كانت عليه . في
أوقات الذي حصلت فيه بريطانيا على امتيازات «اسيتو»
لمشهوره والتي نستعملها على سبيل الرشوة لكي ندخل في لمفاوضات
اسي أسمرت على إنهاء معاهدة «أوترخت» ، أو في عصور أسه عشر
عاما التي استعرفت فيها الماشاب في البرلمان شأن هذا الموضوع الخطير
أشأن قبل إصدار قرار فيه .

إن الزمن . هذا العلم الكبير . الذي هم يسه فط أن يدهي أضواءا
ساطعة على الحوافر التي يمكن وراءه بصرف الإنسان . سوف يعص
هذه المائة في الرواية لطر إليها الأحيال للمقبله ، وسيورع المدح والذم
حسب أعمال الإنسان وبياته .

وأما فوائد الولايات المتحدة وشرفها ومصالحها . حين جلب الدول
البربرية على احترام علمها في البحر ، بدلا من أن نشترى رصدها
بأخرية ولهدايا التي لا تنهي . فهي مسألة لا تحتاج إلى الشرح
والتعليق .

اسي أحب أن أعتقد أن الحزم الذي أبدته الدول الكبرى في مؤتمر
«ايكس لاشابيل» سيكون من نتائج تنفيذ قرارات ذلك المؤتمر
صد الدول البربرية . ومتى أن ذلك لاوان . ستكون مرابطه فوه
بحريه صغيرة في البحر الأبيض عاملا رادعا كافا لمحاربة على النظام
الذي يطبقه الولايات المتحدة بشأن هذه القضية . ولكنه قبل ذلك .
لا بد من تجريد أسطول قوي لجعل هذه الدولة تتجلى عن ممارسه
اقرصنة ، ولو تحليا عن هذا النظام لكان معنى ذلك انهيار السمعة
التي كونهاها في اجزائر وشهرت بالحزم ، وبذلك برر تنبؤات المنافسين

الغورين منا ، ونضع تجارتنا في البحر الأبيض المتوسط تحت حماية
الضريبة المينة والتي لا يمكن الثقة فيها ، على كل حال .

الفصل السادس

المصير المحتمل لهذا البلد الجميل ، أعظم موقع في افريقية لاستكشاف
الفارة ولنشر التجارة في الداخل ، الناتج الذي يحتمل أن يكون على
الحضارة نتيجة لاستقرار امه اوروبية في افريقية الشمالية وتحريم التجارة
في الرقيق الاسود .

لقد حاولت في المصول السابقة أن أقدم فكرة دقيقة مفصلة عن قوة
اجزائر ومواردها وسياستها ، وأنا أعتقد أنني أثبتت أن اجزائرين
لا يملكون حتى الوسائل (لسفعية) التي تسمح بالتعاضد السلمي
مع الدول الأخرى ، وبالأحرى الوسائل التي تمكنهم من مساندة
ادعاءاتهم المهيمنة بأن يبقوا خارج تيار الحضارة بدون عقاب .

والقرون الثلاثة التي مر على وجودهم السياسي كقراصنة تقوم ،
لا على أساس قوة حقيقية ، بل على أساس تأثير أفكار سياسية تتناقض
مع الحرية والتقدم الذي عرفه هذا القرن .

وعلى الدولة المتداعية الآن والتي تسمى الامبراطورية العثمانية والتي
تعيش على حافة الهاوية أن تزيل آخر الادعاءات التي جعلت من الممكن
احتمال القرصنة التي تتناقض مع الوجود الاجتماعي .

وبالنسبة للمواطن الأمريكي الذي يقدر بحق قوة بلده وسياسته
المستقلة ، فإن وجود القراصنة أو القضاء عليهم سيان ، ومع ذلك ،

فان وجودهم الذي يضطر لولايات المتحدة لى الاحتفاظ بفائدة في
لبحر الأبيض المتوسط لحمايه شرف ابيد ومصالحه . قد كان ولا
يزال ذا فائدة كبيرة لزياده قوة أسطوته .

وكمبدأ عام ، قد يكون من المفيد البحث لمعرفة ماذا سيكون مصير
هذا البلد اجيل ابي يقف قريبا جد من مراكز احصاره ويملك الوسائل
التي تسمح باعاشه عدد كبير من لسكان ، ومحا معتدلا . وتربية لا نقل
حصب عن أحصب الأراضي ، وأخيرا ، عناصر القوة التي لا يمكن أن
تتعبد عليها قوة دولة أخرى في نفس حجمه وامتداده لجغرافى .

ولو كان هذا الجزء من الأرض في يد شعب متحضر نشيط . لأمكنه
أن يتطعم في هذا لجيل نفسه اى عهد قادر من ارباء والمجد والى شر
لحصاره في هذه لفاره الوسعه سي لا يراى سلاها يمسون في سلام
داس من التوحش .

وموقع الجزائر ، هو النقطة الوحيدة اىي يسكن وفروع الاحياء
عليها لتحقيق هذا الهدف الخطير الشأن .

ونحن قد أوصحنا في الصفحات السابقة بما لا مزيد عليه أن الحكومة
الجزائرية كما هي موجوده في الوقت الحاضر ، غير وبله لتحسين ، وان
وحشيه الأتراك وحلهم أمر غير قابل للاصلاح ، وهذه الحكومة غير
المعقون مشتهر حتم بمجرد ما يضطر اى انحلي عن الفرصة ، وادا
سارت الأمور على منوالها الحالي ، فان وقت هذا الانهيار غير بعيد .

وحينئذ ، سيكون من نتائج التخلف الذي يعاني منه الأهالي وعدم
وجود أي أثر لتعليم واسدرب السياسي انقسام هذا الشعب الى قبائل
متعددة تحافظ كل واحدة منها على استقلالها . وستنجم عن المنهضة
ولعيرة بينها حروب وتصبح كل محاولة لتحسين الوصف غير مجدية

بسبب طبيعة المكان المطلوبة ، وحينئذ سيدخل في عهد من اوحشه
ويجعلن من هذا البلد الجميل صحراء قاحلة .

انني لا أستهدف دحض الأسباب السياسية . دا كانت بوحده أسباب
حقيقية ، التي قد تعارض مع حلال بلد أروبي هذا ابلد . وذلك على
الرغم من أن الحلف المقدس ، قد رأى بمقتضى حكمه . أن من الملائم
نزال أسبابا الى مستوى امبراطورية الحرب الاقصى . في محل الأهمية
لسياسية ، انه لمن المرجح أن الحلف المقدس سوف يعارض كل محاولة
نقوم بها دولة (أروبية) لغزو بلاد البربر وتمدينها .

وكذلك لا يبدو من لضروري مناقشة مسألة المستعمرات مافيه
ولو تمهيدية ، فان عدم حدود المستعمرات لدول المستعمرة ، اذا أخذ
كمبدأ النظم لتحديث للاستعمار ، قد أثبتته الأيام لدول لأروبية اسي
لها امبراطوريات . فان الولايات المتحدة (مثلا) وهي بلاد تربطها
روابط من اسعة وبعادات والقوانين ناجلترا ، (ولو أنها بعيدة عنها)
التي بجني منها الان فوائد اعظم من الفوائد التي كانت تحصل عليها
أيام كنت تلك ابلاد مجرد مستعمرة تابعة . على انه يمكن القيام
بمحاولات للاستعمار على الطرار انقدم ، وبمقد ما يمكن بعمل نصوره
ولمنحربة اثباته ، يبدو ان من المنطق ان نتوقع لمثل ذلك النظام نجاحا
باهرا ، متى نم اختيار الموقع بحكمة ، ومتى حصصت الوسائل
الضرورية لصمان الحمايه والرجاء للاستعمار في المراحل الأولى .

لقد أبدت بريطانيا في تاريخها لسياسي طموحا ورغبة في التوسع
أقلقت أكثر من مرة راحة الأمم وعرضت استقلالها لخطر ، ولكن طبيعه
مؤسساتها ووضعها الجغرافي الخاص بين الدول الأروبية قد جعلت منها
تبعث اقلق أكثر مما تبعث الخوف في نفوس جميع أولئك الذين نساور
نفوسهم الشكوك في الحق الالاهي وعصمة الملوك .

وبريطانيا هي الدولة الوحيدة التي أقامت في العصور الحديثة
مستعمرات على أساس المبادئ الدستورية ، ومن هنا يرى أن مستعمرات
بريطانيا تبدي تعلقا بحريات المدينية ، ومقدرة على حكم نفسها جديده
تأجل الأيام انني عرفها أحداها . وذلك في الوقت الذي نجد فيه
مستعمرات البلدان الأخرى لا تتجاوز أوصاف شعوبها أوصاف العبيد
نظام البلد المستعمر .

وإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه الزاوية ، فيكون من مصلحة
بريطانيا أن تسولي على هذه المنطقة من أفريقيا لكي تؤسس
مستعمره .

ولكنه يمكن لجواب عن هذا التساؤل بالقول بأن بريطانيا مثقلة
الآن بالمستعمرات المنتشرة في مختلف أنحاء المعمورة ، على أن بعد هذه
المستعمرات وانطوائها الخاصة التي تحيط بها . يجعل من غير الممكن
أن تصبح جزءا مدمجا من قوة حقيقية في امبرطوريتها . والمستعمرات
لبريطانيا اني لا تزال باقية في أمريكا الشمالية سوف ينتهي بها الأمر
أن تصبح جزءا من الاتحاد الكونفيدرالي (الولايات المتحدة) ،
ومستعمراتها في الأرجنتين الأمريكي واييسه المجاورة له ، لا تعدو
كونها ضياعا كبيرا ، سيتقرر مصيرها عما قريب ، بحيث تصبح ، على
الأرجح ، في وضع سان ديميتيج .

والامبراطورية لبريطانية في الهند تقوم على أساس غير متين وليست
بذات فائدة كبيرة في المستقبل ، على أن الامبراطورية ستظل وقتا
طويلا مصدرا للدخل ومكانا للمواطنين الكبار للرعايا البريطانيين ، بل
وموردا لثروته لقطاعات كبيرة ووسيلة لشر الفساد والرشوة في الدولة
وكون هذا من مصلحة إنجلترا أم لا ، هو أمر لا يعود القرار بشأنه
إلي ، ولكنه يبدو من الواضح أن الهند لن تضيف شيئا يذكر إلى قوة
الامبراطورية البريطانية .

انه لا يمكن للانسان أن يعذر العوائد الهائلة التي سيجلبها بريطانيا والحس البشري كله من اقامه مستعمرة انجليزية في نوبيديا . اذا كان لهذه المستعمرة أن تلتقي نوع المؤسسات القائمة في بريطانيا وتطويع سياسيا يترك لها حظ من الاستقلال . و اذا كانت بريطانيا لا تفرص عليها واجبات فيما عدا الواجبات التي تفرضها المصالح المشتركة بين ابينين . وهذا النوع من العلاقات بين المستعمر والمستعمرة ، كان هو السط السائد في العلاقات بين الدول (اولايات) التي يشملها الاتحاد الكونفيدرالي الأمريكي ، وهو السدي ينبغي أن يقوم بين ايرلسدا وبريطانيا . لو رأنا الأخير أن نتج سببه أفضل نجاه ايرلندا .

وشواطئ أفريقيا الغربية بطوي على فوائد عظيمة لزراعة . وهذا لبلد ، بصفة عامة ، مستعد لوفير لشروط الضرورية لمهام امبراطورية عظيمة . والواقع أن هذه المنطقة من بلاد ابرير يمكنها أن توفر كميات من القمح ، والحمور ، والزيت ، والحرير ، والصوف ، أكثر من أية منطقة أخرى ، وفي هذه الظروف ، سيعس انجاره مع داخل أفريقية ، ونعود الى ما كانت عليه من الازدهار في عهد الرومان حين شهد عدد من مدن هذه المنطقة من موريتانيا رجاء وعطمه لا نكاد نصدقها الآن

وسوف تسيطر القنون ومبادئ الحضارة في نفس القسوات التي تسكنها التجارة ، لتنتشر في المراكز الرئيسية في هذه القارة العتمة . وسوف تلعى تحارة العبيد غير الانسانية ، وقد يؤدي الأمر الى ظهور حالة اجتماعية في المنطقة ، والى قيام ثوره لا تقل أهمية عن الثورة التي شهدتها أوروبا نتيجة لاكتشاف أمريكا واستعمارها .

ومبادئ الاقتصاد السياسي شت بنا كيف يكون تقدم المستعمرة سريعاً ، متى كانت تتمتع بمناخ معتدل وتربة طيبة .

وكذلك تدل التجارب على أن الإنسان متى استخدم الوسائل الملائمة للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ، فإن النتائج كثيرا ما تتجاوز أمانه . وهو نقل إلى هذه المنطقة الفائق في السكن الذي أصبح عبئا على بريطانيا لا يطاق ، تدريجيا وطبقا لحيط مستظم ، ولو استخدمت بريطانيا رؤوس أموالها الهائلة لتنمية الموارد الطبيعية في هذه البلدان . ومن المرجح أن يصبح هذه الامبراطورية الجديدة في غضون قرن من الزمن ، في وضع من الرخاء والعظمة لا يقل عن وضع بريطانيا نفسها

لقد سبق أن قلت أنه لا يعني أن أرد على أية اعتراضات سياسية إن كانت هناك اعتراضات ، ولكنني وقد أوضحت أن الأمر ممكن في سياق الأحداث البشرية ، فيجب علي أن أثبت أن فكري ليست شيئا غير معقول .

إن مما لا جدال فيه أن الجزء الذي يسمى مملكة الجزائر من بلاد البربر ، تنطوي على مزايا صيحية معرية ، لو اعتمد مثل هذا المخطط ، فالبلد يتمتع بمناخ صحي معتدل وله تربة خصبة تصلح لإنتاج مروحته واسعة من المنتجات ، كما أن له موانئ جيدة ، وهو يقع غير بعيد من أوروبا ، بحيث أن شعبا أوروبيا يستطيع بسهولة إقامته مستعمرة ويأمل في تحقيق نجاح سريع ومؤكد .

والبلد ، من جهة أخرى ، يمثل ميزة خاصة ومهمة جدا ، من حيث أن عدد سكانه صغير ، وبالتالي ، فهو سيستفيد كثيرا من هذا التغير ، لأنهم سيخلطون في علاقات زواج مع المعمرين ، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في الدم الأوروبي أو إلى حيل المعمرين ، ربما ظهر لبعض أن هذه الملاحظة تدفع ، ولكن قوتها وأهميتها لا تخص على سكان الولايات المتحدة ، حيث يوجد لسوء لحظ عدد كبير من السكان الزوج الذين لا يمكن الاختلاط بهم بنفس الطريقة .

وفىما يتعلق بوسائل المقاومة التي قد يستعملها انحرثريون فاما
لا أستطيع أن أضيف الا شيئا قليلا الى ما سبق أن ذكرته في النصوص
السابقة .

انه لم المؤكد . اذا وجه أسطول بحري بهجوم على صفوف المدفع
الثلاثة التي تقوم على قواعد من الحجر الصلد بغطيتها ألف قطعة مدفعية
من العيار الكبير ، أن سفن هذا الأسطول سوف يدمر . وذلك حتى
لو كان الأسطول أقوى وأعنى من الأسطول الذي كان يفوده اكسموث
في سنة 1816 . ولكن الحرثريين لم يستطيعوا المقاومة اذا واجهوا
عزوا منسقا من البر والبحر . وذلك حتى لو لم يكن الجيش العاري
كبيرا .

فان هذا الشعب الذي لا يتحور عدد أفراده مليون نسمة . ومعصمهم
من الرعاء ، ولا يملكون سلاحا ولا يعرفون معنى للسيطيم . وهو
يعيش في رقعة من الأرض واسعة جدا ، لا يستطيع . بحال من الأحوال
القيام بأية مقاومة فعالة لتزو جيش منظم .

وحكومة الأتراك لمي بما س القرصة في عرض البحر تمارس
قرصة مماثلة في البر أيضا ضد السكان في جميع الرقعة التي يمد عليها
سلطانها ، وبالتالي ، فهي حكومة غير شعبية . وحتى لو قصت اعداد
لسائنة وتفود الأتراك ومعصمهم بجمع عدد كبير من الأهالي حول
الحكومة القائمة وحندت لجباهير للدفاع عن عاصمته ، في حالة وقوع
عزو ، فان المرجح أن تكون مثل هذه المقاومة غير ذات فائدة كبيرة
للأتراك ، وأنها لن تستمر ، على أكثر تقدير ، سوى بضعة أيام .
وتنتهي بعد ما يظهر النقص في المواد الغذائية ، ومضى أمكن الاستيلاء
على العاصمة ، فقد فصى على حكومة الأتراك قضاء مبرما . وسيكون
من المستحيل عليها أن تجند جيشا ثانيا .

من الطبيعي أن تتصور أن النوميديين سيقومون في الداخل بحرب
عصابات مدة من الزمن . وهذه لحرب سيكون انجحاح في قمعها
يسيرة وليس بالقوة .

وبعد لاستيلاء على مدينة الجزائر ، يبدو من المرجح أن يعلن سكان
المدن من العرب ، بل ومن الأتراك أيضا ، خضوعهم للحكومة الجديدة
التي تقوم على أساس من احترام العادات القديمة والتقاليد ، وحماية
الأشخاص وحقوق الملكية ، وعندئذ ، يصبح جميع السكان مواطنين
مسالمين ، كما حدث في أماكن أخرى ، مثل لكنا ومدراس .

ولديانة الاسلامية في مبدئها ، لا معادي الحضارة والتنظيم الاجتماعي
أكثر من أي دين آخر ، حينا تكون أسطه العليا في يد غير مسلم .
ان أخطر ما يتشكى الأهالي ويتذمرون منه ، هو ذلك الحظر العام
الذي فرضته حكومة الأتراك على تصدير منتجات الأرض والصناعة الى
الخارج ، ود أزالا الحكومة الجديدة هذه القيود فسوف تضمن
لها ولاء جميع القبائل الافريقية ، وفي نفس الوقت ، تحقق الرخاء
والثروة للبلد .

والعتاد الحربي الموجود في الجزائر ، مثل الخزينة العمومية التي هي
تاج النهب والسلب الذي دام ثلاثة قرون ، والتي يقل انها تحتوي
على 50 مليون دولار (1) ، كل ذلك سيصبح ، بطبيعة الحال ، غنيمة
في يد المتصر ، بحيث يعوضه عن النفقات الحربية التي تكبدتها في عملية
الغزو .

سيكون من باب الادعاء من جانبي أن أحاول تحديد عدد قوات
الجيش الضرورية لغزو ابيد واحتلاله ، وسكه إذا نولت بريطانيا هذه
العمليات ، فستجد في سجلات غزواتها وفتوحاتها في آسيا ، سوابق
لكل المشاكل التي قد تواجهها .

1 - راجع أملاء ، ص 176 هامش 13 .

الفصل السابع

يوميات شالمر

مستخلص من اليوميات التي كان القنصل يسجلها في قنصلية الولايات المتحدة بالجزائر .

اضطرابات وقعت بين القبائل والجزائريين ، الحماية التي اسبغها قنصل الولايات المتحدة على خدمه من القبائل ، احتجاج القناصل الاجانب ، نزاع بين القنصل البريطاني والحكومة الجزائرية ، ارغام القنصل البريطاني على مغادرة الجزائر ، تسليمه مهام القيام باعمال القنصل الى القنصل الامريكي ، محاولة الصلح بين الاميرال الانجليزي والحكومة الجزائرية ، عناد الهاي ، ضرب الاسطول البريطاني الحصار على ميناء الجزائر ، تسوية نهائية للنزاع بين بريطانيا والحكومة الجزائرية على اسس متينة ، غرق سفينة امريكية عند شواطئ بلاد البربر ، دفع القنصل الامريكي فدية القبطان وملاحي السفينة ، مفاوضات هولندا مع الجزائر .

22 أكتوبر 1823 :

وردت اليها الأخبار يوم أمس ، تقول بان القبائل الذين يسكنون الجبال ، جبال بجاية ، قد أعلنوا ثورة على حكومة هذه الولاية . وقد قتل في المعارك التي وقعت بين الثور وقوات الحكومة عدد من الأشخاص ، وأسر المني (الحني) لركي وأخذ رهينة واقتيد الى الجبال ، وهذه المطقة تقدم كثيرا من العمال للجزائر ، ولا سيما من الحدم الذين يستعملون في مزارع القناصل الذين يحوهم لما ينمون به من الأمانة وانظافة .

تلقى جميع القناصل الأجانب اليوم بواسطة « دروجمان » (1) مذكرة من الحكومة تطالب فيها بأن يوضع تحت تصرفها جميع الأشخاص الذين يتمون إلى المنطقة الثائرة ممن يوجدون الآن تحت خدمتهم ، لكي يعاملوا معاملة الرهائن والأسرى من الثوار ، وقد كان القنصل الأمريكي في ذلك الوقت قد توجه إلى الريف ليقوم بزيارة للقنصل لبريطاني ، حينما تلقى هذا الأمر .

وكذلك أبلغت الحكومة أن القنصلية لا تستطيع الرد على هذا الطلب في غيبة القنصل . ومع ذلك ، فإن الحكومة تمكنت من القبض ، بالحيلة والاقناع ، أو بالقوة ، على القبائل الذين يشتغلون في قنصليات بفاريا والدانمارك وسردانية .

وأما قنصل إنجلترا الذي يستخدم عددا من هؤلاء البؤساء ، فقد رد على مذكرة الحكومة بكثير من البلب اللائق ، قائلا أنه لن يسلم خدمه إلى الحكومة أبدا ، محتجا على هذا الرفض بالقوانين الدولية والعرف الدبلوماسي ، وحقوق الصيافة المقدسة ، وهي كلها حقوق تحمي الإنسان من أعمال العنف والقمع .

ولقد تلقى قنصل إنجلترا اليوم عدة رسائل تطالبه دائما بتسليم أبناء القبائل الذين يعملون في قنصليته إلى الحكومة ، وقد انطوى تجديد المطلب على أسباب وجيهة نوعا ما ، ولكنه رد عليها كلها بالسلب .

ولدى عودته من زيارة قنصل إنجلترا ، تقابل قنصل الولايات المتحدة في طريقه مع قنصل فرنسا الذي بحث هو الآخر برده على

1 — Drogman بالانجليزية والفرنسية Drogomanno بالأيديلية ، كلمة مستعملة في الإدارة التركية ، مأخوذة من اللغة البيروية ونسى المترجم الرشي ، وهي ، لا شك في أنها مأخوذة من العربية ، باستبدال الماء بالعدل : « ترجمان »

مذكره الحكومة ، ولكنه . كان في حيره ولا يدري ماذا يصنع لو
حددت الحكومة طلبها .

23 أكتوبر :

وصل اليوم دروجمان يحمل مذكرة أخرى من الحكومة صعب في
عبارت أكثر تطفئ من المذكرة السابقة . فقد جاء في هذه المذكرة أنه
بالنظر إلى أن الحكومة أدركت أن القنصل سيعاني بعض الصعوبات
نتيجة لحرمانه من خدمه الذين قد لا يمكن من وجود من يحل محلهم ،
فهي لم تعد تطالب بتسليمهم ، وإنما تكتفي بأن توصيه بأن لا يسمح
لهم بالخروج إلى الشارع ، حيث أنهم سيعرضون لنفس عيهم طبقا
لأوامر الحكومة إذا غر عليهم خارج لقنصلية ، وقد رد القنصل على
هذه المذكرة كما يتطلب الأمر ذلك .

24 أكتوبر :

تلقي القنصل الانجليزي في غضون هذا النهار عدة رسائل من الحكومة
تطالبه بتسليم القبائل ، ولكن دائم بدون جدوى . حيث به رفض
تسليمهم ، وفي نفس الوقت وردت أخبار تقول بأن القنصل الفرنسي
قد سرح القبائل الذين يعملون في منزله وقنصلية وصحبهم بأن يعسوا
بأنفسهم (!) أن هذا الرجل الذي تربى في المشرق يحمل في نفسه آراء
متحاملة لا يمكن فهمها ، انه يحيد الحديث باللغة التركية ، ويميل إلى
الأكثار من الحديث ، وحديثه يتسم بالصواب . ولكنه شخص لا يمكن
الاعتماد عليه .

25 أكتوبر :

قبل أن يستيقظ القنصل في هذا الصباح ، أبلغه الدروجمان أن
سلطات الايالة مصممة على ضرورة تسليم القبائل الذين التجأوا إلى

انقصت الأحبة اليها ، وأن الخزنجي قد سعى ، بالنظر الى صداقه
التي تربطه بالقنصل منذ وقت طويل . لاستثناء انقصه الأمريك
واعفائها من تطبيق هذا الأمر ، ولكن جهوده كانت بدون جدوى . وأنه
الآن ينصح صديقه انقص بنسليم الأشخاص المذكورين . بدلا من أن
يجلب على نفسه أعمال عنف لا مفر منها ، وهو (الخزنجي) يؤكد
لفنصل أن خدمه سيعاملون بمستوى الرفق وأنهم سيعادون اليه في ظرف
بضعة أيام .

وعقب ذلك بعث القنصل قهرمانه ليود باسمه على رسائه الدروجمان
ويقول له ان القنصل لا يسبق قبل الساعة التاسعة صباحا ، كعادته ،
وأنه من المعلوم جيدا أنه لن يرضى أبدا تسليم الأشخاص المطلوبين ،
وأنه يجب عليه هو (الدروجمان) بوصفه موظفا في الحكومة أن يتخذ
الخطوات التي يرى انها تضمن نجاحه ، لكي يتجنب الاصلاح على هذا
الطلب والنصيحة التي قد تنجم عنه .

وفي نفس الوقت أرسل مترجم آخر ، وهو السيد ابن رمون ، وعلى
الساعة التاسعة ، عاد الدروجمان الى القنصلية وطلب بصفة صريحة
تسليم لقبائل ، وكلف بأن يبلغ لقنصل طلبا جديا للغاية ، من صديقه ،
الخزنجي ، بأن يستجيب لهذا الطلب ، ويؤكد له أن قوة عسكرية
مسلحة قد أرسلت الى مارل فاصل اجلترا ومريسا لتنفيد هذا
الطلب ، وأن قوة مسلحة قد وجهت لمس العرص وأنها الآن ترابط
عند باب القنصلية الأمريكية .

وقد طلب القنصل الى الدروجمان أن يبلغ شكره الى الخزنجي من
أجل الجهود التي بذلها لخدمته ، وأن يبلغ تحياته بعد ذلك لأعضاء
الحكومة الآخرين (2) ، وأن يحبرهم جميعا بأنهم يطلبون اليه شيئا

لا يستطيع أن يجيئهم إليه دون أن يكون ذلك مغلا بشره وترو
الأمه التي يمثلها ، وان حقوق احيائه حقوق مقدسه عند الأتراك
والعرب ، وانه من لتوفين الاساسيه . وانه هو من حايبه يلتزم
باحترامها بقدر ما يكون ذلك في قدرته ، وانه لا يستطيع مواجهة القوه
بالقوه وصدها ، وانه لن يسوم بمحاولة مقاومه أسلحه الحكومه ، لكنه
لكي تستطيع القبض على أولئك ، يتحتم على قوهها أن تعتدي على
حرمة أكثر الأماكن قداسة ، وهو منزله الشخصي ، وبأخذهم من هناك
وعندئذ استدعى أبناء القبائل ووضعهم في مكتبه الخاص وأغلق
الباب .

وعقب ذلك ، لم يفت الدروجمان أن عاد مرسلا من قبل وزير
البحرية ووزير الحرجيه . ووراء ضابط على رأس قوه عسكريه ،
وقب عند مدخل اتصليده وقد قدم اليه اوراق التأكيد بشأن المعاملة
السي سيهاها خدم الفصل ، مع وعد باعادتهم اليه في وقت قريب ،
وفي نفس الوقت يرجوه ألا يقاوم الأوامر الايجابيه التي أصدرها
الدي . وني ستمد . على كل حال ، بكل صرامة ، مهما تكن النتائج
وهذا التصريح أيده الدروجمان بلاغته ودموعه ونواحه .

أجاب الفصل عن هذا الاذكار ، قائلا ان الادي ووزراءه لا يمكنون
أية قوه بحمه على التراجع عن اقيام بواجبه والمساس بشرف المنصب
الدي وكل اليه من قبل حكومته ، وانه اذا أحد الرجال القبائل منه ،
فيجب أن يكون ذلك باعيص وحرهم بالقوة من المكان الادي يوجدون
فيه ، عند أقدامه ، وأنه اذا كانت الحكومه مصممه على ذلك ، فكما
أسرعت في تنفيذ عزمها كان ذلك أفضل .

ولما رأى الدروجمان تصلب الفصل في موقفه ، خرج من عنده ،
وبعد بوقت قصير انسحبت القوه العسكريه في اثره .

وعقب ذلك ، تمقى القنصل معلومات تهيد بأن منزل القنصل
لبريطاني في لمدينة قد اخترفت حرمة بالقوة والقي لقبض فيه على
اثنين من القبائلين ورسموا في السلاسل وجروا لقيام بالأعمال الشاقة

وفي وقت متأخر من هذا النهار ، وصلت أخبار تقول بأن قوة مسلحة
قد قصدت الى منزل القنصل البريطاني الرنفي وطالبت صراحة منه أن
يسلمها القبائل الموجودين في منزله ، وأنه رفض هذا الطلب بكل حزم
وعهد الى وضع اختام دوله بالشمع على باب داره ، ثم رفع عيه
العلم البريطاني . ومع ذلك ، وفي أواخر النهار ، وباء على أمر صريح
من الادي ، حطمت الأختام وكسرت أبواب المنزل . ودخلت قوة
مسلحة اليه بطريقة تثير الفضيحة وفتشته دون أن تراعي حتى خلوة
امرأة القنصل وساته ، وهو ملجأ كان يجب أن يعتبر مقدسا . وهذه
الاهانة الأخيرة (الاعتداء على حرمة النساء) هي أكبر اهانة توجه
الى رحل في البلدان التي يدين بالاسلام ، ولا يوجد في السجلات
التاريخية المعروفة ، مثيل لها ، حتى في حروب الماليك في مصر (3) .

وأم موقف قنصل فرنسا ، فهو معروف الآن جيدا . فبعدما أجرى
مقابلة مع وزير البحرية عاد الى قصصيته واستدعى الخدم الذين
يصلون عنده من القبائل ودفع لهم أجورهم ، وسمحهم من خدمته
بمحضر الدروحيان وحارس ، وبعبارة أفضل ، فقد سلمهم الى السلطة ،
وبذلك تعطى عن الدفاع على حقوق الناس في الجزائر ، وذلك باسم
الحكومة التي يمثلها هنا .

3 - الماليك ، عبيد الره وجراكسة ومغول ، استعان بهم الأيوبيون واستخدموهم في
الجيوش ، فاشتدت قوتهم وتكثرت بينهم من الوصول الى الحكم واستمروا في مصر
اسميين مائتين . المبريون (1253-1382) أولهم أيبك المنز ، وآخرهم حاجي الثاني ،
والبرجيين (1382-1517) اناسوا في برج القننة بالقاهرة ، قسموا البرجية ، وأولهم
برنوق الظاهر ، وآخرهم طومان باي الأتراك الذي أمده السطان سليم الثاني .

سأل قنصل انجلترا القنصل الأمريكي ما اذا كان من الملائم
تحرير مذكرة احتجاج على أعمال الحكومة الجزائرية التعسفية وقد
أجاب الأخير بأنه على استعداد للاشتراك معه في هذا المسعى وفي كل
اجراء يراه ملائما ، ولكنه لا يريد أن يكون ذلك مشترك مع أي
رجل تخلى عن مسئوليات منصبه وخان واجبه .

28 أكتوبر :

لما عاد الهدوء الى نصابه ، قصد القنصل الأمريكي الى منزل القنصل
الانجليزي ، حيث اجتمع بقنصل هوندا ، وهناك عم بكثير من السرور
بالموقف المشرف الذي وقفه الأخير من الحوادث الأخيرة . فان القنصل
الهولندي عندما بلغته الأخبار المذكورة ، جمع القسائل ايدى يعملون
لديه ، وخيرهم بين البقاء تحت حمايته ، أو النجاة بأنفسهم . وقد اختار
هؤلاء الحل الأخير ، وبذلك احترمت السلطات منزله .

وتركية لشرف كل من قنصل الدانمارك وقنصل السويد . يجب أن
نذكر أن قنصلية الدانمارك كانت تقريبا غير مأهولة ولم يكن لها سوى
حارس واحد ، بينما لم يكن على رأس قنصلية السويد سوى كلب
بسيط ، حيث كان القنصل نفسه عائلا عن الجزائر .

وفي هذا اليوم وصلت ثمان سن حربية عائلة من تركيا .

26 نوفمبر :

نظرا لاصرار قنصل انجلترا على تحرير مذكرة احتجاج عامة ضد
تصرفات سلطات الايالة خلال الفترة بين 22 - 25 من الشهر الماضي ،
فقد رأى القنصل الأمريكي أن لا يعرض نفسه لتهمة الأذية ، فوافق
على الاشتراك في هذا المسعى ، شرط ألا يضطر الى توقيع أي احتجاج
يتضمن شيئا لا يتفق مع وجهة نظره في الموضوع .

وتيجة ذلك ، اجتمع القناصل في دار قنصل هولندا الريفي ، حيث اعتمد مشروع احتجاج قدمه قنصل انجلترا «اجماع الآراء» .

2 ديسمبر :

عقد اجتماع في القنصلية الأمريكية اشترك فيه جميع قناصل الدول .
تاولوا معام الغداء في القنصلية ووقموا مذكرة احتجاج ضد أعمال الحكومة الجزائرية في غضون الفترة بين 22 - 26 أكتوبر الماضي
وهذه المذكورة قدمها القناصل مجتمعين لى وزير البحرية ووزير الشؤون الخارجية الذي قبلها ووعد بأن يقدمها الى الداي .

10 ديسمبر :

بلغت اليوم أخبار موثوق بها الى لقنصل تيد أن الشاين الذين التجأ الى القنصلية والذين يتميان الى بلاد القبائل ، قد صدر الحكم صيها بالاعدام ، وأن الداي قد أمر بتنفيذ حكم الاعدام فيها بمجرد خروجها من مبنى القنصلية .

27 ديسمبر :

وصلت اليوم الى الجزائر بارجن تابعتان لمسكة نابلي ، وبعد رسوهما ، حرت بينهما وبين القنصل الانجليزي اتصالات ، ثم أفلعن بعد ذلك مباشرة في نفس اليوم .

1824 - 9 يناير :

وصلت اليوم الى الجزائر سكونه بريطانية قادمة من ازمير تحمل على متنها ستين مجندا . ولدى وصول السفينة امتطى على متنها بعض الجزائريين لأسباب غير معروفة ، فشتموا ربان السفينة الانجليزي وضربوه ضربا مهينا .

أقلعت قطع مع الأسطول الجزائري ، وهي عبده عن بارخير وحرافه
وسكويه للقدم بحولة للفرصة في عرض لبحر . وكان على رأسها القائد
مصطفى الرايس . وهذه السفن رفعت لدى افلاها اعلم الاسباني .
وهو عمل يعتبر بمثابة اعلان الحرب على اسبانيا .

12 يناير :

وصلت اليوم الى الجزائر سكونة فرنسية قادمة من ضلوع . وقد
استغرقت رحلتها خمسة أيام .

16 يناير :

تلقي القنصل (الأمريكي) من قنصل فرنسا نسخة من رسالة
وجهها الى قنصل بريطانيا جاء فيها أن حكومته تستكر بأقصى ما يمكن
من الاشتماز سلوك سلطات لا يالة بحوه ونحو قنصل الدول الأجنبية
هنا . وتقول ان احكومة الفرنسية تعتبر أنه لا يمكن حرق احصانة
الديبلوماسية للمقصيات الأجنبية ورجاء أن يسق أعماله بأعمال
قنصل بريطانيا في كل اجراء يتلقى تعليمات بالقيام به نتيجة لهده
الحوادث ، ولو أدى ذلك الى اعلان حالة الحرب . وهذه المذكرة
سلمها القنصل الانجليزي الى القنصل الأمريكي بمجرد ما تلقاها .

24 يناير :

وصلت الى الجزائر سكونة تابعة للأسطول الجزائري ومعه غنيمه ،
وهي سفينة تحت العلم الاسباني ، وهذا الحادث كان مثارا لحماس
وسرور كبير في الجماهير الجزائرية ، وقد اعتبر بدايه عهد جديد من
الرخاء للجزائر .

27 يناير :

بعث القنصل الانجليزي دروجمن قنصليته ليحتج لدى السلطات الجزائرية على المعاملة السيئة التي تلقاها ضباط السفينة الاسبانية وبحارتها الذين فرضت عليهم العبودية ، وهو اجراء يمثل خرقا لمعاهدة سنة 1816 ، وقد رد الداي على هذا الاحتجاج في الحال ، قائلا ان المعاهدة المذكورة عقدت لمدة ثلاث سنوات فقط ، وقال ان ضباط السفينة الاسبانية وبحارتها قد وضعوا في الأغلال . وأنه ابتداء من هذا اليوم تعود الالة الى استرقاق المسيحيين كسابق عهدها .

29 يناير :

وصلت البارجة الانجليزية «نيادا» بقيادة القبطان اسبنسر Spence ، وقد أقلعت من « تاجه » تحمل على مننها برقيات الى القنصل الانجليزي تتعلق بحوادث أكتوبر الماضي ، أرست في الخليج . وقد أبلغ القنصل البريطاني بصمة سرية الى القنصل الأمريكي التعليمات التي تلقاها من حكومته ، وهذه التعليمات تزكي سلوك القنصل وتوافق على تصرفاته ، وكذلك اشتملت هذه التعليمات على بنود اضافية لمعاهدة تطالب الحكومة البريطانية الداي أن يوقع عليها ، وهذه البنود تنص بكل بوضوح على الحقوق التي كانت موضع نزاع خلال قضية أكتوبر .

وفي هذا اليوم أيضا وصلت سفيتان أسبانيتان كلتاها ذات قيمة ضئيلة الى الجزائر ، غنيمة للأسطول الجزائري ، وقد علم القنصل أن لداي يتردد في التوقيع على البنود الاضافية لمعاهدة التي قدمها اليه القنصل البريطاني ، وهو يتظاهر بالاعتقاد بأن هذه البنود ليست صادرة عن الحكومة البريطانية لأنها لا تحمل الختم الحقيقي للدولة البريطانية ، ونظرا لأن هذه البنود صيغت في عبارات نهائية ولها طابع اخباري ،

فهي لا يمكن تعديلها ، وقد أبلغ القنصل الانجليزي امضى لأمريكي سره بيه في أن ينقل أسره من الجزائر ، وقد أوصاه بالحاح أن يقوم بهذه العملية هو أيضا ، وأضاف قائلا ان مشكلة القبائل ربما وجدت حلا وديا ، ولكن مشكلة العودة الى اسرقات الميحيين في الجزائر مكتسى طبعا من الخطورة وستصبح في نظر انجلترا ذات أهمية كبيرة ، وأنه نظرا لأن الحكومة الجزائرية تجهل نوع الاجراءات التي ستخضعها الحكومة البريطانية نتيجة لهذا الصرف ، فهي ، بدون شك ، سحبط بالأشخاص الذين يهملون الحكومة الانجليزية بوصفهم رهائن عندها .

رافق القنصل الأمريكي السيدات والأطفال من أسرة القنصل الانجليزي حتى امتطائهم من ابارحة ، وذلك بحجة تناول اطعم مع القبطان سينسر وقنصل السويد وقنصل هولندا وزوجة الأخير . وقد عاد الجميع على الساعة الثانية صباحا ، وكم كانت مفاجئتهم كبيرة حين التقوا عند مدخل الميناء بالقنصل الانجليزي وهو في طريقه الى ابارحه القبطان سينسر .

وعقب ذلك وصلت مذكرة الى القنصل الأمريكي من القنصل الانجليزي تقول بأنه سيواصل مفاوضاته بعد الآن من البارحة من أجل التوقيع على البنود التي وجهتها حكومته الى الداي دون أن يتنازل عن شيء من مضمونها ، وقد أوصى القنصل الأمريكي باعناية بمنزله وخدمه ويضعهم تحت حمايته ، مع كل ممتلكاته في الجزائر، في حالة فشل لمفاوضات ، وأما السيدة ماكدونالد (زوجة القنصل البريطاني) فقد أبحرت دون أن تحمل معها الأشياء الضرورية ، ولا حتى الملابس الداخلية . وكذلك أمر القنصل الأمريكي القهرمان المشرف على شؤون منزل القنصل البريطاني بأن يرتب أمتعة من أجل ارسالها الى البارحة بعد الحصول عن طريق الدروجمان على اذن بذلك من السلطات الجزائرية ، وفي حالة رفضها ، وهو شيء مستبعد ، يجب أن يرجع

اليه . كان هذا في يوم الخميس ، وقد أعلن القبطان ميسر الى سلطان
الايالة أنه سينتظر ردها النهائي حتى يوم السبت ظهرا .

30 يناير :

لم يجر ما يستحق الذكر في هذا النهار ، وفيل ان الديوان عقد اجتماعا
م سرى انتهى ليتاحت في الشؤون الهامة محل الذكر .

31 يناير :

حصل لحاج علي راييس ، مدير الميهاء المشهور بذكائه وبآرائه
المتحرره ، صباح اليوم ، رسالة من الداى ، يبدو انها بادره سلام ، فقد
ساز صرحه عن ادعائه باسترقاق الأسرى الأسبان ، ووعد بأنهم
سيعاملون كما يعامل أسرى الحرب العاديين ، وأنه سيوقع البود التي
عرضتها عليه الحكومه البريطانية ، بل انه لم يعارض بقوة حتى البند
لدى يتعلق برفع العلم في المدينه ، وهو اشترط الذي يضيقه أكثر من
غيره ، ويبدو أن هذه المسألة قد توقفت يوم أمس في الديوان . وقد
كان الذي يرى بعباد وجوب عدم تقديم أية ترصية الى بريطانيا ،
وسكنه اضطر ، في نهاية الأمر الى اشارة عن رايه الذي كان يعارضه
فيه جميع أعضاء الديوان ، وفي هذه الأثناء ترك القبطان ميسر البارجة
ونزل الى الأرض ، وقد نلت كليات كبيرة من الأمتعة التي أعدها
الفصل الى البارجة .

وكان الدروجمان قد أبلغ الحكومة باسم القنصل الانجليزي أنه نظرا
لأن هذه الأمتعة من الأمور الضرورية للسيدات والأطفال ، وهي لم تكن
قط موصوءة للمساغة في حالة الحرب ، فانه يأمل ألا تعارض في نقلها
الى البارجة ، وهو (أي القنصل) سيعت بمن يأخذها تحت علم دولته .

وعقب اقلاع البارجة البريطانية مباشرة ، توجه القنصل الأمريكي الى
وزير البحرية والى وزير الخارجية ، ورفقته الدروجمان والسيد

جراتي المترجم ، ليلعهما أنهما ، وهما يعرفان جيدا حقوق الصيافة التي كانت تربطه بقنصل إنجلترا الأخير ، لن يدهشا اذا علمنا انه كلفه بالعبء بكل ما يمكنه ، وبالتالي ، فهو يولي رفع العلم الأمريكي على القنصلية الانجليزية التي سلمت اليه ، وبصفة عامة ، سيسمح تحت حمايته كل ما خلقه القنصل الانجليزي ، السيد ماكدونالد لدى رحيله .

وقد رد وزير الخارجية قائلا ان من المرجح ان لا يعارض في مثل هذا الترتيب .

وأضاف القنصل (الأمريكي) قائلا انه يعتقد أن تصرفه هذا لا يجاوز كونه ممارسة لحق ، وأنه انما جاء ليلعه نبتة هذه ، ولكي يطلب اليه أن يمدد بالحرس الذين يتوون حماية القنصلية الانجليزية .

وقد لاحظ الوزير في نفس ابواب قائلا ان صداقة الأفراد لا يحس شيئا من مساكن الحرب بين الحكومات . وأنه بوصفه وزيرا يعرف جيدا ، أن القنصل بوصفه مواطنا أمريكيا ، لا يكثر بظيعة لعلاقات بين الايالة وانجلترا ، وباختصار ، فهو صديق لطرفين ، يعرف حقوقه وينبغي له أن يمارسها ، وقد وافق الوزير على هذا الحل وأعطى أوامره في الحال . وكذلك أصدر القنصل أوامره بأن يرفع العلم الأمريكي وشعار الولايات المتحدة على القنصلية الانجليزية وعلى منزل القنصل في الرنف ، ثم انتقل بنفسه الى القنصلية والمزل وتسلم المفاتيح على الساعة الرابعة .

وفي هذه اللحظة ، شوهد طراد جزائري (حرافه) تطارده سمن بريطانيا في عرض البحر . وعلى الساعة الخامسة الا ربع اقتربت منه بحيث لم تكن تفصل بين الفريقين سوى مرمى بندقية ، وكان كلاهما يطلق النار على الآخر بصفة مستمرة ، وقد أبدت السفينة احربية الجزائرية شجاعة نادرة المثال ، واستمرت المعركة حتى الساعة السادسة

الا ربع ، حين حجب منظر لمركة عن أعيننا العسق وكان يبدو وكأن
إطلاق النار قد توقف .

وعلى الساعة الخامسة أطلقت المدافع الجزائرية المشرفة على البحر
طلقاتها لتعلن ، بدون شك ، قيام حالة الحرب .

لقد كانت مقاومة السفينة الجزائرية بردها بنيران مدافعها على نيران
البارجة الكبيرة شيئا مذهبا حق ، كما كان سلوك بحارتها يشرف أية
دولة في العالم ، فان السفن البريطانية طلت بطلق نيرانها عليها نحو ثلاثة
أرباع الساعة على نصف مرمى مسدس دون أن تتغلب عليها وتحملها
على الاستسلام .

1 فبراير :

وصل لدروجمان وخدام القنصلية الأمريكية صباح اليوم إلى
القنصلية الانجليزية ورفعوا عليها العلم الأمريكي وشعار الولايات
المتحدة بحيث حلت محل العلم البريطاني والشعارات لبريطانية على
اساعة التاسعة صباحا ، وقد صنعوا قوس السيء بمسرد القنصل
الانجليزي الرفي .

وقد حضر لدروجمان إلى القنصل (الأمريكي) صباح اليوم يحمل
إليه رسالة ودية من الساي يمرر له فيها عن رضاه يأخذه تحت حمايته
المنزل الذي تركه القنصل الانجليزي ، ويؤكد له حمايته به في هذه
الوضعية الجديدة ، وأضاف اداي قائلا ان قنصل الولايات المتحدة
هو الشخص الوحيد الذي يسمح له في الجزائر بالقيام بهذه المهمة .

ظهرت السفينة الحربية الجزائرية في الخليج وهي محطة الصواري
تمام وتطلب البجدة ، وقد جرتها سفن أخرى في غصون النهار ، وذكرت
اشاعة أنه قتل أربعة من رجالها وجرح ثمانية آخرون ، وهذه الخسارة

الصغيرة نسبيا يمكن تمسيها تتحصن ابجاجة في الطابق الأسفل وقد أخذ الانجليز معهم فيطان السفينة أسيرا ، كما أخذوا الأسرى الأسيرين الذين كان قد أسرهم من قبل وتركوا السفينة حطاما في عرض الخليج ، وهؤلاء الانجليز لم يشاهد بهم أثر في هذا الصبح .

3 فيسوي :

ونتيجة للرسالة التي تلقاها يوم أمس من الداي ، توجه القنصل الى وزير البحرية ورافقه الدروجبان وابن زمون بصفته مترجما . وقد أبلغ الوزير أنه يحثي بناء على ما ورد في رسالة أمس من أن موقفه قد أسىء فهمه في الجزائر ، وأنه يعتقد أن من واجبه أن يقدم مختلف أنواع الخدمات بصفته صديقا مستقلا للرسميين ، بل وللمواطنين العاديين أيضا من مثلي وأبناء الحكومات التي هي في سلام مع الولايات المتحدة ، وذلك كلما واثت الفرصة ، ولكن قوانين الولايات المتحدة ، تمنعه من التدخل في الشؤون السياسية التي ليس طرفا فيها ، ولو حاف هذه القوانين تفرص لعموميت صارمة . بل انه حتى في حالة ما اذا كانت الولايات المتحدة طرفا في نزاع ، فهو لا يتصرف الا بناء على أوامر وتعليمات من رئيس الولايات المتحدة ، والقنصل يكون سعيدا لأن يقدم كل خدمة في استطاعته الى الحكومة الجزائرية أو الى أية حكومة مستقلة أخرى ، بشرط ألا نيمد به عن نطاق وظيفته ، وبالتالي فهو لا يستطيع قبول أية مهمة تجعله حاصلا لسلطة أخرى غير سلطة حكومته ، وقد لاحظ الوزير أنه لم يكن ينبغي أن يبقى عدد من القنصليات بدون فناصل يشئون بلادهم . وقد رد القنصل بأن هذه من الحالات التي لا يمكنه حتى مجرد الادلاء برأي بشأنها ، وقد توصل الفريقان الى حل وسط على أساس المبادئ المذكورة أعلاه ، أن يعتبر جرائيت سكرتيرا للقنصل ، وبهذه الصفة تتسلط به مهمة الاشتغال بشؤون تلك القنصليات ، طبقا للتعليمات التي تلقاها ، واذا

ظهر أية صعوبة أمامه ، وهو شيء مستبعد ، فإن القنصل سيقدم نصيحة بشأنها بوصفه صديقا للجميع .

وعقب هذه المقابلة بوقت قصير ، بعث الداي الى القنصل (الأمريكي) برسالة ودية للغاية بواسطة الدروجمان ، وفيها يشكره عن الترتيبات التي توصل اليها مع الوزير ، ويضيف بأنه يصع جرائت ابتداء من الآن تحت حماية الحكومة الأمريكية ، وقد طلب الداي لى القنصل مساعدة جرائت بأرائه فيما تدعو الحاجة الى ذلك ، حيث أنه لا يريد أن تتعرض مصالح هذه القنصليات لضيع في غيبة القناصل .

علم القنصل (الأمريكي) أن الجزائريين لو عرفوا نيات قنصل انجلترا والقبطان سنبر مقدما لاعتقلوها .

4 فبراير :

وصلت سفينة حربية تابعة لمملكة سردينيا الى الجزائر قادمة من مرسيليا ، تحمل رسائل للأفراد وصحفيا لقنصل ، والسفينة تحمل عددا كبيرا من الطرود والأشجار والبسات الخ ، بالإضافة الى بعض السلع العالية الثمن ، وهي عبارة عن هدية نابلي للداي ، وهي هدية كان من المفروض أن تقدم عن طريق القنصل الانجليزي ، وقد أنزلت كل هذه الأشياء من السفينة بمحضر موظف شؤون الجمارك في القنصلية ، ووضعت في مكان مأمون .

8 فبراير :

وصلت الى خليج الجزائر سفينة هولندية قادمة من ميناء ماهود ، لم تجر السفينة أية اتصالات ، وقد أقلمت في نفس اليوم ، وعن طريق هذه السفينة علم القنصل أن الأسطول الأمريكي يوجد حاليا في ذلك الميناء .

10 فبراير :

علم القنصل عن طريق صديقه القديم ، الخرنجي . أن ذئب القنصل الانجليزي في وهران قد اغفل ، كما احجزت جميع ممتلكاته وأمتعته ، ولكنه هو (الخرنجي) تدخل لدى الداي وذكره بأن هذا القنصل ليس الا وكيلا للقنصل الأمريكي ، وعقب ذلك أرسلت برفقه متحلة تتضمن الافراج عنه واعادته الى عمله واحضامه . بوصفه وكيلا لقنصل الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد وجهت انقصيه عددا من البرقيات الى وزير الخارجية (الأمريكي) عن طريق وزير الولايات المتحدة المفوض في لندن ، تحملها سفينة مساويه ذات صارتين ستقلم يوم الغد ، في اتجاه ميناء ليفورن .

11 فبراير :

وصلت اليوم الى الجزائر أربع بوارج وسبع حربية ذات صارية واحدة تابعة للأسطول الفرنسي .

12 فبراير :

أجرت قطع الأسطول امريسي اتصالات بقنصل فرنسا ، وفي نفس الوقت ، عادت سفيتان حريتان جزائريتان من جربة قامتتا بها لمقرصة .

زل قائد الأسطول الفرنسي الى ابر ، ولكنه لم يتمكن من الدخول الى قصر الداي وسيفه معلق بجانبه ، وأنا قد سميت أن أسجل أن القبطان سبسر الانجليزي كان قد منع هو الآخر من الدخول الى القصر لنفس السبب ، وهذا ادعاء جديد من الالة ، لأن القنصل الأمريكي سبق أن قدم الى الداي عددا من انضباط الأمريكيين الذين كانوا يحملون سيوفهم وفي المساء ، عاد قائد الأسطول الفرنسي الى بارجته ، وفي

اعد أفع الأسطول من ميناء الجزائر ، وهذه السفن جاءت من تونس
وتحمل على متنها رسائل الى الدكتور هيب (Heap) القائم بأعمال
القنصلية الفرنسية .

13 فبراير :

عرف القنصل (الأمريكي) أن قنصل فرنسا قد اعتم فرصة وجود
قطع الأسطول الفرنسي في الجزائر ، وطب الى الحكومة التعجيل بحل
المشكلة التي تتعلق بامتلاك فرنسا منزلا وحديقة في عناية ، وهو
المنزل الذي يضم فيه حاليا نائب قنصل بريطانيا . والمعروف أن هذا
المرل كان موضع نزاع بين فرنسا وانجلترا مدة سبع سنوات ، وقد
أجيب القنصل الى طلبه وصدر أمرا بتمليكه للفرنسيين .

14 فبراير :

وجه القنصل الأمريكي السيد بن زمونه الى السلطات الجزائرية التي
تعترف بمركزه ليلفها أنه (القنصل) بوصفه صديقا محايدا يرجو منها
أن تفكر أيا في حالة حرب مع دولة كبيرة ، وأيا اذا كانت لا نوي دفع
الأمور في طريق الأسوأ (وهو في هذه الحالة لا يسمح لنفسه بإبداء
رأيه) ، فيبني لها ، اتهاجا لسياسة سليمة ، أن تمتنع عن اتخاذ أي
اجراء لا هدف منه الا اثاره النفوس ، الأمر الذي من شأنه أن يجعل
القطيعة أكثر خطورة ، وأن حق امتلاك منزل عناية الذي منح للقنصل
الفرنسي ، مستعبره الحكومة الانجليزية اهانة جديدة توجه اليها ، الأمر
الذي يحول دون تذليل الصعوبات الحالية بسهولة ، وأن طلب القنصل
الفرنسي في هذه الظروف يتناسى روح الكرم والنبل التي يجب أن
يتحى بها جميع الممثلين الاحاب في مثل هذه الحالات ، والقنصل
يعتقد أن الحكومة الفرنسية لن توافق على مسعاء ، ولذلك ، فإن القنصل
يوصي السلطات الجزائرية ، اذا كان السلام هدفها ، أن توقف مفعول
هذا التنازل وتمتنع عن اتخاذ أية اجراءات مضايقة في تلك الأثناء .

15 فبراير :

عاد السيد بن زعمون وأخبر القنصل أنه أبلغ رسالته الى الأغا ، والى أمير البحر ، والى مدير دار الصك ، وأنهم جميعا قد شعرو بفوه مافيا من حجج ، وأنهم عرصوها ، في الحار على الداي ، الذي عترف بأنه قد تسرع في حل القضية ، وتبعنا لذلك ، فقد أصدر أمرا بوقف لتنازل عن المنزل للقنصل الفرنسي .

بعث الداي وجميع وزرائه رسالة وديه الى فصل الولايات المتحدة الأمريكية يشكرونه فيها لنصيحته ويرجون أن يبين الحكومة الانجليزية استعدادهم للقيام بكل ما من شأنه أن يعيد علاقات السلام الى مجراها العادي ، وقد أعاد القنصل السيد ابن زعمون يحمله نحياته السليدية ، وكلفه بأن يبلغ الحكومة الجزائرية أنه اذا كانت ترغب في السلام حقيقة ، فعليها أن تزيل العقوبات التي تعرض طريقه ، وأن تقوم ، خصوصا ، بإعادة الأسرى الأسبان في الحال الى بلدهم .

16 فبراير :

وصلت اليوم سفينة ذات صارتين تابعة لملكة سردانيا قادمة من ليفورن (4) وتحمل على متنها قنصل الدانمارك اسيد كارستنسن وأسرته . حضر السيد ابن زعمون الى القنصل وأبلغه أن الحكومة الجزائرية قد أحسنت استقبال آرائه وأن وزير البحرية والخارجية يريد مقابلته بعد ساعة من الزمن .

وفي الوقت المحدد ، قصد القنصل (الأمريكي) الى وزير البحرية وفي معيته للدروجمان والسيد ابن زعمون بوصفه مترجما ، وقد جرت

4 - Livourne بالفرنسية والاطالية (Leghorn بالانجليزية) ميناء ومدينة يقع عند مكانها حاليا 172000 نسمة ، وهي مدينة صناعية ، وأهم صناعاتها ، سكر المعادن والصناعات الكيماوية وصناعة تكرير النفط .

محادثة طويلة بين القنصل والوزير وأمير البحر ، وقد بدأت المحادثات بتقديم الوزيرين تحياتهما للقنصل ، فائس أنه الرجل الوحيد في الجزائر الذي يمكنهما طلب مشورته ونصيحته بثقة في الظروف الحاضرة .

وقد كرر القنصل على مسامع الوزيرين ما سبق أن أبلغه لهما عن طريق سيد ابن زعمون ، وبعد ذلك واصل الطرفان مناقشة جميع أعمال الحكومة التي أدت إلى العداوة مع إنجلترا . وقد أعرب القنصل في هذه المنقشة عن آرائه بكامل الحرية ، وهو يعتقد أنه أثبت خطأ هذه الأعمال ، وأوضح ضرورة اعتماد سياسة تتفق مع التطورات الخطيرة الشأن التي وقعت في السياسة العالمية ، وذلك لأنه مقتنع بأن ادعاء الجزائر الحق في الاعتداء على دول مستقلة لم يعد أمرا محتملا ، فإذا أراد الجزائريون حمية عودة العلاقات السلمية مع عدوهم الحالي ، فهو يوصيهم بأن يستمعوا عن إبداء شعور عدائي لا فائدة منه ، وأن يعملوا بقدر ما في استطاعتهم لازالة العوائق التي تعترض المفاوضات .

وقد ألقى القنصل ، خصوصا ، على القول بضرورة إطلاق سراح الأسرى الأسبان ، حيث أن عودة اسرقى المسيحيين ، هو في رأيه ، موضوع انزعاج الوحيد الذي تصعب نسوته ، وقد أكد للوزيرين أن مسألة رفع العلم البريطاني في المدينة موضوع سوف لا تلج عليه الحكومة البريطانية ، إذا قيل لها أن ذلك يتعارض مع المعتقدات الدينية ويجرح شعور السكان هنا ، وقد استمع الوزيران إلى القنصل بكل اهتمام وعلى مظهرهما ما يدل على أنهما يساركانه رأيه ، في جميع المسائل المعروضة على بساط البحث ، باستثناء مسألة تسريح الأسرى الأسبان التي أبدى بشأنها ميلا إلى عدم لاتفاق معه ، وليكنهما ترجيا القنصل بأن يكتب إلى الحكومة البريطانية في صالح الحكومة الجزائرية ، وقد أوضح لهما القنصل استحالة تدخله بهذه الصورة ، ولكنه أكد لهما أنه بوصفه صديقا محايدا أنه سيكون دائما مستعدا للقيام بكل عمل

في استطاعته مما ينفق مع واجباته . وبعد ذلك ، طلبا اليه أن يقوم بنقل رسالة من الداي الى الحكومة البريطانية ، وأبلغهما أنه على استعداد بقيام بذلك عن طريق وزير الولايات المتحدة المفوض في لندن ، ولكنه ذكرهما بالأخطار التي يتعرض بها النقل البحري ووجه سلامه البريد .

17 فبراير :

حمل الدروجمان الى القصل برفية من ايداي موجهة الى الكونت باثورست Bathurst ، وقد وضعها القصل في مطروف مع رسالة مماثلة تقتضيها الطرروف ووجهها الى السيد بوره ، وبالأمر ، تلقى القصل الأمريكي من وكيله في وهران رسالة (وهذا الوكيل هو دئب القنصل الانجليزي) ، أبلغه فيها أنه ألفي القبل عليه كما احتجرت أمنعه بطريقة صارمه . وغضب ذلك اشكى القصل لدى السلطات الجزائرية على هذا العدوان على حقوق وكيله الذي لا يحمل الجنسية الانجليزية . وقد رد الوزير على هذه الشكوى بأن أوامر قد أرسلت منذ بضعة أيام لاصلاح سراحه ، بوصفه وكيل القصل الولايات المتحدة ، بل انه سمح اليه امرا مكتوبا بشأن سفينة ذات صاريين تحمل علما انجليزيا احتجرت باعتبارها انجليزية تقضي باخلاء سبيلها ، بحجة أنها سفينة أمريكية .

21 فبراير :

أقلمت قذفة قبائل تابعة لمملكة سردانيا من ميناء الجزائر في اتجاه مرسيليا ، وقد اغتم القصل (الأمريكي) مناسبة سفر هذه السفينة بوجه معها برقيات الحكومة الجزائرية تحت مظروف الى السيد راش .

22 فبراير :

ظهرت بارجة انجليزية في خليج الجزائر حمل علم نائب الاميرال .

23 فبراير :

لا يزال الأميرال الانجليزي في خليج الجزائر ، وفي غضون الليل وصلت بارجة أخرى وانضمت الى الاولى في احبيح ، وقد طلب وزير البحرية الجزائرية الى القنصل الأمريكي ، باعتباره صديقا لجميع ، أن يأخذ قاربا وتقصد الى البارجة الانجليزية ، ليطلب الى الأميرال لانجليزي توضيح مهمة التي قدم من أجلها وليؤكد له حسن نيات الحكومة الجزائرية . وقد طلب القنصل الى الوزير تزويده بمذكرة مكتوبة حتى يمكنه الاعتماد عليها للقيام بمسعى دقيق مثل هذا ، وقد أجب الوزير بأنه نظرا لأن القنصل يعرف جيدا كل ما يتصل بالمسائل موضع النزاع ، عد الحكومة تعتمد على حصافته وشرفه ليقرر هو ما ينبغي أن يقوله ويصنعه أثناء قيامه بهذه المهمة .

خرج القنصل ووراءه دروجان القنصلية والسيد ابن زعمون المترجم ، ومصطفى الرايس ، قائد الميناء ، ولما وصل الى البارجة «دي رجنت» على الساعة الثانية ، استقبله بكل لياقة نائب الأميرال ، هنري ب نيل والقبطان سبنر قائد البارجة «نايدا» وقنصل انجلترا السابق .

ونظرا لأن القنصل ليس لديه مقترحات ليرضاها على الأميرال سوى نيات الحكومة الجزائرية ، وحيث أنه سبق أن بعث ببرقياتهما الى اللورد باثورست عن طريق وزير الولايات المتحدة في لندن ، ولأنه اتخذ جميع الاجراءات التحفظية لحماية القنصلية الانجليزية (وممتلكات القنصل الانجليزي التي تركت وديعة عنده) فقد اقتصر في مهمته على سؤال نائب الأميرال عن لياته في هذه الزيارة ، وهذا الأخير لم يتردد ، وبكل صراحة لا يشورها أي تحفظ ، أبرز له مذكرة مكتوبة ، وفيما يلي مضمونها :

ان الحكومة البريطانية تعبر نفسها في وقت احاصر في حالة حرب مع الجزائر ، والأميرال لا يحمل أية تعليمات خاصة . ولكنه أمر بفرض حصار شديد على الجزائر . ويتحد أقصى الاحراء ان عداا ، وذلك حتى يوافق الداي على التوقيع على التصريح الذي عرضه عليه القصل العام لانجلترا ، ممثل صاحب الجلالة .

وبعدما اتفق ، كما خول السلطة لذلك ، مع نائب الأميرال ببل على ضرورة احترام الجانبين علم الهدية بتفاوض ، في حده ما اذا أصبحت الحرب قسيطة ، التزم القنصل (الأمريكي) باسم الحكومة الجزائرية بأن تحترم الأخيرة هذا الترتيب . وبعد ما سقى شكر نائب الأميرال على رعايته للمصالح الانجليزية في الجزائر ، انسحب القصل ونزل الى المدينة عند غروب الشمس ، وقد قام مترجمه ورائد امياء بالالاع نتيجة هذ المسمى الى اداي ، كما سلب الى اداي رسالة مختومة من طرف نائب الأميرال ، تتضمن ، فيما فيه الأخير ، المعلومات التي وردت في المذكرة التي قدمنا نصها .

24 فبراير :

انضم الى بارجة الأميرال مركب ذو صاريه واحد من نوع « كطر » (5) تحت جبح الظلام بينه امس ، وبمرا لأن القنصل (الأمريكي) قد اضطره صدام شديد الى ملازمة لفراش ، فانه لم يتمكن من التوجه الى اجتماع دعاه اليه وزير البحرية لذي بعث اليه رسولا خاصا لهذه الغاية ، وقد عاد الرسول بيلع انقصل أن وضع الأسطول البريطانية قد احتجزت مركبين جزائريين لصيد السمك ، ولذلك ، فانه لم يستطع أن يوجه اليه مركبا خوفا من أن يقع أسيرا في يد الانجليز ،

5 - مركب شرابي ذو صارية واحدة يكون دائما لمهمة حربية يستخدم نقل المؤن والاشخاص من السفينة واليه .

إذا لم يتدخل القنصل لهذه الغاية ، وقد ترجاه أن يكتب رسالة الى قائد الاسطول الانجليزي بهذه الغاية ، ونظرا لأن القنصل لم يكن في حاله يسمح له بالكتابة ، فقد عرض أن يصمن العلم الجزائري الذي يحمله المركب ، أو يرسل الى الوزير العلم الأمريكي ، إذ فضل ذلك ، وهذا الاقتراح الأخير هو الذي قبل .

عقب رسالة نائب الأميرال الى لداي التي حصلها فائد الميناء والمترجم ابن زعمون ، وافق لداي ، حسبما أبلغ أورير القنصل الأمريكي ، على جميع الشروط الانجليزية ، فيما عدا الشرط الذي يتعلق بشراء العلم الانجليزي في المدينة ، والحكومة الجزائرية قد تناولت هذه القضية في البرقيات التي بعثت بها الى الوزير البريطاني ، وقد ذكرت أنها تفصل أن تعرض لأشد لحروب تسميرا على أن تقبل هذا الشرط .

25 فبراير :

أقلمت بارجة الأميرال اليوم وابتعدت عن الميناء وخليج الجزائر .

فقد رأى القنصل الأمريكي أن أعليه الوزراء في الحكومة الجزائرية يسلون الى السلم ، ولذلك قرر أن يستعمل كل نفوده من أجل عودة السلم الى نصابه ، وكذلك بعث ابن زعمون الى وزير الحربية والى الأميرال الجزائري ليلفت نظرهما الى الخطر المحدق بالجزائر ول يقول لهما انه سيكون من السخف أن تحلم الجزائر بالدخول في حرب مع انجلترا ، وأنه اذا أصبحت المسائل المتنازع عليها حاليا (وهي سهم التسوية) مشاكل قومية ، فإن هذه الحرب سوف تنسم بالضرورة خراب الجزائر ، وهذه لاشارة استقبلها الوزيران أحسن استقبال .

27 مارس :

قابل القنصل (الأمريكي) ليوم الأغا بناء على موعد بحجة التصديق على عقد ، وفي هذا الاجتماع ، أوضح له بكل صراحة وحرية الخطر

الحدود بوضع الجزائر ، وأنه لا يوجد أي ثورن بين فود هذا البلد وقوة إنجلترا ، وأنه يجب التعلب على الجبل والرصوح بقود ، وأنه متفوه ، وأنه لو شرعت إنجلترا في العمييب الحربية ، لا يوجد من يستطيع أن يتنبأ بشروط الصلح التي ستمرضها إنجلترا بعد ذلك . وقد شعر القنصل باغتباط لأنه وجد في الأعا ائدي هو رجل ممتاز حفا مهبا لرأيه ، وقد أعرب الأعا عن رعبه في ن يعود السلام مع بريطانيا الى نصابه بمبور الشروط التي قدمنها ، وحث القنصل الأمريكي متوسلا اليه بكل ما هو عزيز لديه ، على أن يثابر في عمله الجليل انقدر لئدي أحده على عانقه . وقال له : سيكور بذلك تنفذ الملكة وأنه سيتخذ منه صديقا مدى الحياة .

وقد رجا الأعا الفصل بأن يبحث عن عذر لمقابلة ائداي . لأنه لا يستطيع هو ، ولا أي حرائري آخر . ولا يجرو على أن يمرض عليه الوصمية كما هي حقيقة ، ونتيجة لهذا الاجتماع ، بحث القنصل الى وزير البحرية بمن يطلب اليه تحديد موعد للاجتماع به ، وكان يعرف — لأن اليوم كان يوم الجمعة — أنه موجود في القصر ، وأما موضوع هذا الاجتماع ائدي اتخذه دربعة لهذه لمقابلة ، فهو الحاجة الى التشاور معه لتأمين سلامته الشخصية . في حالة وقوع هجوم على الجزائر ، حيث أن القنصل بعته أخبار تقول بأن منزله ملعم . وجد القنصل هذا الوزير تحت تأثير أفكار من نوع آخر ، وهتالي ، فقد كان الاجتماع به بدون أية نتيجة أو أهمية ، وبعد هذه لمقابلة قصد القنصل الى مقابلة مع ائداي — تلك المقابلة التي كان قد طلبها مسبقا .

استقبله الداي بكثير من اللياقة والحمارة ، وقد كان مرح المزاج ، كثير الدعاية بحيث أنه كان يصحك من مخاوفه ويمصها بأنها مخاوف أعمال ، وقد عمد القنصل الى استعمال صفته كممثل لأكثر البندان صداقة مع الجزائر ، يلفت أنظار الداي الى الخطر الذي يعتقد أنه يهدد

الجزائر ، وكرر على مسامحة نفس الحجج التي عرصها من قبل على
الأعداء . وسمي السهجة التي تسم بأصراحة .

ولكن الداي كان يرد على تلك الحجج بأفكار سخيفة تدور كلها
حول انقضاء والقدر ، وقد قال الذي انه كان على القنصل أن يعرف
من دراسته لتاريخ « مصير النمرود الذي كان أعظم ملك في عصره
ولكنه مات بعد ما فرصه بعوضة » ، وبعد ذلك ، رفع عماته ليؤكد
له أن مصير كل إنسان قد خطته يد الله على جبهته ، بن ن الداي قد
صرح بأنه على الرغم من رغبته في الحصول على سلام مشرف من إنجلترا ،
فهو لن يوافق أبدا على عودة القنصل الانجليزي الأخير إلى الجزائر
ولجدير بالذكر في هذا السياق ، أن هذا القنصل السدي كان مغرما
بالعمل في حديقته ويحب الحياة الريفية ، كان أبعد ما يكون عن استعمال
النفوذ والقوة ، والذي ان الذي انغمس في انقضاء والقدر لا بد وأنه قد
استمع قبلي إلى نصيحة شخص آخر . والحقيقة أن جميع الحجج قد
وجدت عنده أذا صماء ، والمرجح أنه سيسير سوعا ومعوض العيني إلى
الحراب .

وفي هذا اللقاء أثبت لداي للقنصل الأمريكي بأقصى ما يمكن من
المراحة ثقته في صفاء نيته ، وقال له انه يستطيع في جميع الظروف
الاعتماد على حميته للملكية لشخصه ولكل ما يتعلق به . وهذه التأكيدات
قد كررها به أيضا جميع الوزراء من قبل .

2 - ملخص :

تقدمت بارجة من السفن الحربية البريطانية التي تحاصر الجزائر ، وهي
تحمل علم المفاوضات ثم أرسلت قارباً إلى البسة . وهدف هذه الزيارة
هو ائزال زنجية كان الانجليز قد أرسلوها إلى البر . وفي هذا اليوم
سفن نفسها وطارا في الجو أخوان كايا يميلان في المشرق ويدعيان معرفة

صنع الصواريخ ، وذلك أثناء تجربتهما صاروخا من صنعها وكذلك
جرح في العملية شخص آخر .

٤ مصادر :

وصلت بارحة انجليزية قادمة من طولون . وقد أخطأ الأميرال الانجليزي
في التعرف على هوية هذه البوحة وتشكك في نيتها ، فأطلق النار عليها .

7 مارس :

وصلت سكونه حربية فرنسية قادمة من طولون وقد قامت بزيارتها
سفينة تابعة للأسطول المحاصر لمد كان عدد قطع الأسطول البريطاني
المحاصر يختلف بين يوم وآخر منذ بضعة أيام . وأما الآن ، فهو تكون
من بارجة الأميرال وست بوارج أخرى .

حضر لمقابلة القنصل (الأمريكي) اليوم ، سيدي حميدان بن أخ مدير
دار الصك مع تاجر كبير في المدينة ، ليطلبها اليه أن يرشدهما بشأن ما يبني
عمله في الظروف الحالية ، بالنظر الى أن الداي منصلب في موقفه ويريد
أن يتحدى القوات البحرية البريطانية . وقد أحالهما القنصل الى الحجج
التي سبق أن أدعى بها ، ثم أشار عليهما بتشكيل وفد من أعيان السكان
ليتوسل الى الداي بأن يعمل للإبقاء على حياة رعاياه وثروتهم وذلك
بالموافقة ، على تسوية مع دولة ليس في وسع المملكة مقاومتها .
وقد عم القنصل من هذا الشخص أن الرسالة التي وجهها الداي الى
السلطات البريطانية والتي قام هو بها بتوصيلها تحتوي على اقتراح
مهم يتعلق بعودة القنصل الانجليزي الى الجزائر . وقد أعرب له القنصل
عن استنكاره لهذه المخادعة ، حيث أن هذا الاقتراح يتناقض مع نص
صريح ، وقال له انه اذا كانت الحكومة الجزائرية تريد منه أن يخدمها
في شؤونها ، يجب عليها أن تلتزم جانب الصدق والثقة ، والا ، فانه

بوصفه قنصل دولة أجنبية ، سوف لا يهم إلا بما يعنيه وسوف لا يشغل نفسه بمصالحها ، وليس من مبدئه أن يخدم أحد الطرفين في النزاع على حساب الطرف الآخر .

8 مارس :

جاء من أبلغ القنصل الأمريكي أن الآغا لا يوافق على فكرة توجيه وفد من الأعيان لمقابلة الذي - تلك الفكرة التي صرح بها يوم أمس - وذلك لأنه يعتقد أنه لن تكون لها من نتيجة سوى إثارة غضب الداي ، بحيث يصبح أكثر عنادا في المخطط الذي وضعه .

10 مارس :

تحيط مهمة السفن الحربية الفرنسية الراسية هنا هالة من الغموض . ويحرص أن هذه المهمة خطيرة والحقيقة أن السياسة الفرنسية تجاه الجزائر منذ سنة 1815 تتم بموضع لا سبيل إلى سجلاته . وقد وجهت بصورة تثير الفضيحة ولا توحى بالشفقة .

سم القنصل الأمريكي إلى قنصل فرنسا رزمة من البرقيات لابلغها إلى سيد راش تحت غلاف موجه إلى الشقيقتين بورينج وشركاهما ، لكي يعيدوا توجيههما بواسطة السكونة الفرنسية التي ترسو حاليا في الخليج والتي أعلن أنها ستقنع يوم الأحد .

13 مارس :

أقلعت البارجة والسكونة الحربية الفرنسية اليوم ، والأخيرة في اتجاه طولون ، وعلى متنها الأسرى الأسبان الذين سلموا إلى قنصل فرنسا ، بوصفهم أسرى الحرب ، بقصد دخولهم في الحساب في مبادلة الأسرى ، إذ استمرت الحرب مع إسبانيا . وقد علم القنصل (الأمريكي) أن الأيالة قد وافقت على قيام فرنسا بدور الوسيط بينها وبين إسبانيا ، بشرط أن

يعترف ذلك البلد بادعاءات الجزائر (المايه) صدها . فأن ان سكر
انه في يوم 10 من هذا الشهر ، بعد ما عرف القنصل أن نائب قنصل
انجلترا وعددا من الرعايا الانجليز في عنابه قد رح بهم في السجن وعوملوا
بقسوة مفرطة ، قد بعث باندروجمان الى السلطات الجزائرية لكي يحتاج
على هذه الشدة التي لا فائدة منها . وقد عاد اندروجمان على الفور
يحمل رسالة مهذبة تقول بأن أعمال الشدة المشار اليها لم يكن مرخصا
بها ، وأن رسولا قد أرسل على جناح السرعة الى عنابه يحمل أوامر
بإطلاق سراح المسجونين في الحال وبمعاملة جميع أسرى الحرب بلأرفاه
واشفقة .

22 مارس :

بعث القنصل بعده برفيت الى وزير الخارجية (الأمريكية) عن طريق
طنجة ، بواسطة الآغا . وهذه لبرقيات التي تحمل الأرقام 80 و 81 .
أرقت بنسخة من هذه المذكرات من تاريخ 10 يناير حتى 21 من الشهر
الجاري ، الكل في مظهر موجه الى القنصل الأمريكي بطنجه ، لكي و
يعيد ارسالها الى جبل طارق . وفي الليلة الماضية التحق سكونة حريه
بالأسطول البريطاني المحاصر للجزائر .

وفي هذا الصباح أرسيت سميئة الأميرال البريطاني في الميناء تحت علم
المفاوضة ووجه مركبا يحمل برقيات للداي .

23 مارس :

لاتزال سفينة الأميرال في المرسى في الخليج وتحت علم المفاوضة . وفي
هذا المساء وجه مركب آخر الى الجزائر ، ولكنه لم يعرف شيء عن
المقترحات التي قدمها بالأمس ولا عن مقترحات اليوم .

وصلت الى خليج الجزائر اليوم بارجة هولندية قادمة من ميناء ماهون
وقد حملت الى القنصل (الأمريكي) رسائل من القبطان فونو

دئد اسكوة بحرية الامريكية « نوسوش » . ومنذ شهر مايو من
اسنة لم يتلق أجارا مباشرة من الأسطول الأمريكي الم رابط في البحر
الاميض الا عن طريق هذه السفينة .

24 مارس :

بحركت عدة سفن ليوم بين المينا وسفينة الأميرال ، الانجليزي ان
الذي ير بوفرة من النصب لانه الوحيد براية في مجلس الوزراء ،
بخصوص النزاع القائم بين انجلترا والجزائر . بل انه لم يرد حتى
استخدام مترجم بالكفاءة في المفاوضة ، وهو يتظاهر بالاعتقاد
بان الأميرال لا يحمل الاعتماد الذي يخول له السلطة للتفاوض معه
لمتد لسلام النهائي . وقد نجم عن ذلك سوء تفاهم بين الطرفين . ان
القنصل الأمريكي يعتبر من ضمن الأمور التي يخشاها الداي (5) وتلقى
لقنصل الأمريكي من الأميرال البريطاني عددا من صحيفة « كوريه »
التي تصدر في لندن ، يحمل تاريخ 10 من هذا الشهر .
والقنصل يعتقد أن السلطات الجزائرية هي أرسنه اليه ثبت له معرفتها
بأنه تلقى تعليمات من حكومته مؤخرًا ، الأمر انذي يدل على أن الجزائريين
لا يتقون في أقواله ولا في صحة وثائقه .

25 مارس :

تنقلت اليوم سفيتان بين الميناء وبارجة الأميرال الانجليزي . والمترجم
الوحيد الذي يتمتع بالكفاءة ، وهو السيد ابن زعمون ، لم يستخدم في
هذه المفاوضات ، للأسباب التي وردت الإشارة إليها أعلاه ، على الأقل ،
ذلك ما نفترضه . ان اشاعات قوية لا تصدق تقول بوجود سوء تفاهم
بين الطرفين .

5 - كما في الأصل والمقصود هو آراءه ومواقفه .

26 مآرس :

بعث الأميرال الانجليزي رسولا الى الحكومة الجزائرية وصور اشعه ان الرسالة التي يحملها تفيد الأيالة للمرة الأخيرة وبكل صراحة بأن الأميرال يتمتع باصلاحات الضرورية لتفاوض مع الداي شأن سروض الصلح . وتصيف هذه الأخبار ان الأميرال قد حدد يوم السبت موعدا ليقضى فيه الرد الجزائري . وقد رد الداي على هذا المسعى بأنه على اعتماد لدخول في مفاوضات مع الأميرال ، متى أصعبه الأخير على أوراق الاعتماد التي تلقاها من حكومته .

27 مآرس :

بعث الأميرال الانجليزي صابعا من رجاله برتبة قبطان تحت علم المفاوضة الى المدييه ليمثله . وقد انظر البطان ثلاث ساعات وبعد ذلك ، رفض الداي استقباله ، وصرح بأنه لن يفاوض الا مع الأميرال نفسه ، ان كان حقيقة يحمل أوراق التمويص . وقد كانت الحكومة الجزائرية ترفض دائما ارسال سعاة الى الأسطول الانجليزي .

28 مآرس :

نزل الأميرال الى البر . وقد أجرى محادثة شخصيا مع الداي . وكما ذكره ، فان الداي قد استمر على لاعراب عن شكوكه في صلاحيات الأميرال للتفاوض معه في شئون الحرب والسلام . ومع ذلك ، فقد توصل الطرفان ، في نهاية الأمر الى اتفاق بشأن بود السلام . وذلك فيما عدا ما يتعلق بمودة القنصل الانجليزي الأخير الى الجزائر . فان الداي قد رفض دائما وبإصرار استقبال القنصل . عاد الأميرال الى بارجته ، وفي المساء بعث بمركب آخر يحمل علم المفاوضة .

29 مآرس :

وجه الأميرال الانجليزي اليوم علم المفاوضة الى البر . ولما عاد الرسول الى البارجة أقفلت الأخيرة وغادرت الخبيج .

أخبر السيد بن زعمون القنصل بأن الداي قد بعث في طلبه يوم أمس وعهد إليه ترجمة رسائل من الأميرال الانجليزي . وقد جاء في الوثيقة الأولى أن الأميرال يتمتع بالصلاحات للتفاوض في شئون السلام مع الأيالة ، وتطلب باريس مندوبين إلى أبارجة « دي رجنت » لكي يتفاهموا معه . وهذا الطلب رفض . وتقول الوثيقة الثانية أن الأميرال ، رغبة منه في اتمام مهمته ، أرسل صابغا من رجال أسطول له وزوده بالصلاحات لضرورة لكي يتفاوض مع الداي . وهذا الطلب رفض هو الآخر . وأما الرسالة الثالثة ، فقد كتبها الأميرال عقب عودته إلى بارجنت بعد المباحثات التي أجراها مع دي . وقد أعرب فيها الأميرال عن أسفه حيث أنه لم يسطع عقد الصلح ، وقال له أن رفضه استقبال القنصل الانجليزي الأخير ، يعتبر إهانة لحكومته . وقال أنه يأمل في أن يبعث الداي إليه ببرد مرض ، بعد التفكير والنروي ، حتى يمكن تجديد السلام ، وأنه سينتظر هذا الرد حتى اليوم التالي :

وقد أمر الداي السيد زعمون بأن يكتب إلى الأميرال الانجليزي على ظهر إحدى رسائله رسالة أملى عليه نصها ، وهذا معناه : أنه هو الداي لم يعلن الحرب على إنجلترا ، ولا يعتقد أنه توجد أسباب لإعلان الحرب عليه ، وأنه يرغب في استقرار السلام الذي يقبله بالشروط التي عرضها عليه الأميرال ، ولكنه لن يقبل أبداً عودة السيد ماكدونال ، القنصل الانجليزي إلى اجزائر ، وأنه قد أبلغ في الحال خبراً مؤداه أن بارجنتين بريطانيتين قد قامتا بقصف ميناء ومدينة عنابة ، وأنهما قد أسرتا سفينة محيدة ، وأحدثتا أضراراً كبيرة ، وأن عدداً من رعاياه قتلوا وحرقوا ، وأن هذه التصرفات لا يبدو أنها تتفق مع اللهجة التي استعملها الأميرال في محادثاته مع الداي بالأمس . وهذه الرسالة كتبت بلغة إنجليزية رديئة ووقع عليها الداي ، وبناء على أوامره الصريحة خلعت في قطعة قفزة من اوراق ، وأرسلت في هذه الحالة إلى الأميرال الانجليزي .

كانت الشروط التي عرضتها الحكومة البريطانية في هذه المرة هي نفس لشروط التي تقدمت بها من قبل ، وذلك فيما كونا أنجلترا قد تخلت عن مطلبها بنشر العلم البريطاني في المدينة . وكذلك يصح بد مستقل على الحاج أنجلترا على ضرورة تطبيق معاهدة سنة 1816 التي أملاها اللورد اكسموث ، وإعلان الأيالة أنها لن تقوم باخضاع المسيحيين لفيود العبودية في المستقبل ، وأنها ستضمن سلامة أشخاص جميع الانجليز الذين يعيشون في مملكة الجزائر .

وأذا عرف المرء كبرياء هؤلاء الناس وميلهم الى الاهانة وجهلهم بكل ما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية ، وقارن سلوكهم بسلوك غيرهم من الأمم ، وعرف ما أبداه الأميران من الميل الى التوفيق في هذه المفاوضات ، فإنه لن يجرؤ على الأمل في أن تسفر الحرب القائمة بين لجزائر وأنجلترا عن حلول مشرفة .

5 أبريل :

وصلت بارجة تابعة لمملكة نابولي وأرست الخليج ، بعد ما أجرت اتصالات مع الاسطول الإنجليزي الذي يصرب الحصار على مدينة الجزائر . وقد حملت ابارجة على متنها فنصل نابولي الى الجزائر . نزل فنصل نابولي اليوم الى البر . وقد عرض القنصل الأمريكي على هذا المعتمد ، وهو السينيور ، ماجيلولو أن يأويه في منزله ريثما يتم اعداد منزله الخاص ، وقد قبل هذا العرض . علم القنصل ان الداي قد قبل طلب فنصل فرنسا الملح وأمر باخلاء منزل نائب القنصل البريطاني وحديقته وتسليمهما الى الفرنسيين .

18 أبريل :

ظهرت في الصباح المبكر سفينة حربية فرنسية ذات صارتين بعد ما اخترقت نطاق الحصار تحت جنح الليل ، وقامت بمطاردتها بارجة بريطانية .

وعلى الساعة السابعة ، أطلقت البارجة عدة طلقات من مدافعها ، ولكن السفينة الفرنسية عادت الى عرض البحر .

20 أبريل :

وصلت حراسة تابعة للأسطول الهولندي قادمة من ميناء ماهون وأرست في المحيط ، بعد ما أجرت اتصالات بالأسطول البريطاني المحاصر للجزائر . وقد علم القنصل (الأمريكي) بواسطة هذه السفينة أن الأسطول الأمريكي قد غادر هذا الميناء منذ وقت واتجه الى جبل طارق .

يمارس الأسطول المحاصر تمييزا واضحا بين السفن التي يسمح لها بالاقتراب من الميناء . وهذا التمييز لا يتفق مع العرف واتقون الحرية .

9 مايو :

بشت بارجة من الأسطول المحاصر ، تحت علم المفاوضة بريقة السى الداى .

10 مايو :

وصلت حراسة بحرية فرنسية قادمة من طولون في رحلة استغرقت أربعة أيام ، وأجرت اتصالات مع الأسطول المحاصر . وقد حملت هذه السفينة لقنصل الأمريكي رسائل وصحف وجهها اليه مراسلوه في مرسيلا

12 مايو :

علم القنصل من مصدر موثوق به أن الرسالة التي وجهتها إحدى بوارج الأسطول المحاصر يوم 9 من الشهر الجاري قد وجهها الأميرال البريطاني الى الداى . وقد جاءت هذه الخطوة نتيجة لتعليمات تلقاها الأميرال من حكومته ، وتضمنت الرسالة شروطا للمصلح ، هي : حسن الشروط التي رفض بعضها الداى عدة مرات من قبل . وقد رد الداى على الفور بقوله انه يقبل جميع الشروط الانجليزية فيما عدا عودة القنصل

الانجليزي الذي لن يرعى باستقباله أبدا في الجزائر . وقد سلم هذا الرد على الساعة الناشئة بعد الظهر الى المركب الذي حمل الرسالة . والداي لا يزال يشك في صلاحيات الأميرال البريطاني لتفاوض معه . وهذا لرأي السخيف يشجعه عليه أشخاص يعرفون عن مجريات الأمور أكثر مما يعرف هو . تناول قبطان الحراقة الفرنسية وصباطه طعام العدا في ابياء برفقة القنصل الفرنسي ،

13 مايو :

وصلت بارجة تابعة لمملكة نابلي وقد استغرقت رحلتها من ذلك البلد ثمانية أيام ، وقد أحترت اتصالات بالأسطول المحاصر ثم أرست في الخليج . وقد تنقّى القنصل الأمريكي عن طريق هذه السفينة رسالة ودية وعدة أعداد من الصحف اللندنية ، من القبطن سبسر ، قائد البارجة البريطانية « نايدا »

16 مايو :

قام قائد البارجة التابعة لمملكة نابلي وضباطها بزيارة القنصل الأمريكي ، ودعاهم للغداء معه في منزله الريفي . وقد وجه قنصل نابلي رسميا الى القنصل الأمريكي نسخة من رسالة مكتوبة بأمر جلالة الملك الى قنصل الولايات المتحدة في نابلي يشكره فيها على ما لقيه قنصل نابلي من اللياقة والخدمات من القنصل الأمريكي بالجزائر .

18 مايو :

نسخ القنصل هذه المذكرات ابتداء من 21 مارس حتى اليوم وبعث نسخة منها الى وزير الولايات المتحدة الموصى في لندن ، وأخرى الى وزير الخارجية الأمريكية ، وذلك عن طريق مرسيليا التي ستقصد اليها بارجة مملكة نابلي التي ترسو خالية في خليج الجزائر .

20 مايو :

سلمت الرسائل المذكورة أعلاه الى قنصل نابلي لكي يسلمها الى
الفارس بالكارنو قائد بارجة مصكة نابلي التي ستسافر الى
مرسيليا .

أقمت لسكونه الحرية الفرنسية « لاطورش » . وصلت بارجه
وسفينة حربية هولندية و اتصلت بقنصل هولندا في الجزائر . وعن طريق
هذه السفينة تلحق القنصل الأمريكي عددا من رسائل من ميناء ماهون ،
صادرة عن الكمودور رايتون وكذلك تلقى من الأميرال
الانجليزي عدة رسائل شخصية وصحفا وكيسا من الكتب التي أرسلها
اليه الأميرال من مرسيليا وشحها على من السفينة الهولندية الراسية
في الميناء . ومن بين الرسائل التي تلقاها ثلاث صادرة عن الوزير الأمريكي
في لندن بحس تواريخ 19 و 23 مارس و 4 أبريل الأخير .

قدم القنصل الى الآء والى أمير البحر الجزائري عن طريق السيد
ابن رعمون مترجمة الى العربية عن الرسالة التي تلقاها من الوزير الأمريكي
في لندن والتي تبين مدى سوء نية الحكومة الجزائرية نحوه حين كلفته
بإبلاغ رسالة الداي الى الحكومة البريطانية .

21 مايو :

أقمت السفينة التابعة لمملكة نابلي اليوم متجهة الى مرسيليا ، جاء
السيد ابن زعمون اليوم الى القنصل يحمل اليه تحيات الآغا وأمير البحر
وشكرهما على لرسالة التي وجههما اليهما يوم أمس ، وقد أكد له
ثقتهما التامة في أمته وإخلاصه وفي الدوافع النبيلة التي أوحى له سلوكه
في هذه الحرب ، وقد أعرب الآغا عن أسفه لعدم العمل بنصائح القنصل
حينما كان الوقت لا يزال مواتيا ، وأما الآن ، وبعدما رأياه من تصميم
الداي وما أبداه من العناد ، فقد قررا أن يتركه ليعمل بأرائه الخاصة .

والآغا لا يخفي أمله ، بل ورغبته ، في أن يشغل الداي فشلا كليب في سياسته وفي ادعاءاته غير المعقولة .

29 مايو :

اليوم هو آخر يوم من شهر رمضان ، وغدا يحتفل المسلمون بعيد ناطر ، وبهذه المناسبة قصد القنصل لى وزير البحرية يقدم اليه تهنئه كما تقضي التقاليد ، وقد كان في رفقه دروجمان القنصلية ولسيد جـرانت بوصفه سكرتير القنصلية (المكلف بشؤون القنصلية الانجليزية) والذي وصمغ نحب حياه القنصلية الأمريكية منذ رحيل القنصل الانجليزي الأخير عن الجزائر . وقد استقبل اوزير القنصل بكثير من الياقة واحفاوة ، سأل عما اذا كانت توجد في البحر الأبيض في الوقت الحاضر سفن حربية أمريكية ، ولماذا لم تعد تزور الجزائر كما كانت تفعل في الماضي . وقد أجاب القنصل بأن الأسطول الأمريكي في هذه المنطقة كان في راحة مؤخرًا ، وأنه عم من رسائل من لكمودور أن الحصار المصروب على مدينة الجزائر قد حال دون مقدمه مؤخرًا ، ولكنه مع ذلك قرر أن يأتي الى الجزائر بنفسه أو يرسل احدى بوارج الأسطول في الأسبوع الأول من شهر يونيو القادم ، وقد لاحظ الوزير أن احصار لم يكن يجب أن يعول دونه ودون زياره الجزائر ، حيث أن الانجبر سيحترمون العلم الأمريكي ، بالتأكد . وقد لاحظ القنصل أن اوزير كان يرغب رعبه فوبه في الدحول في حديث في موضوع الحرب مع انجترا ، ولكن القنصل نجب انحوض بلباقة في هذا الموضوع .

3 يونيو :

وصلت السفينة الحربية الأمريكية « ايريك » بقيادة القبطان ديكون وقدمت اليها التحية التقليدية وقد حملت السفينة رسائل من ماهون من الكمودور كرايتون . وبعدها علم بالوضعية السائدة هنا ، وبناء على نصيحة القنصل (الأمريكي) أعرب عن رعبته في الاتصال بالسلطات

اجزائية . وعلى الساعة الثالثة بعد لروال ، نزل مع القنصل من السفينة وأطلعت المدافع خمس طلعات تحية له ، كما تمضي التقاليد . وعقب ذلك بعث القنصل الدروجمان الى الداي ليبلغه ان القبطان سيكون يريد الشرف بمقابلته اذا كان ذلك يحوز رصده . يقدم تحياته الى سموه . وقد رد الداي على رسالة القنصل برسالة أخرى مفعمة بتعابير الولاية والأدب ، وأبسى تأثره بهذا المسمى ، وحدد موعدا لتقبطان والقنصل الأمريكيين في يوم الغد على الساعة الواحدة بعد الروال لاستقبالهم .

4 يونيو :

على الساعة الواحدة بعد الظهر ، توجه القنصل الى لقصة حيث قدم القبطان ويكون وضبطه الى لداي الذي استقبلهم بكثير من الولاية والمودة . وقد تسأل الداي عن هناك من جديد ؟ فأبلغه القنصل الكارثة التي لحقت بالحاكم ما كرتي عند شواطئ أفريقية العربية ، كما أحاطه علم بانخبر اندي وصيه من ميناء ماهون والذي يقول ان هنري بين ينتظر وصول حاملات المابل لكي ينس هجوما على مدينة انجائر . وسأل الداي القنصل عما اذا تلقى أخبارا من لندن بشأن الرسالة التي كاد قد وجهها حكومته الى اللورد بانهورست . فأجاب القنصل أن رسالته قد سلمت الى من له الحق فيها وأن الرسالة التي وجهها هو الى وزير امريكا المفوض في لندن قد سلمت هي الأخرى الى اللورد بانهورست ، وذلك بناء على طلبه هو . ولكن اللورد بانهورست شعر بصدمة ودهشة عظيمة لأن ما ورد في الرسالة الأولى لا يتطابق مع مضمون الرسالة الثانية . وعندئذ طلب الداي الى القنصل أن يخبره بما كبه في رسالته ، فرد القنصل بأنه انما كتب ما طلب اليه الداي والوزير أن يكتبه .

وقد طلب الداي الى القنصل عدة مرات أن يبدي رأيه في الأحداث الجارية ، وكانت تبدو عليه الرغبة الملحة في الدخول في مباحثته بشأن

الأسباب التي أدت الى الحرب الحالية . ولكن القنصل الذي لم تكن لديه أية ثقة في هدف المناسبه في المترجم ، اكفى بالحديث عن عدم قدرته على انحوض في المسائل التي من هذا النوع وعن عدم صلاحيته لمناقشتها .

وبهذه المناسبة لم يضم أي اعتراض على احكام القبطان ويكون وضامه بسيوفهم أثناء مفايتهم مع الداي .

8 يونيو :

أوضح القنصل للقبطان ديكور اوصعية التي يجد فيها نفسه حاليا في الجزائر حيث يتمتع بحظوه كبيره ويتحمل مسؤوليات ثقيه ، وطلب اليه أن يترك معه شانا حسن السنوك من بين رجاله ، ليحصل سكرتيرا له في الفنصليه ، ما دمت الحاة الحاضرة فائمه ، وكذلك أصدر القبطان أمرا الى ميدشيمان بليزاتسون بأن يبقى في الفنصليه ملحقا حتى صدور أوامر أخرى .

أعلنت السفينة الحربية « ايريك » في انجاء توس وطرابلس ورافقتها احدى السمن المحصرة ، وفي غضون زيارة « ايريك » للجزائر أبدى الرسميون الجزائريون كثيرا من المجاملة واللباقة .

15 يونيو :

تلقى القنصل هدية من القبطان ديكور هدية ، وهي عبارة عن بندقية جميلة صنعت حديثا في الولايات المتحدة ، وقد قدمها بدوره ، عن طريق ابن زعمون ، هدية للأغا ، الذي هو رجل شرف ويحب الأسلحة الحميلة ، وقد رد الأغا بأنه يعتبر هدية قنصل الولايات المتحدة شرفا عظيما . ولكنه أصبح الآن من المعلوم أنه قد تبنى وجهة نظر القنصل فيما يتصل بالحرب الحالية مع بريطانيا ، ومن ثم ، فهو يرغب في أن ترسل اليه البندقية بصفته الشخصية .

9 يوليو :

زاد عدد قطع الأسطول المحاصر الذي كان يتكون من بارحتين ، زاد في الأسبوع الماضي بعدد من السفن الحربية التي وصلت الواحدة بعد الأخرى ، مما يدل على أن الجزائر أصبحت ملتقى لجميع السفن التي تشكل الأسطول البريطاني العامل في البحر الأبيض ، وفي هذا الصباح انضمت سفينة حديدية يبدو أنها حاملة القنابل أو سفينة لنقل الذخيرة إلى الأسطول المحاصر ، وقد جرتها سفينة تسير بالبخر ، يبدو أنها هي الأخرى حاملة القنابل . وفي المساء كانت تترأى للناظر تسع سفن ، وقد ظهرت سفينة حربية هولندية وسفينة ذات صاريين في الخليج ، وقد أجرت الأخيرة اتصالا مع فنصل هولندا ، وكما لم تأت بأي خبر جديد .

10 يوليو :

أرست بارجة الأميرال الانجليزية « ذي رجنت » صباح اليوم في الخليج ، ويبدو أنها وصلت في الليل ودون أن تلاحظها السفن المحاصرة ، وقد أفلمت على الساعة السبعة وانضمت إلى بقية سفن الأسطول في عرض البحر . إن الجو مسد بالغيوم والرياح خفيف ، ويبدو أنه لم تصل حتى الآن جميع قطع الأسطول الإنجليزي ، وفي هذا الصباح ، قامت الزوار الحربية لجزائرية بسناورات على مرأى من الأميرال الإنجليزي وأسطوله .

11 يوليو :

أرست البارجة البريطانية « ذي رجنت » صباح اليوم في الخليج على مسافة ثلاثة أميال من مواقع المدافع الجزائرية ، على الأقل كما تبين المسافة من ها ، وعقب ذلك وصلت ثلاث بوارج أخرى وأرست لتشكل صفنا ثابنا في جنوب البارجة الأولى وعلى مسافة قصيرة منها .

ظهرت صباح اليوم سكونه حرية فرنسية في الساعات المبكرة في الخليج ، وقد حيت الأميرال ، ولكنها لم تحصل على اذن منه للاتصال بالجزائر .

وفي هذا المساء ، قامت باخرة بجر السفينة التي كانت تبدو لنا حاملة القنابل ، ولكنها لم تتخذ موقعا حربيا . قام الجزائريون بمناورة بأسطول حربي صغير يتكون من 27 زورق حربي .

12 يوليو :

وصلت صباح اليوم بارجة وأرست في الخليج مع قطع الأسطول البريطاني المحاصر . ويبدو أن الانجليز منهمكون الآن في قياس الزوايا ، والمرجح أنهم يتطرون وصول حملات اقبال ، وقد انقصت عن الأسطول سكونه صغيرة ، وأرست على مقربة من الميناء ، وفي هذا المساء أخرج الجزائريون أسطولهم الصغير للقيام بمناورة كالمعتاد ، وقد تراءى لهم أن ابرجه تقع في نطاق مرمى المدافع ، فاستقوا اثار عيها ، على الساعة السادسة والربع ، وعندئذ بدأ تبادل اطلاق المدافع بصورة عامة بين الأسطول الصغير وبطاريات المدافع الجزائرية من جهة ، والأسطول البريطاني ، من جهة أخرى ، وفي هذه الأثناء ، أرسل الجزائريون عددا من القنابل ، ثلاث منها انفجرت في الهواء ، استمر تبادل اطلاق المدافع ساعة من الزمن ، ولكن اقبال كانت تسقط قبل أن تصل الى الهدف من كلا الجانبين .

ويبدو أن الأميرال هو الذي استفر الجزائريين عددا لاطلاق مدافعهم حتى يترك بالاضبط مرمى هذه المدافع .

وهكذا ، فقد بدأت الحرب الآن فعلا ، ولا يمكن لبريطانيا أن تراجع دون أن تتخذه سمعتها .

قيل ن الذي قد وزع كثيرا من المال بين البحارة والجنود وأنه قد حدد المكافآت على مختلف الأعمال التي تدل على الشجاعة والبطولة .

13 يوليو :

شوهدت في الصباح المبكر لبوم باخرة تجر سمينة للمسؤل أو انقابل ، خارج الخليج ، وعند الزوال حينما بدأ نسيم البحر يبرد قليلا ، أقلعت جميع قطع الأسطول البريطاني في اتجاه عرض البحر تاركة الناس في حيرة عن نيت هذا الأسطول فيما بعد ، ولكن المرحح هو أن الأميرال البريطاني قد قام بهذه الحركة في انتظار وصول التعزيزات التي وعد بها ، ويقال أن المعركة الصغيرة التي وقعت يوم أمس قد خضت قتلا وجريحا في صفوف المدفعية الجرائية ، وأن ثلاث رصاصات قد سقطت في المدينة ، وهذا يوحي بالاعتقاد بأن السفن الحربية كانت أقرب إلى المدينة من المتوقع .

كان بحر شديدا في الومس الأخيرين بحيث أن درجة الحرارة ارتفعت من 82 إلى 88 درجة (ف) .

14 يوليو :

البحر لطيف ودرجة الحرارة لا تزيد عن 82 درجة ، وقد عثت قطع الأسطول ابريطاني في عرض البحر عدة مرات فوجد أنها تبلغ 14 قطعة ، ولكنه في المساء بلغ عددها 20 سفينة ، فيما يقال .

وفي هذا المساء ، وفي جو الحرب الداكن وما يساور الناس في هذا البلد من القلق من جرائها ، تمتعنا بمنظر من أجمل ما تقع عليه العين ، فعند غروب الشمس بدأت أزهار التين الشوكي تتفتح في حديقة القنصلية ، وأخذت تشر ألوانها الراهية وازائلة تحت أضواء القمر

الساطع ، وعبرها يذوع في الهواء العليل مسافات طويلة وتخلق بذلك جوا من السحر والجمال .

15 يوليو :

كان الجو في معظم النهار ملبدا بالغيوم والأفق تغطيه طبقة كثينه من الضباب ، ولكن درجة الحرارة لا تزيد عن 78 درجة (ف) ، وأما الرياح فتهب من الشمال ، وعند حوالي الساعة العاشرة بعد الزوال ، اختفى الضباب جزئيا ، فأمكن رؤية ست عشرة سفينة حربية من قطع الأسطول البريطاني . انغلقت على نفسها الزهرات الجميله التي تفتحت ليلة أمس ، ولم يكد يصل المغرب حتى دبلت تماما وماتت .

16 يوليو :

الجو تغطيه طبقة من الضباب ، ودرجة الحرارة 77 درجة ، وازرياح شرقية ، والأسطول الانجليزي يبدو في الأفق بين الغيمة والغميمة .

17 يوليو :

لجو حار وملبد بالغيوم ، ودرجة الحرارة ارتفعت من 77 درجة الى 85 درجة ، والرياح شرقية ، وصلت الى الخليج سفينة حربية هولندية وبارجة ، والسفينة الأولى تحمل علم ذئب الأميرال ، وهذان السفينتان أجريتا اتصالا مع فنصل هولندا ، وذلك دون أن تقع اتصال بينهما وبين الأسطول الانجليزي .

24 يوليو :

شوهدت قطع الأسطول البريطاني وكان عددها يتزايد باستمرار في الأيام الأخيرة بحيث بلغ 22 قطعة ، شوهدت في عرض البحر في مقابل الميناء ، وهي تبدو دائما على استعداد لشن هجوم . الجو جميل للغاية ، وقد سجل مقياس الحرارة 75 درجة ، والرياح شمالية شرقية ، وعلى

الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة ، تحركت بارجة الأميرال وتحركت وراءها جميع قطع الأسطول البريطاني يمكن الاعتقاد بأن أربع حاملات لمضاب وأربع سفن كبيرة لنقل المؤن والأشخاص نستعد لنصف مدية الجزائر ، وعلى الساعة الواحدة وعشرين دقيقة ، اتخذت حاملات للقنابل موقعا حربيا ، وعلى الساعة الواحدة والنصف ، بدأت المدفعية الجزائرية والأسطول الصغير في إطلاق الرصاص والقنابل بنشاط حد .

وعند ذلك ، نشر الأميرال علم المفاوضة وبعث بمركب تحت دله العلم ، ولكن إطلاق النار استمر بصع دقائق من الجانب الجزائري ، ولم يتوقف إلا بعد اعطاء اشارة بذلك من القسبة (قصر الداى) .

وعلى الساعة الثانية ، ستضل الجزائريون عند الميناء المركب الذي يحصل علم المفاوضة .

وعلى الساعة الرابعة والربع أرسل الرد على رسالة الأميرال الانجليزي . وعلى الساعة السادسة ، وجه الأميرال رسولا ثانيا الى الجزائر ، وفي هذه الأثناء ، كان الانجليز ينظمون صفوفهم للهجوم ، وقد كانت سفينة منهمكة في جر السفن التي كانت في حاجة الى المساعدة ، لكي تتخذ موقعا للهجوم ، وكذلك كانت السفن البريطانية الراسية تشكل الآن ما يشبه قوسا في مقابل مدينة الجزائر ، يمتد نحو ميل ، ونحن سوف نذكر عدد السفن الحربية وقوة كل منها والمسافات التي تفصل بينها حينما تتمكن من معرفة ذلك بصفة أدق .

25 يوليو :

الجو حار والسماء صافية ودرجة الحرارة تتراوح بين 80 و 90 درجة ، والرياح شرقية ، ولكنها تتجه في بعض الأحيان الى الجنوب . وقضت الأطراف في الحرب هذا النهار في المفاوضة وتبادل الرسائل .

على الساعة السادسة صباحا ، تلقى الفصل (الأمريكي) رساله من
 انقبطان سنسر يطلب اليه اجراء مقابلة معه في المدييه ، وقد قصد
 القبطان الى دار الفصل ، وهناك أعلمه بأن الداي قد قبل جميع
 الشروط البريطانية ، ولكنه يرفض عودة الفصل البريطاني الأخير .
 السيد ماكدونالد ، وأضاف قائلا : ان الفصل قد أصبح مكروها من
 لشعب الى درجه أن الداي غير متأكد من أن يستطيع حميته من غضب
 لجهامير لو نزل الى البر . وقال ان هذه حجة زائفة ، ولكن الذي
 يستطيع أن يجعلها حقيقية بحيث يدفع بطرق يستحيل معرفتها المجموع
 الهائجة لتقف في وجه الفصل متى نزل الى البر . ونحن - كما قال -
 يجب أن ندرك أن هذه الحكومة هي اقوى حكومات العالم فيما
 يتعلق بكفاءة البوليس ، وبدلا من أن يحمل الحكومة الجزائرية
 مسؤولية سلامة الفصل الانجليزي . وهي مسأله سهله بالظر اي أهمية
 القوات الانجليزية التي تحت تصرف الأميران . فقد رأى ، لاعتبارات
 انسانية أن يرفض نزول الفصل الى البر وتعرض نفسه لخطر كبير ،
 وكذلك قرر تعيين قائم بأعمال القنصلية .

وهكذا شاهد أن هذه الحمله عبارة عن جبل تمحص على فار
 سيجد انفارى ، في الملاحق وثائق أصيلة ثبت أن شروط هذا الصلح
 كانت هي نفس الشروط التي افترحت على الاميران الانجليزي في شهر
 مارس الأخير .

وأما الأسطول الانجليزي الذي ضرب نطان الحصار على الجزائر .
 فهو يتكون من سفينة حربية كبيرة وخمس نوارج . وأربع حاملات
 للقبائل تحمل كل منهما مدفعين من مدافع الهاون ، وباحرة تبلغ قوتها
 مائة حصان ، وعدد من السكونات والسفن الحربية ذات الشراعي ،
 والسفن التي تنقل المؤن ، والمجموع 23 سفينة - وهي قوة كافية

لهدم مدينة الجزائر حتى الأساس ، ومنظر هذا الأسطول الراسي منظر يدعو الى الإعجاب . انه عبارة عن هلال يمتد على ميل واحد وربع ميل . والمسافة بين كل سفينة والقنار هي حوالي أربعة آلاف ياردة .

قام القنصل (الأمريكي) بزيارة الأميرال الانجليزي على متن تارجته واستقبله بما عرف به من روح المجاملة ، وعرض عليه أن يساعد القائم بأعمال القنصل الجديد (وهو شاب لا خبرة له) بنصائحه اذا اقتضى الأمر ، وهناك اجتمع القنصل (الأمريكي) أيضا بصديقه القنصل الانجليزي الأخير الذي هو في سن متقدمة وله أسرة تتكون خصوصا من عدد كبير من صغار الأطفال ، انه كيش لهذا لهذه المفاوضات الترية ، وقد نزل القنصل من البارجة على لساعة الثانية بعد لروال برفقة القائم بأعمال القنصلية البريطانية الجديد الذي قدم اليه الضيافة في منزله ، ريثما يتمكن من تنظيم مقر له ، وقد قبل هذا العرص .

وكذلك نرى أن الداى حسين ، بفضل تعنته وصموده في تهاج مياسة ضد كل نصيحة من مجلسه ، قد رفع نفسه الى درجة من القوة والتفوذ الأدبي لم يصل اليها الا عدد قليل من الدايات في العصور الحديثة ، ومنذ الآن ستعتبر آراء الداى تنبؤا صادقا بالغيب .

29 بوليو :

ان المساومات التي جرت بين الطرفين في الحرب في غضون الأيام الأخيرة ، ليس لها سوى أهمية ضئيلة . فان الأسطول الانجليزي قد تهرقت سفنه واتجهت كل منها في اتجاهها الخاص ، وبالأمر ، وجهت نسخة من هذه المذكرات حتى يوم 27 الجاري عن طريق الأميرال الانجليزي اى الوزير الأمريكي في لندن ، لكي يكون على اطلاع على تطورات الحالة ، وفي هذا الصباح نزل الأميرال الى البر وقام بزيارة القنصل (الأمريكي) ، وقد رافقه كل من القبطان سبنسر والقبطان

بيرفونيد ، وشارل بوراه ، وغيرهم من الصبان ،
ومن القنصلية توجهوا الى قصر الداى ليدعوه . وبعد عودتهم
تاووا وجبة برودة من الطعام مع القنصل . ثم عادوا الى الأسطول على
الساعة الثالثة بعد الزوال . تلقى القنصل رسائل من القائم بأعمال
القنصلية الأمريكية في تورين ، ورد عليها بواسطة الأسطول البريطاني .

31 يوليو :

شعر القنصل بكثير من الفضول لمعرفة ما اذا كان الأحداث
الأخيرة قد قلت بطريقة أو أخرى من نفوذه لدى أعضاء الحكومة
الجزائرية ، وكذلك طلب مقابلة وزير الحرية ووجه اليه على الساعة
الثامنة (وهي ساعة المقابلات) مصطحبا معه ابن رعمون المترجم ،
وقد استقبله هذا الوزير استقبالا وديا صريحا ، وبعد المجاملات
التقليدية ، قال لوزير ان هدفه من هذه الزيارة هو شكر الحكومة
الجزائرية وهو شخصا من أجل المعاملة الحسنة التي تلقاها أثناء الحرب
الأخيرة مع الانجليز ، وقدره الوزير قائلا : ان الحكومة تعرف جيدا
القنصل الأمريكي وتقدر شخصيته كما ينبغي ، وهي بعقد آذ الحوار
التي دفعته الى سلوكه كانت سليمة ومجردة من المصلحة الشخصية ،
وأنه أدى روحا قوية من الحياد والصدقة ، وأنه هو شخصا لم تردد
قط في أن يسمح كل ما يطلبه مما يتعلق بمصاحبه أو بالمصالح التي وكل
بها ، وأنه اذا كانت آراؤه التي تتصل بالحكومة لم تؤخذ بعين الاعتبار ،
فإن ذلك لا يقلل من ثقته في الشخص الذي قدمها .

وقد ذكر الوزير عدة حالات تثبت كرم ونبل وسلوك الجزائري في
غضون الحرب ، ولكنه تشكى لأن الانجليز لم يستجيبوا بالمثل ، وقد
أعرب الوزير عن سروره لأن يرى القائم بأعمال القنصلية البريطانية
يقسم في منزل القنصل الأمريكي ، وقال انه لا يوجد في الجزائر من هو

أوسى من القنصل ليزوده بالصائح ، وباختصار ، فقد كانت هذه المقابلة على أحسن ما يرام وقد جرت في الجو الودي المرغوب فيه .

اغتم القنصل هذه المناسبة ليعرض على الوزير مسألة جرائيت ، نائب القنصل البريطاني الذي رفضت لسلطات الجزائرية طلب السلطات البريطانية بالسماح له بإقامة في الجزائر مدة أخرى ، فصرح بأنه هو الشخص الوحيد الذي يمكنه تسوية المشاكل المالية التي تركها القنصل ، السيد ماكديونلد معتق بسبب سفره المفاجيء ، وقد طلب القنصل خدمة شخصية من الوزير بأن يسمح لهذا الشخص بالإقامة في البلد مرة أخرى حتى يمكن من تسوية شؤون هذه العائلة لعائره الحظ ، تردد الوزير قليلا ، ثم قال للقنصل انه اذا اطلع هو نفسه على التقارير التي وصلت الى الحكومة عن التصريحات العدائية التي صدرت عن هذا الشخص ، فانه سوف يوافق على طرده من البلد ، ولكنه اعتبرا له (لقنصل) فيسمح للسيد جرائيت بالبقاء تحت حمايته للفرض الذي ذكره ، وقد كرر الوزير قوله عدة مرات بأن هذه مزية لا يمكن أن تمنح لأي شخص آخر في الجزائر ، وقد شكر القنصل الوزير شكرا مائلا للدليل الذي قدمه على حسن بيته ، ودون أن يحاول الرد على الاتهامات الموجهة الى السيد جرائيت ، اكتفى بأن يلاحظ أنه رجل كبير السن محترم معروف بأمانته ، ولو أنه يميل كثيرا الى اثرة ، مما جعل البعض ، بدون شك ، يبالغون في تصوير خطورة أفعاله ، وهو أمر لا يستحق ، في رأي القنصل ، اهتماما جديا ، ومرة ثانية ، ذكر القنصل أنه يسعى لمساعدة عائلة عائرة عائرة الحظ فيها كثير من النساء والأطفال الصغار ، وأنه يقدر هذه الخدمة حق قدرها .

2 أغسطس :

نزل الى البر اليوم للتنزه حوالي نصف ضباط البارجة البريطانية «نيادا» ، وعددهم ستة عشر ضابطا ، وقد استقبلهم القنصل في

القنصلية الأمريكية ، وقدم لهم وجبة غداء على الساعة الثانية بعد الزوال ، ثم عادوا الى مش السفينة بالمساء ، تناول القنصل طعام العشاء على متن البارجة «نيادا» .

3 اغسطس :

نزل صباح اليوم الى ابر القطار سبسر وتناول المطور مع القنصل ، وأما بقية ضباط البارجة ، فقد نزلوا للتجول في المدينة ، انهم شبان ممتازون من جميع النواحي .

وصلت الى الميناء وأرست فيه حرافه هولندية قادمة من ميناء ماهون ، ثم اتصلت بالقنصل الهولندي .

5 اغسطس :

اليوم عيد الأضحى . قام القنصل بزيارته وريو البحريه في الصباح ، وبزيارة الداي على الساعة الواحدة لتهنته بهذا العيد ، كما جرت العادة ، وقد أحسن الاثنان استقباله ، مند وصول الأسطول البريطاني والبلد يعاني من حرارة مفرطة بحيث أن مقياس الحرارة (فهرنهايت) يتأرجح بين درجة احراره 76 و 90 ، في دخل المنازل المواجهة للبحر ، ولكن درجة الحرارة ارتفعت في عدد من منازل القناصل الأوروبيين التي لا يصل اليها نسيم البحر الى درجة 100 .

11 اغسطس :

أقفلت البارجة البريطانية « نيادا » في اتجاه مالطه ، وقل سمره ، وجه القبطان سبسر رسالة تنطوي على كثير من المحاملات الى القنصل (الأمريكي) يشكره فيها على ما أبداه من لاهتمام به وضباط البارجة أثناء ققامتها في الجزائر ، ومعاملات وكيل انجلترا مع السلطان الجزائرية منذ عودة السلام لا تنطوي على ما يستحق ادخاله في هذه المذكرات .

13 أغسطس :
غادر السيد داشفوندي لفانم بأعمال القنصلية البريطانية القنصلية التي
كان يقم فيها ليستقر في منزل خاص في الريف . انه شاب حسن السلوك
وذو شخصية ومواهب تدعو الى الاعجاب .

14 أغسطس :
سأل وزير البحرية القنصل عما اذا كان يستطيع أن يمنح تأشيرات (6)
مؤقته لملاحين الجزائريين بالنيابة عن قنصلية المصا وقنصلية توسكان
وقنصلية البرتغال . فأجاب القنصل بأن ذلك أمر ليس في استطاعته ،
حيث أن هذا لا يتفق مع واجباته ، وبعد ذلك قدم الوزير نفس الطلب الى
القنصلية البريطانية ، ونظرا لأن القنصلية البريطانية كانت ترمي مصالح
هذه القنصليات ، فقد نصح القنصل (الأمريكي) القائم بأعمال القنصلية
البريطانية بأن يجيب هذا الطلب ، حيث أن ذلك يتفق مع مبادئ
المعاملة الدولية .

18 أغسطس :
أخبر الدروجمان القنصل صباح اليوم أن سفينة قد غرقت عند شواطئ
بجاية لشرقية ، وسيادة حكومة الجزائر لا تمتد الى هذه المنطقة ، وقال
أن سبعة من البيض ورحلا واحدا من السود قد وقعوا في قبضة
« القبائل » الذين يسكنون هذه المنطقة ، وأن الداي قد اتخذ في الحال
الاجراءات الضرورية لاطلاق سراحهم ، وقد طالب القنصل بالقيام بكل
ما من شأنه أن يسهل هذه العملية ، وصرح بأنه مستعد لدفع المبالغ
المقولة التي تترتب على تحرير هؤلاء الأسرى ، وجهت نسخة من هذه
المذكرات ، حتى تاريخ اليوم ، الى الوزير الأمريكي في لندن ، تحت
مظروف موجه الى كامبل ، يعمرون في جنوة

19 أغسطس :

وصل إلى الجزائر وأرسي في مينائها واتصل بالقنصل الهولندي
أسطول هولندي بقيادة العميد البحري وهو يتكون من دارجة وسفينة
حربية ذات صارتين وسفينة ذات صارية واحدة ، وقد أبلغ قنصل
حربية ذات صارتين وسفينة ذات صارية واحدة ، وقد أبلغ قنصل
هولندا القنصل الأمريكي عقب عودته من مقابلة مع وزير البحرية أن
الآخر قد صرح له بطريق لاف فيها ولا دوران بأنه يجب على هولندا
أن تلبي المعاهدة التي عقدها مع إسبانيا لدفع صد الجزائر ، وأن
توفى على دفع صرية سنوية وهدايا كما كانت تفعل من قبل ، والا فإن
الجزائر ستعلن الحرب عليها ، وقد بلغ القنصل (الأمريكي) أخبار
أن السفينة ذات نصارتين التي سافرت اليوم إلى حوة تحمل بصريحا
مماثلا إلى حكومة سردانية .

20 أغسطس :

نزل إلى البر نائب الأميرال الهولندي الذي جاء من مرسلنا وقد
سم للقنصل صحفا ورسائل من مرسيليا . حدد الذي موعدا لاستقبال
قنصل هولندا يوم العد .

21 أغسطس :

تناول قنصل هولندا ونائب الأميرال طعام الفطور صباح اليوم مع
القنصل (الأمريكي) ، عقب عودتهما من زيارة قام بها إلى الدار
البيضاء ، وقد أخبر القنصل أنهما تلقيا رسالة من حكومتها بواسطة
سفينة ذات صارتين جاءت من مرسيليا ، تتضمن إعلان الحكومة إلغاء
معاهدة السلام التي ترتبط بها هولندا وإسبانيا ضد الجزائر ، وأنهما
قد أبغيا هذه المعلومات إلى الداي ، ولكن الداي طاب في مقابل معاهدة
السلام مع الجزائر أن تدفع هولندا ضريبة سنوية بعين المبالغ التي
تدفعها الدول الأوروبية الأخرى . وكمزة خاصة منحتهما مهلة ثلاثة أشهر
لاتخاذ قرار في الموضوع ، وعلى الساعة الحادية عشرة ، قصد القنصل

الهولندي ابي البرجة ليتشور مع الأمير ل بسان الرد الذي يقدمه الى
الداي ، وفي هـد المساء عاد لفنصل الهولندي ابي فنصليه ، وقد
شاعت أخبر مؤداها أن الداي ينوي الكابه الى ملك هوند ليطلب
اليه دفع ضريبة سويه ويقدم هدايا مره في كل سنتين ، ويعلن اليه
أنه يمنحه مهلة 90 يوما ليخوض بين حرب والسلام على أساس هذه
الشروط .

22 أغسطس :

أقمت البارجة لهولندية والسفن الحربية الأخرى التي جاءت معها، فيما
عدا السفينة ذات الصاريتين التي تحفت لكي تنقل معها انفصل . وقد
صرح الداي نكل لطف أنه اد وافق صديقه ، ملك هولندا ، على
مقترحاته ، فسكون مطالبا بدفع الضريبة والهدايا المطلوبة ، ابتداء
من هذ التاريخ فقط . ولكنه اذا دفعه في طريق الحرب ، فإنه لن يفقد
معه أي صلح دون أن تدفع هولندا مؤخر الصرائ ، أي منذ أن توقفت
هولندا عن دفع الضرائب بضم هذا البلد الى فرنسا . وبهذه المناسبة
تجرأ فنصل هوند عن حق وأشر الى الماهدات التي عقدت بين
البلدين ، ولكن الداي قاطعه قائلا ان الماضي مضى وانقضى ولا يمكن
الحديث عنه ، لأن الجزائر اما تستعيد حقوقها القديمة . وقد أبلغ
الفنصل (الأمريكي) من مصدر ودي وموثوق به أن حالة الولايات
المتحدة قد أثبتت هي الأخرى في مجلس الوزراء . واذا نجح الجزائريون
في قضيتهم مع هولندا ، فإن الولايات المتحدة ستواجه نفس المشكلة .

25 أغسطس :

نزل الى البر صباح اليوم عدد من الضباط الهولنديين وتناولوا طعام
الطور عند الفنصل (الأمريكي) . وعلى الساعة الثانية عشرة أقلعت
السفينة ذات الصاريتين . وقد اغتتم الفنصل هذه المناسبة وبثت بها
رسائل الى الوزير الأمريكي في لندن والوزير الأمريكي في باريس .

وكذلك بحث بحسابات الفصليه السنويه في مطرووف عن طريق
برساليا .

لقد سجل في هذه المذكرات بتاريخ 3 فبراير أن القنصل سقى معلوم
ثفيد أنه لو علم الوداي بنيات القنصل الانجليسري لسابق وانقبطان
سبنر (بالانتجاء الى البارجه والفرار) لأمر بدقاء القنصل عيهما .
ان القنصل (الأمريككي) لا يوجد ما يحمله على الاعتقاد بأن حديثا
ما ورد في هذا الشأن ولكن العدل والانصف يداي يضطر الى القول
الآن بأن شخصه الوداي كما بررت خلال أحداث الحرب العربية التي
مر بها البلد ، تمنعه من الانتجاء الى مثل هذه الاحراءات .

يبدو أن اليوم الخامس من هذا الشهر قد كان آخر أيام الحر الشديد
في هذه السنة ، فمنذ ذلك اليوم لم يسجل مقياس الحرارة درجة أعلى
من 75 درجة (فهرنهايت) .

28 أغسطس :

وصلت الى الجزائر وأرست في الخليج ابارجة البريطانية « فايطن »
تقيادة القبطان « ستورت » قادمة من جزيرة مالطة ، وعلى
متنها قنطان حراقة جزائرية كان قد أسر في شهر فبراير الماضي مع عدد
من البحارة الجزائريين اثناء الحرب الأخيرة مع بريطانيا . وفي غصون
الليل هبت عواصف شديدة اضطرت القبطان أن يمتح الى عرض البحر .

31 أغسطس :

عدت البارجه البريطانية « فايطن » الى المرسى . قام بزيارة القنصل
(الأمريككي) قبطان السفينة « سنورت » ومعه زوجته وابنته ،
والجنرال ، سير باركوكارول وقسيس يدعى « رادكليف » وتناولوا وجبة
من الطعام البارد ، وقد عادوا الى البارجة في مساء اليوم

وصلت سفينة فرنسة ذات صاريّتين الى الجزائر قادمة من مرسيليا
وعد حملت على متنها رسائل وصحف للفنصل من مراسليه في تلك المدينة .
وكذلك تلقى محرائين صغيرين وبدور بحديقة وكتبا من نيويورك .

1 سبتمبر :

قام الرئيس قدور ، القبطان الجزائري الذي أسره الانجليز على مرأى
من مدينة الجزائر في فبراير الماضي ، قام بزيارة للفنصل (الأمريكي)
الذي عبر له عن ثنائه وتقديره لما أبداه من لبقه في الدفاع في تلك
المناسبة ، وقدم له هدية وهي عبارة عن مبلغ عشرة سكوتلات ، رمزا
لتقديره واعتباره . أقيمت ابارجة ابريطاية « فايطن » في اتجاه جبل
طارق وتاجه

6 سبتمبر :

رحل عن الجزائر الفارس « انكارلو » متصل السويد
الذي أحيل على المعاش متجها الى ليفورن .

7 سبتمبر :

قامت حكومة هذا البلد لأول مرة باطلاق أسماء على سفن أسطولها
الحربي ، ووجهت الى هذه القنصلية قائمة بهذه الأسماء وبعد المدافع
التي تحملها كل سفينة .

19 سبتمبر :

سافر أسطول جزائري لغرض القرصنة يتكون من حراقة وسفينة
حرية ذات صاريّتين وسكوتتين . وقد رفعت علم هامبورج ومعنى
ذلك أن عمليات القرصنة سوف تستهدف سفن المملكة .

سبتمبر ضابط لميناء صباح اليوم رسالة لا تحمل من «ريخا من فبطان يسمى « باركر » يقول فيها أن السكونة « هاريت » من فيلا ديفيا (بليمور) تتجه الى تريسته وقد وقعت في دوامة من العواصف في الليلة الماضية وغرقت على مسافة 70 ميلا من شواطئ هذا البلد ، وانه قد نجى هو ونائب القبطان وستة من البحارة في قارب ، ووصلو يوم 6 أغسطس الى شواطئ البلد الشرقية حيث أسروهم « القبائل » المستقلون بهذه المنطقة ، وهم الآن في حوزتهم وقد جردوا من ثيابهم ولا يجدون سوى القليل من الطعام ، وأن اثنين من البحارة قد وقعوا ضحية للمرض .

وفي نفس الوقت ، وصلت الى القنصل رسالة بالعربية ، تبين بعد ترجمتها أنها تتضمن طلبا الى القنصل من رئيس هؤلاء المائل ، بدافع أربعة آلاف « بطاقة » (أي ما يساوي 200ر2 دولار) فدية لهؤلاء البحارة . وفي هذه الحالة يبدو أنه لا يوجد بديل ينسق مع الاعتبارات الانسانية أو حتى مع مقتضيات حن السياسة ، لهذه الفدية . وذلك لأن لامتناع عن دفعها معناه تعريض هؤلاء المواطنين الرؤساء لقنصل مرجع . ولذلك اتجه القنصل الى وزير البحرية لكي يدفع الفدية المطلوبة لتحرير القبطان وبيحارته في أقرب وقت ممكن . وقد أكد له الوزير أن جميع الاجراءات الممكنة قد اتخذت لتحريرهم ، وأضاف أن « القبائل » الذين أسروهم لا يخضعون لسلطة هذه الحكومة ، وأنه حتى لو كان الأسرى من الأتراك ، فلا بد من دفع الفدية أو تركهم ليواجهوا مصيرهم . وبناء على طلب القنصل ، وافق الوزير على توجيه سفينة صغيرة الى تلك الشواطئ لنحمل الفدية المطلوبة ، بعناية ضابط يتمتع بثقته . وقد أكد له الوزير أنه لن يهمل شيئا للوصول الى الغاية المطلوبة . ويبدو أن الوكلاء الذين كفهم الحكومة بتحرير هؤلاء الرجال

في ميدا الأمر ، لم يجرءوا على دفع المبلغ الكبير الذي يطالب به هؤلاء القبائل في مقابل تحرير الأسرى .

22 سبتمبر :

انصح أن من المستحيل جمع المبلغ المطلوب كله للهدية بالعملة الجزائرية ، التي هي العملة الوحيدة المتبادلة في تلك الشواطيء . ولتغلب على هذه العقبة ، اتجه القنصل الى لداي يرجوه أن يقدمها اليه من الحزبه العمومية . وقد وافق الداي بكثير من الألم ، حيث انه شعر بحرج في كبريائه التركي ، ولم يستطع اخفاء شعوره للاهانة التي لحقت بسلطته ، نتيجة لسطوة القبائل ومطالبتهم بالهدية . انه هو وحده الذي يمكنه توفير الوسائل الضرورية لاطلاق سراح الأسرى . ومتى قام بتحويل العملة بالسعر الرسمي الذي حددته هو نفسه ، فانه يخسر عشرين بالمائة في المبلغ ، وهو على كل حال ، لا يستطيع رفض أحد الأمرين أو تغيير الآخر .

23 سبتمبر :

بعد توفير المبلغ بالعملة الجزائرية القديمة ، أقلعت سفينة صغيرة في اتجاه الشواطيء الشرفية ، ومعهما أوامر خاصة من الحكومة بأن تقوم بتحرير القبطان باركر من الأسر . وقد اغتسم القنصل هذه المناسبة ووجه رسالة الى القبطان باركر كما أرسل اليه كيسا يحتوي على خمر وقهوة وسكر الخ . للاستهلاك المباشر من طرف هؤلاء الموانئين العائري الحظ .

25 سبتمبر :

قام القنصل بزيارة صديقه الأغا لكي يمنه على نتائج الحملة الناجحة التي قام بها بقمع ثورة قام بها « القبائل » . وقد قدم اليه محراثا صغيرا حديث الصنع على سبيل الهدية ، وسر به كثيرا .

28 سبتمبر :

وصلت الى ميناء الجزائر وأرست فيه السفينة الأمريكية « اونفاريو » .
قادمة من مالقة ، بأسيديا . وقد نزل القبطان « يكلصون »
من السفينة على الساعة الثانية بعد الروا . وباء على طلب القنصل ،
فقد قرر القبطان ارجاء اطلاق سميته حتى يعود السمعة الي سافرت
لتحرير الأسرى الأمريكيين على اشواطى ، شرعية وبهذه المناسبة
قدمت تحيات ورد بمثلها بطلقات المدافع .

29 سبتمبر :

سافرت حراقة جزائرية في جولة للقرصنة .

30 سبتمبر :

وصلت سفينة هولندية ذاب صاريتين قادمة من ماهون ، بحمل خير
موت لويس ثامن عشر (7) وتولى عرش فرنسا شارل العاشر (8) .
وفي اليوم التالي تقلع هذه السفينة في اتجاه تونس .

3 أكتوبر :

وصلت السفن الأمريكية « دي ساين » و « ايري » و « فونداش »
قادمة من تونس ، أرست في الخليج وتلقّت النخبة التقليدية .

4 أكتوبر :

رفض الكمودور « كرايتون » النزول الى البر ، حينما قام انقصل
بزيارة السفينة « دي ساين » وبعدها عرفه بحالة علاقاتنا بالجزائر . وقد

7 - ملك فرنسا (1757-1824) . هاجر الى إنجلترا بعد قيام الثورة الفرنسية في يونيو
1791 ، وبعد سقوط امبراطورية نابليون هيا له تاليران العرش وتفاوض مع الحلفاء
الذين هزموا فرنسا وحقق معاهدة باريس (1815) . وقد حكم عليه بالامدام بنعمة
النابليون مع المنفى .

8 - ملك فرنسا (1757-1836) هو الذي وضع الخطط لمرور الجزائر ، بعد غلبه هذا
الكتاب بأربع سنوات (4 يوليو 1830) . والحديث بالذكر ان مترجم شارل العاشر ،
وهو بلانشي قد قام بترجمة مذكرات شارل العاشر هذه الى الفرنسية
ونشرت في باريس في سنة 1830 ، أي قبل نزول الحملة بثمانة أشهر فقط .

فرر السمر على الفور . حيث كان في حاحه الى شموين . وقد ترك
السينة « أونطاريو » لتقوم سبعة نقل انقبطان باركر وبحارته .

5 أكتوبر :

أقلعت السمن الأمريكية « دي سين » و « ايرى » و « نونشاش »
في اتجاه جبل طارق . وقد سافر مدشيمان بليزنتون بناء على أوامر
الكمودور على متن السفينة « ايرى » ، حيث أن الخدمة المدنية
لا تسمح ببقائه مدة أطول ملحقا بالقنصلية .

تلقى القنصل هدية من الاغا ، وهي عبارة عن جواد جميل .

16 أكتوبر :

أبلغ وزير البحرية القنصل عن طريق لدروجمان أنه قد تلقى أخبارا
بشأن فدية الأسرى الأمريكيين ، وأن هؤلاء قد وصلوا الى بجاية حيث
منعهم رياح غربية قوية لم تزل تهب على لشواطئ اشرفية منذ خمسة
عشر يوما ، الى الجزائر . وقد عرض ارسا أحد البحريين المديرين
يرشد السفينة الأمريكية « أونطاريو » الى هناك ، اذا رأى القنصل
ذلك ملائما . وبعد فترة من التأمل والتفكير ، قرر القنصل ارسا
« أونطاريو » الى بجاية ، اذا استمرت الرياح الغربية تهب بشدة
وعنف .

17 أكتوبر :

ان الرياح لا تزال تهب في الاتجاه الغربي ، وقد سافر القبطان نيكسون
عند الزوال الى بجاية ، أقلعت « أونطاريو » وعلى متنها مرشد جزائري .

وفي غضون الفترة الطويلة التي بقيت فيها « أونطاريو » في ميناء
الجزائر ، تجول ضباطها وبحارتها في الجزائر بنفس الحرية التي يجدونها

في أي بلد متحضر ، وفي كل مكان كان الناس يعاملونهم «حترام وأدب»
لم تصدر عنهم ولا عن أي جزائري أية شكوى

وقبل أن يتم لفصل رسائله ويحضرها ، وصلته رسالة من وزير
البحرية تقول ان المواطنين الأمريكيين قد وصلوا الى دس التي تبعد عن
الجزائر بعشر فراسخ ، ونظرا لأن هذا المناء ليس له مرسى ، فقد بحث
القبطان رسالة الى القبطان ليكنصون ينصحوه بالانتظار ، وفي نفس
الوقت ، طلب الى وزير البحرية أن يقدم تسهيلات لسفر الأمريكيين
بطريق البر الى الجزائر ، في حالة ما إذا استمرت الرياح عوية تهب
بعف ، وقد قام الوزير بذلك في الحال .

19 أكتوبر :

في هذا الصباح كانت الرياح اشمالية انغرية عنيفة . وقد وصلت
السفينة الجزائرية التي سافرت لنقل الأسرى الأمريكيين والتي انظرناها
طويلا ، وعلى متنها القبطان باركر وبحارته ، ويبيع عددهم جميعا ثمانية
أشخاص . نزلوا الى البر واتجهوا فور وصولهم الى القصبة
(الأمريكية) .

يعاني القبطان باركر واثنان من رجاله ألما قويا من الحمى . وبعدما أخذ
كل منهم حماما وحلق وعير ملابسه وتناولوا الطعام ، نجا كل واحد الى
فراشه ليسترخ . ان الرياح تهب في الاتجاه الشمالي الشرقي قوية ،
وقد حالت دون ترحيلهم اليوم . وقد شكى القبطان باركر من سوء
المعاملة التي لقيها في الأسر ، ومن رداءة نوع الطعام الذي قدم اليهم
على السفينة لجزائرية بعد اطلاق سراحهم ، وذلك على الرغم من أن
القصبة قد قدمت أفضل ما يمكن من المأكولات وأن السفينة قد
استؤجرت خصيصا لنقلهم .

ولما قدمت احتجاجا إلى وزير بحرية على هذه المعصية رد علي بأنه
صع كل ما في وسعه ليسجيب لرغبات القنصل ، وقال إن مال القدية
بل وحياة الرجال الذين يحملونه أنفسهم كانت معرضة للخطر ، وأنه قد
تحتّم الرضوخ لجشع ملاحي اسمينه الدين يميلون إلى القبائل لأنهم
ينتمون إلى نفس المنطقة ، وأضاف أنه مادام الأمريكيون الآن في أمن
وعافية ، فهو ينصحه بأن يسي كل هذه الصفقات الصغيرة . وقد فكر
القنصل بأن هذا بالفعل هو الموقف الذي يفرضه الحذر والحصافة .

وصلت البارجة البريطانية « نايدا » وسكوة حربية فرنسية وسفينة
هولندية ذات صارتين فادمة من نابلي . جاء القبطان سبنسر لزيارة القنصل
(الأمريكي) وتناول طعام العشاء معه وقبل لزول في منزله خلال كل
المدة التي يقضيها في الجزائر .

سلم القبطان سبنسر نسخة من برقة وجهتها الحكومة البريطانية إلى
الداي والتي أوفد القبطان لحملها إلى الجزائر . وفي هذه الوثيقة تصرح
الحكومة البريطانية بأنها حليقة ممسكة سرديا وأنها الضامنة لهذه الدولة
في سلامها مع الجزائر . وكذلك تقترح بريطانيا أن تقوم باوساطة في
قضية مطالب الجزائر المالية لسردانية . تلك المطالب التي يقوم بتحديدتها
مندوبون عن الطرفين في حتماع يعقد في ماطة برئاسة الماركيز دوهاستينج
وتصرح الوثيقة بأن بريطانيا تحمي ، في جميع الظروف ،
مصالح حليفتها . ومع ذلك ، فإن الوثيقة تمنح الجزائر مدة ثمان ساعات
مهلة للتفكير في مقترحاتها والرد عليها .

20 أكتوبر :

الجو معتدل وجميل . قصد القنصل هذا الصباح إلى الميناء ومع
القبطان باركر وبحارته الذين سافروا على متن السفينة « أونطاريو » .
وقد أقلمت السفينة على الساعة العاشرة صباحا في اتجاه جبل طارق .

وجهت الى وزير الخارجية في داخل مطروح الى القائد الاعلى للأسطول
الأمريكي في البحر الأبيض نسخة من هذه المذكرات ، من شهر مارس
الأخير حتى السابع عشر من الجاري ، وتحمل الرسالة رقم 82 .

تناول قائد السفينة الحربية الفرنسية الراسية في ميناء طام العشاء
القبطان سينر في هذه القنصلية

28 أكتوبر :

لارم القنصل فراشه نتيجة لاصابته بالحمى خلال الفترة بين 23 و 27
من الشهر الجاري ، تسلم القبطان سينر ردا من الداي يوفق فيه بدور
تخفظ على مطالب الحكومة البريطانية ، وقد سافر يوم 23 أكتوبر ، وبعد
اصبح سلام سردايه مصمود مع اجرائ ، على الأقل في الوقت الحاضر .
وفي نفس اليوم ، وصلت سفينة تحمل عم روما ، قادمة من أنكونه (9)
عنهما الأسطول الجزائري . ولما وجد أنها ذات قيمة ضئيلة سلمت الى
القائم بأعمال القنصلية البريطانية ، وأقرب يوم الرابع والعشرين وفي
نفس اليوم وصلت أخبار ثورة جديدة في منطقة بجاية ضد الحكومة .
فقد قام « القبائل » من سكان المنطقة بهجوم على القائد ونهبوه وسلبوه
وقتلوه . ونظرا لرغبة القنصل (الأمريكي) في عدم التدخل في مناقشات
جديدة مع الحكومة في الموضوع ، ولسخطه على القبائل بصفة عامة ،
بسبب معاملتهم القاسية لمواطنيه الذين عرفت سعيهم ، فقد أمر الخدمين
الذين لا يزالون في خدمته (وهما من القبائل) بترك الخدمة والعودة
الى بلادهم .

وفي يوم 26 من الشهر ، وصلت سفينة فرنسية قادمة من مرسيليا
وبهذه المناسبة ، تلقى القنصل رسائل من مرسيليا وأعدادا من الصحف

9 - ميناء إيطالي يقع على بحر الأيونيك ذات تاريخ حافل احتلها الفرنسيون له قصور
الفترة بين 1832 - 1838 لمواجهة النمسا ، وهي الآن مدينة صغيرة لا يربط عدد
سكانها عن 106100 نسمة .

امرنية والأمريكية . وكذلك تلقى رسائل من الوزير الأمريكي المموض
في لندن تمديد بوصول الرسائل التي وجهت اليه في 18 مايو ، وفي 26
يوسو ، وفي 20 و 22 أغسطس الأخير .

تقوم هذه الحكومة باعتقال أبناء القبائل الذين تحاربهم وتسخرهم
للأشغال الشاقة . عاد الحادمان اللذان استغنى عنهم القنصل يوم 24 من
لشهر الجاري ، وادعى أنهما لم يتمكن من الفرار ، حيث أن جميع
الطرق تراقبها قوات عسكرية من « اسبائس » . وفي هذه الظروف رأى
القنصل أنه مما لا يتفق مع الكرامة الأمريكية أن يرغمهم على الرحيل .

9 نوفمبر :

وصلت سبعة حربية ذات صارتين قادمة من ميناء ماهون .

10 نوفمبر :

أبلغ القنصل الهولندي القنصل (الأمريكي) نص رد ملك هولندا
إلى الداي . فإن الملك يوصي الداي بمزيد من التفكير السلمي ، وهو
يرفض المقترحات الجزائية التي تقضي بدفع ضريبة في مقابل الحصول
على اسلام ، قائلا ان ذلك يتناقض وشرف عرشه ويتعارض مع مصالح
بلده . وقد التزم الداي بأن يرد على هذه الرسالة يوم الغد .

11 نوفمبر :

ان ست قطع من الأسطول الجزائري تقوم الآن بجولة في عرض البحر ،
ولذلك ، فهم يحاولون كسب الوقت . وقد وردت أخبار تقول ان الداي
مريض وأنه مقعد عن العمل وقد اقترح وزيره أن يرد على ملك هولندا
بالنيابة عنه ، وهو يلح عى أن يجري مقابلة مع الأميرال الهولندي قبل
اتخاذ قرار في موضوع خطير مثل هذا . وقد رد قنصل هولندا قائلا ان
أوامره فاطمة في هذا الموضوع ، وأنه اذا لم توافق الحكومة الجزائرية
على تجديد معاهدة السلام القديمة ، فعليه أن يبحر ليعود الى بلده فورا ،

وأن هذه الخطوة ستنتج عنها الحرب حتما . وقد أجل القرار النهائي في هذه القضية المهمة حتى يوم الغد على الساعة العاشرة صباحا .

12 نوفمبر :

جاء السيد فريسن قنصل هولندا صباح اليوم الى القنصلية الأمريكية برفقه أسرته ومعه امنعته ، وهو يستعد للرحيل ، لأنه يعتقد أن الداي سوف يصر على وجهة نظره العدائية . ولكن الجميع فوجيء مفاجأة سارة حينما اقترب منه المترجم لرسمي ، وهو في طريقه ، فاده الى القنصلية ، حيث توصل الطرفان الى حل وسط يقضي باستمرار معاهدة السلام بنفس الشروط التي تنص عليها المعاهدة ، ووفقا لاقتراحات جلالة ملك هولندا

أن هذه المفاوضات تشرف الحكومة الهولندية ووكلاءها الذين قاموا بها . فان أسلوب رسالة ملك هولندا وما أبداه من الحزم يذكر كثيرا بالموقف الذي اتخذه رئيس الولايات المتحدة في سنة 1816 في ظروف مشابهة . وقد كان للموقف نفس النتيجة . ولكنه يجب أن نذكر أن أخبار الكارثة التي لحقت بالجيش العثماني في الشرق ، كان لها أثر كبير على المفاوضات مع مردانيا وهولندا . سمرت السفينة الحرة الهولندية مساء اليوم ، وهي تحمل أخبار سارة بأن المفاوضات انتهت بصورة مشرفة لبلدها .

الملاحق

الملحق ١

الوازن والاكبال والنقود

ينكون الرطل الجزائري من أونس (1) (أوقية) ، وكل أوقية تنقسم الى ثمانية أقسام متساوية ، وكل قسم من الأقسام الثمانية يقسم بدوره الى عشرين قسماً . وبهذا الوزن تسع المعادن لثمية ويحري تبادلها ، وبه تباع أيضا التؤلؤ ، والأحجار الكريمة ، والمسك ، والمرجان والشاي ، والأفيون ، ومختلف أنواع العطور .

توجد ثلاثة أنواع من المنطار في الجزائر : فالأول ، عبارة عن مائة رطل جزائري ، وهو ما يساوي 112 رطل انجليزي = 51 كيلو جرام .
وجميع الأشياء التي توزن ، انما توزن بهذا المنطار ، باستثناء ما يلي :
والمنطار الثاني ، يزن 150 رطلا = 50 كيلو جرام . وبهذا المنطار يوزن القطن الخام .

والعسل ، والتين ، والعنب ، والتمر ، ولزبدة ، والصابون تباع برطل يزن 27 أوقية ، أو 745 جرام . والحرير الخام يوزن برطل يتكون من 16 أوقية ، ولكنه يوجد وزن اضافي في مقداره نصف أوقية لكل رطل . وهذه هي المادة الوحيدة المعروفة الخاضعة لهذه الاضافة .

١ - وحدة وزنية تساوي 28,30 جراما .

يوجد مقياسان لطلول في الجزائر . أحدهما يسمى « بيك » وينقسم
إلى ثمانية أقسام متساوية

و « البيك » التركي الكبير يستعمل لبيع جميع الأصنعة المصنوعة
من الصوف ، والقطر ، والكتان ، وداث فيما عدا الأصنعة المصنوعة
من الحرير والأقمشة المطرزة بالذهب والنصه و « الست » و 16 و 7
البيك يساوي ياردة انجليزية . أو متر 31 مستر

وأما « البيك » الصغير ، العربي ، فيستعمل لبيع المسلمين ، والأشرطة
الحريرية وأشرطة العطن والحبال المقتولة وخيوط الذهب والفضة .
و « البيك » العربي و 10/1 يساوي ياردة انجليزية واحدة .

وأما مكبال القمح ، والشمير ، والملح الخ . فيسمى « الصاع » .
وثلاثة أرباع هذا المكبال تساوي « البوشل » الانجليزي أو 36 لترا 1/3 .

ومكبال السوائل بالنسبة للزيت يسمى « القله » . والقلة تساوي
أربع جالونات انجليزية أو 18 لتر 1/6 .

وأما لم أعرف قط ما اذا كان لدى الجزائريين مقياس لمساحة
الزراعية ، ولكنني أعتقد أنه لا يوجد عندهم مثل هذا المقياس .

وأساس لنقد المعدنية الجزائرية هو « المصون » وهو عبارة عن
قطعة صغيرة من الفضة تساوي ستون قطعة منها دولارا واحدا إسبانيا (2) .
و « المصون » ينقسم إلى 29 « أسبيروس » ، وهو عبارة عن قطعة
صغيرة من المعدن تشبه قطعة من الصفيح . والنقود المتداولة من الفضة
هي « البيزطة » التي تساوي 8 « مصون » ، « والبيزطة » التي

2 - كان الدولار الإسباني يساوي 543 مارك فرنسي

تساوي 6 « مصون » ، و « البشكة » التي تساوي 24 « مصون »
و « البوجو » الذي يساوي 28 « مصون » . وعملة الذهب الجزائرية
هي « السكوين » الذي يساوي 108 « مصون » . ونصف « السكوين »
و « المحبوب » الذي يساوي 72 « مصون » و « الدبلون » و « الدولار »
لاسباني كلاهما عملة متداولة هنا ، ولكن بسعر غير ثابت

والجزائريون يمسكون الدفتر ويحسبون بالبيزطة التي تساوي 8
« مصون » . والقهوة تباع بسعر مقداره دولار وهمي يساوي 40
« مصون » للفنطار الواحد . وأما بيع المنازل وتأجيرها ، فيجري على
أساس « سكوين » يساوي 72 « مصون » .



الملحق بـ

المفاوضات بشأن تحرير الرق

مترجمة عن شول ، مختصر تاريخ معاهدات السلام

الجزء الحادي عشر - مؤتمر فينا

تعود بداية التجارة في العبيد الى أوئل القرن السادس عشر ويعود عار اكتشاف هذه التجارة الى البرتغاليين . ففي سنة 1513 ، أدخلوا العبيد الأوائل الذين اشترؤهم أو سبؤهم من افريقية الى المستعمرات الاسبانية في أمريكا . فان بارثولمي لاس كاراس (Barthelemy las Casas) كان يرى في هذه التجارة وسيلة للمحافظة على سكان الانتيل الأصليين من الانقراض ، فاقترح على الكورديتل خيمييس (Xemes) مباركة هذه التجارة وجعلها قانونية ، ولكن هذا الفيس رفض المشروع الذي صرح به شارل كينت في سنة 1517 ، وسمح بريسا (Bressa) الذي كان يتمتع بالحظوة لديه ، احتكار هذه التجارة وسمح له بادخال 4000 عبد من الزنوج سنويا . وفي وقت لاحق تنازل عن هذا الاحتكار لجنوه .

وكذلك سمحت الملكة اليزابيت الأولى بالتجارة في العبيد في أنجلترا .

وأما في فرنسا ، فإن لتجارة في العبيد لم يسمح بها الا في عهد لويس
الثالث عشر (1) .

والسود يعيشون في افرقية في القسم الذي يمتد في جنوب وشرق
لصحراء الكبرى ، حتى درجة 22 عرض جوي . وقد بدأ الأوروبيون
بممارسة هذه لتجارة في عدة نقاط في هذه المنطقة الغربية ، وفي مزنيق ،
في المنطقة الشرقية أيضا . والدول التي يتردد مواطنوها على هذه المناطق
للانتراك في هذه التجارة ، تفضل أماكن معينة فيها تقيم فيها منشآت
لهذه الغاية . وهذه المنشآت هي التي تتلقى الآلاف من العبيد الذين
يحملون من الداخل — العبيد الذين يجبري تبادلهم بالحمر والحديد
والأسحة النية الرديئة ، وغير ذلك من البضائع الزهيدة القيمة .

ويقال ان الأوروبيين قد أخذوا في عضون ثلاثة قرون نحو ثلاثين مليوناً
من سكان افرقية

كانت طائفة « كواكر » أول حركة تخلي أتباع عن العبيد الذين
في حوزتهم وحرروهم . ومنذ منتصف القرن الثامن عشر ، وهم يذلون
الجهود تحرير الاسترقاق ومع التجارة في العبيد السود .

وفي سنة 1772 ، اعتدت إنجلترا بمبادرة من جرافيل شارب
(Grandville Shaeppé) اجراء كان معمولاً به في فرنسا منذ القرن
السابع عشر يقضي بأنه متى وضع عبد رجله في القارة الأوروبية ، أصبح
حراً بحكم الأمر الواقع .

ومنذ سنة 1780 ومسألة تحريم الرق كانت موضوعاً رئيسياً للفلاسفة
والمهتمين بالشؤون الاجتماعية ممن لهم الفضل في قيام الثورة الفرنسية .
وقد قام أحد أنصار حقوق الزوج المتحمسون بإنشاء جمعية تسمى

1 - ملكة فرنسا (1601-1643) د بعد سنوات من الحروب والاضطرابات ، منح لويس الثالث
عشر اسلطة لريشليو الذي نظم دولته ، وقد أدخل فرنسا في حرب الثلاثين سنة .

« المؤسسة الأفريقية » وهدفها هو تحرير هذه الطبقة البائسة من آسء
البشر .

وأغلبية الدول الأمريكية قد حرمت التجارة في العبيد . ولكن ولايات
ماريلاند ، وفرجينيا وكارولينا ، وكلها تقع في ساحل حار ، ترى أنها
لا تستطيع الاستغناء عن العبيد ، في رعاها الطبقة والارر .

ومصير العبيد في المستعمرات البريطانية قد حسن بفضل اقدنون
الذي يعرف باسم « قانون العبيد المدعم »

الذي اعتمد في سنة 1784 ، الذي يسمح للعبد لكسب صغير مستقن .

ومنذ ذلك التاريخ ، دافع ويلبرفورس (Wilberforce) دفاعا حارا
في البرلمان الانجليزي عن قضية العبيد . وفي سنة 1788 ، تحدث جوم
بنت (G. Pitt) كثيرا في صالح العبيد في مجلس العموم البريطاني .
ولكنه وجد معارضة قوية من نحر يمبرون ومن نحر بريسطول بدين
ذهب مشوهم الى أنه لكي يمكن لاحتفاظ بـ 410000 عبدا في
المستعمرات ابريطاية يقتضي الأمر ادخال 10 000 عبد جديد سنويا
اليها ، وأن الأنجليز يقومون بشراء 30 000 عبد من افريق سنويا
وينازلون على 20 000 منهم لبدان أروسة أخرى ، وأن شراء 30 000
عبد سنويا معناه تصدير ما قيمته 800 000 جنيه سترليني من المنتجات
الانجليزية المصنوعة (التي تدفع في مقابل العبيد) ، وأن هذه التجارة
تتيح لبريطانيا ربحا سنويا قدره 1400 000 جنيه سترليني ، وأخيرا ،
فإن الضرائب على العبيد تضمن دخلا لخزينة قدره 256 000 جنيه
سنويا .

وعلى الرغم من أن هذه المحاولات لم تكن مجدية ، فإن أعداء
الاسترقاق لهم يهنوا ، ولم يشبط الفشل عزائمهم . فاد ويلبرفورس استمر
يثير قضية العبيد الأفاقة في كل دورة لبرلمان . وقد أدى حماسه وبلاغة
فوكس (الى اعتماد مجلس العموم في سنة 1792 مشروع قانون

ينص بتحرير التجارة في الرقيق السود بأغلبية 19 صوتا ، ولكن مجلس
النوريات رفض مشروع القانون . وهذا ما حدث أيضا لمشروع القانون
الذي تقدم به ويلبرفورس واعتمده مجلس العموم في سنة 1794 ،
والذي يحرم التجارة في العبيد السود . وقد أيدته بيت تأييدا ضعيفا ولكن
مجلس النوريات رفضه .

لقد أصبح من السهل الآن أن ينوه المرء أن تنتصر قضية العبيد في
نهاية الأمر . فان المناقشات التي دامت 18 سنة في البرلمان قد هيأت نفوس
الجمهور لهذا التطور ، ولكن لدى ملاك الصياع من الوقت ما يكفي
لاتخاذ احتياطاتهم .

وفي سنة 1806 ، ساد الاعتقاد بأن الوفاء قد حان لارتفاع كلمة
لدعاء لتحرير التجارة في الرقيق ، وذلك بدون كثير من المضايقات .

وفي 10 يونيو من نفس السنة أصدر مجلس العموم قانونا يقوم على
مبدأ إلغاء العبودية ، ولكن الإجراء النهائي لم يتخذ الا في 6 فبراير 1807 .

وقد حدد أول يناير 1808 لدخول القانون في حيز التنفيذ ومع التجارة
في الرقيق قانونيا . وقد تعزز هذا القانون في شهر مايو 1811 بانزال
عقوبات بالأشخاص الذين خالفوه .

وانه لما لا يخلو من مغزى كبير ، أن نرى أنه عقب تحرير لبرلمان تجارة
الرقيق مباشرة ، ترجى الملك بأن يدخل في مفاوضات مع الدول الأخرى
لكي تتخذ إجراءات مماثلة . ومثل هذا المسمى يدعو الى الدهشة من دولة
عميرة على استقلالها ، وبالتالي ، لا بد وأن تجد أن من واجبها احترام
استقلال غيرها من الدول ، ولا سيما اذا تذكرنا قلة اكرامها بما يجري
في بلدان أخرى .

وهذا المسمى تكرر بعد ذلك ، وفي أول مايو 1814 . حين أصدر مجلس الوزراء البريطاني نداء إلى الدول الأخرى يطالبها بالعداء التجارة في الرقيق للأسود .

وقد وردت إشارة فيه إلى حقول الآسية المقدسة وإلى العاليم المسيحية ، ولم ينس أن ينوه بعب بريطانيا .

وفحن يريد أن يعتقد أن الأجيال القادمة سوف تردد هذا الشأن ، حينما يلعب نظام البحرية الإجبارية ، وحينما يروص لبحريون الانحيز القرصه التي مارسها بلاد لبربر ، وحينما نجد صدها الأصوات التي ترتفع في البرلمان البريطاني ضد مصطهدي الهنود الحمر .

ومع ذلك ، فإن الشرف الأول في بحريم التجارة في الرقيق لا يعود إلى بريطانيا . دن اندامارك قد سبقته باتخاذ احراء لهذه العاية في سنة 1794 . فان هذه الحكومة ، على الرغم مما تتسم به من الاستبداد ، قد حددت مهلة عشر سنوات لاصحاب اصياع ممن يحمون جنسيتها لكي يستعدوا لتحريم الرق . وفي سنة 1804 . حرم ارق في جميع الممتلكات انداماركية .

ولكن الصحف لم تشر إلى هذا الاجراء الذي يصوي على كثير من الحكمة والسداد الا بكلمات قليلة . والملك كرسين السابع لم يقدم اعلاما رسميا بهذا الاجراء لأية حكومة .

وقد كانت النتيجة الأولى التي حققتها المساعي البريطانية من أجل تحريم التجارة في الرقيق ، هي معاهدة ريو دوجنيرو التي تتضمن عشرة بنود ، والتي التزمت البرتغال بموجبها بأن تساعد بريطانيا في دفاعها عن قضية الانسانية ولعدالة بأن تتخذ اجراءات أكثر فعالية بأن تحرم تدريجيا التجارة في الرقيق في جميع مستعمراتها على النواطيء الأفريقية

ولكنه يجب أن نلاحظ أن هذا التعهد لا يكلف ملك البرتغال الا قليلا ،
حيث أن المستعمرات البرتغالية في افريقية السود ، تشكل أهم أسواق
النخاسة .

وبعد البرتغال ، كانت لسويد الدولة الأولى التي اقنعتها بريطانيا
بالالتزام باخذ احراء التحريم « الذي توصي به الاخلاق والانجيل » .

وكذلك وعد بلاط السويد بموجب مادة خاصة في معاهدة التحالف
التي عقدتها مع إنجلترا في 3 مارس 1813 ، بأن تمنع ادخال العبيد
الى مستعمرة « جوادلوب » ، التي تنازلت لها عنها بريطانيا بموجب مادة
في هذه المعاهدة ، والى مستعمراتها الأخرى ، وأن يحرم على الرعايا
السويديين الاشتغال من قريب أو من بعيد بتجارة الرقيق الأسود .

وبموجب المادة 8 من معاهدة السلام التي عقدت في كييل ، تمهد ملك
الدانمارك ، الذي كان والده قد حرم في سنة 1894 التجارة في الرقيق
في جميع الممتلكات الدانماركية ، بأن يحرم على رعاياه الاشتغال بتجارة
الرقيق بأية صورة كانت .

والمعروف أن فرنسا لم تكن قد رخصت بالتجارة في الرقيق الا بعد
اسبانيا وأنجلترا بوقت طويل . ولكن هذا ابد ظل دائما متمسكا بمبدأ ،
وهو أن أي عبد يدخل الى البلاد الأوروبية ، يصبح حرا بحكم الواقع .
وهذا المبدأ لم تعتمد إنجلترا ، كما أثرنا ، الا في سنة 1772 ، بفضل
جهود جرانديفيل شارب .

كانت حرية العبيد الموضوع المنفصل للخطب والتأليف لكتاب الثورة
الفرنسية . والميثاق الوطني (Convention Nationale) الذي سقط بموجب
أحكامه رؤوس عديدة وداس على الأخلاق والدين ، هو الذي نهى على

تحریم التجارة فی الرقیق . ولكن هذا الاحراء جمعت عنه كوارث ومضائع ،
سنخرج عن موضوعنا لو تعرضنا للحدث عنها .

وبمجرد عودة لويس الثالث عشر الى عرش اجداده ، قامت بريطانيا
بمسعى لديه من أجل تحریم التجارة فی الرقیق الأسود . وكذلك اقتضت
رعاية هذا الملك شعبه ومبادئ الانسانية . موافقة على مع الأجانب
من بيع العبيد فی المستعمرات الفرنسية ، ولا يسمح به بفرنسيين . لا
مؤقتا ولمدة أقصاها سنة 1819 ، وذلك حتى يتیح الوقت لأصحاب
الضیاع لأعداد أنفسهم للعهد الجديد .

بن ان ملك فرنسا وعد فی المؤتمر بأن یوحد فیما بعد جهودہ بجهود
بريطانيا للوصول الى تحریم عام للتجارة فی الرقیق الأسود . ذلك هو
العهد الذي قطعه على نفسه ملك فرنسا بموجب المادة الأولى من المواد
الاضافية فی الاتفاقية التي وقعتها فی 30 مايو 1814 .

وقبل أن یغادر اللورد كاستريو (Castlereagh) باريس بعث بعض
هذه المادة الى وزير خارجية النمسا وبروسيا وروسيا ، والي الدول التي
لیس لها مستعمرات ، كما طلب اليهم جميعا التعاون من أجل تحریم
التجارة فی الرقیق الأسود (وهي تجارة مصادة للطبیعة وللانسانية) .
وهؤلاء جميعا وعدوا بتأيید المقترحات التي تتعلق بتحریم التجارة فی
الرقیق ، فی المؤتمر القادم .

وأما ملك الأراضي الواطنة ، فقد ذهب الى أبعد من ذلك ، فان المرسوم
الذي أصدره فی 15 يونيو 1815 ، يأمر بمنع خروج أية سفينة حربية
من أي ميناء هولندي لحماية سفينة تجارية تعمل فی التجارة فی العبيد
الذين تقلهم من شواطئ افريقية أو من جزيرة فی مقابل هذه الشواطئ .
سواء أكانت تتجه الى القارة الأوروبية أو الى أمريكا . وكذلك یمنع
المرسوم على أنه لا یمكن لسفينة مجهزة أو معدة للتجارة فی الرقیق أن

ترسو في موانيء عينيا الجديدة ، كما يحرم تصدير أي واحد من سكان هذه المنطقة بوصفه عبدا . وهذا المرسوم لا يحرم دخول العبيد إلى المستعمرات الهولندية ، لأن هذه الجزر كانت حينما شر ، تحت السلطة البريطانية .

ولما تعهدت بريطانيا بموجب اتفاقية 30 أغسطس بإعادة هذه المستعمرات إلى هولندا ، حرم الملك على رعاياه الاشتغال بأيه صفة من الصفات بالتجارة في الرقيق .

وبعد معاهدة الصلح التي وقعت في باريس ، تقدم اللورد كاستلريق بمقترحات جديدة إلى الحكومة الفرنسية ، تستهدف الحصول على أكثر مما وعدت به الأخيرة بموجب المادة عدد العبيد المسموح به إلى مستعمراتها لا يتجاوز الصروري للضياح الموجودة حاليا دون أن يؤذن للفرنسيين باستخدام العبيد في ضياح جديدة .

كان الوزير البريطاني يرغب ، خصوصا ، في منع انتعاش تجارة الرقيق على شواطئ أفريقية الغربية الواقعة شمال خط الاستواء . وكذلك طالب بمنح ترخيص للأسطول البريطاني الذي يعمل في المنطقة بأن يستولي على أية سميئة فرنسية تنقل على متنها عبيدا في نطاق الحدود التي يتفق الطرفان على تحريم التجارة في الرقيق فيها .

وفي 5 من أغسطس ، كتب الوصي على عرش إنجلترا رسالة بخط يده إلى ملك فرنسا ، يقترح فيها أن يتخذ الطرفان إجراءات مشتركة لتحريم التجارة في الرقيق - تلك التجارة المتناقضة مع الانسانية - تحريما شاملا .

وقد رد الملك لويس الثامن عشر على هذه الرسالة برسالة أخرى بتاريخ 2 سبتمبر ، يطالب فيها بإباحة التجارة في الرقيق لمدة خمس سنوات فقط . مع وضع قيود تدرجية على هذه التجارة .

كان اللورد ولينجرتون ، سفير أحمرا في باريس آنذ ، قد سعى بعمليات بأن يقترح على الحكومة الفرنسية (بلاضافة الى اقترحات الوصي على العرش ، مقاطعة منتجات المستعمرات النبعة بلدون اسي ترفض تحريم التجاره في الرقيق . وكذبت قدمت اقتراحات جديده الى فرنسا في شهر سبتمبر ، تعرض بريطانيا بمصاها تقديم مبلغ من المال بذلك ابدل لكي يستخدمه للسعوص للافراد من رعاياه الذين ينصرون من جرات تحريم اتجاره في ارقيق والغاء العبوديه . او ان شاء . تنازل به بريطانيا عن جزيرة من جزر الهند العربية .

ولكن الحكومة الفرنسية رفضت الاقتراحين ، وأرجأت مفاشه القصيه لتحول الى مؤتمر فينا .

ومع ذلك ، فان هذه الحكومة أصدرت منشورا بتاريخ 8 أكتوبر ، يفصي بوصع قيود على التجاره في الرقيق في المناطق الواقعة جنوب رأس فورموز ، على ساحل افريقية الغربية .

وفي 5 يونيو 1814 عقدت في مدريد معاهده بين اسبانيا وبريطانيا . بذل مندوب بريطانيا في المفاوضات التي أسفرت عنها ، وهو سير هنري ويلسلي (H. Wollesley) جهدا كبيرا لكي تضمن بندا بتعهد ملك اسبانيا موجبه بأن يحرم استيراد العبيد الى المستعمرات الاسبانيه ، ويتحدد اجراءات تمنع رعاياه الأسبان من الاشتراك بأية طريقة في التجارة في الرقيق الأسود .

وبهذه المناسبة ، لاحظ الدوق سان كارلوس (San Carlos) وزير خارجية فرديناند السابع للسير هنري ، أنه حينما حرمت إنجلترا التجارة في الرقيق ، كانت نسبة العبيد بالقياس الى السكان البيض في المستعمرات الانجليزية هي نسبة 20 الى 1 — وأن البرلمان البريطاني ظل يبحث موضوع تحريم التجارة في الرقيق مدة نحو عشرين سنة . وقال انه على

عكس ما كانت عليه الحال في المستعمرات الانجليزية ، فان نسبة العبيد الى البيض من سكان المستعمرات الاسبانية متساوية . وقد استنتج الوزير الاسباني مما تقدم ، أنه لا يمكن مطالبة اسبانيا باتخاذ قرار فجأة قد يؤدي الى تعرض المستعمرات الاسبانية للخطر .

وهكذا ، فان كل ما أمكن بريطانيا الحصول عليه من اسبانيا ، هو مادة مستقلة يتعهد ملك اسبانيا بموجبها بتحريم التجارة في الرقيق على رعاياه ، متى كان هدف هذه التجارة تزويد مستعمرات أخرى غير المستعمرات الاسبانية بالعبيد ، وبمنع الأجانب من استخدام العبيد الاسبانى للتجارة في لريقق نهريا من اسعاب .

وبعد توقيع المعاهدة ، واصل سير هري ولسي المفاوضات مع بلاط مدريد ، على أمل الحصول على ترضيات جديدة من ملك اسبانيا . ولهذه الغاية عرض مساعدة مالية بريطانية ، كانت حالة اسبانيا المالية في أشد الحاجة اليها .

وفي 22 أكتوبر 1814 ، عرض بلاط مدريد استعدادهم لوضع قيود على التجارة في الرقيق تمتد معمولها لمدة ثمان سنوات في البلدان التي تقع بين خط الاستواء ودرجة 10 عرض شمالي ، وبعد هذه الفترة تحرم التجارة في الرقيق تحريما شاملا .

وهذا الاقتراح رفضته الحكومة البريطانية ، لأن المنطقة المقترحة تشمل منطقة توقعت تجارة الرقيق فيها منذ وقت طويل . وهكذا ، فان مفاوضات مدريد لم تسفر على نتيجة أخرى .

وأما المفاوضات التي دخل فيها اللورد كاستلريك مع البرتغال في فينا ، فانها لم تسفر على نتيجة أفضل . وقد كان من نتائجها توقيع اتفاقيتين بين هذه الدولة وبريطانيا ، وقعت احدهما بتاريخ 21 ، والأخرى بتاريخ 23

يناير 1815 . وبموجب الاتفاقية الأولى ، قدمت بريطانيا الترضيات التي طالبت بها البرتغال فيما يتعلق بالسفن البرتغالية التي استولت عليها الأسطول البريطاني ، بينما كانت تشتغل في تجارة الرقيق التي أدعى الطرف البريطاني أنها محرمة بموجب اتفاقية ريودجانيرو الموقعة بتاريخ 9 فبراير 1810 . وقد دفعت بريطانيا لموصي على عرش البرتغال مبيع 300 000 جنيه استرليني للتعويض به عن الحائز التي تعرضت لها مصالحه من جراء الاستيلاء على سمه بطريقة تكاد تكون فهرية .

وأما الاتفاقية الثانية التي عقدت في ليون التالي ، فهي تتضمن خصوصاً البنود التالية :

المادة الأولى : منع كل مواطن بريطاني ممارسة من ممارسه لتجارة في الرقيق في أية منطقة من مناطق افريقية العربية الواقعة في شاطئ الاستواء .

المادة الثانية : لا تتعرض للعقاب السفن البرتغالية التي تعمل في التجارة في الرقيق في جنوب خط الاسوء بشرط أن تحصل على دن سوجب القوانين البرتغالية وتحترم بنصوص المعاهدة التي يرتبط بها التجار

المادة الرابعة : بالنظر الى أن معاهدة ريودجانيرو التي عقدت في 9 فبراير 1810 ، قد تم التوقيع عليها في ظروف وقتية لم تعد قائمة ، فهي أصبحت لاعية ، وذلك بدون مساس بالمعاهدات السابقة بها والتي جددت وأكدت . والأطراف المتعاقدة تحتفظ بنفسها بحق تحديد الوفاء الذي تحرم فيه تجاره في الرقيق بحرياً بما في جميع الأراضي البرتغالية ، وذلك بمعاهدة خاصة .

وكذلك تنازلت بريطانيا عن الحق الذي تخولها اياه المادة 8 من معاهدة ريودجانيرو ، بأن يدخل أسطولها الحربي ، بأي عدد من السفن ،

الى الموانيء البرتغالية ، وأخضعت نفسها من جديد لأحكام المعاهدة
القديمة التي تحدد عدد السفن بست فقط .

وبموجب المدة الخامسة ، تنازلت بريطانيا عن اقراض المستحق لها
على البرتغال والذي تبلغ قيمته 600 000 جنيه سترليني ، والذي تم
التعاقد بشأنه في لندن ، في 60 أبريل 1809 .

وفي مؤتمر اشتركت فيه 8 دول أوروبية عقد ابتداء من 16 يناير 1815
اقترح اللورد كاستريق ، تشكيل لجنة خاصة تكون مهمتها توفير
اوسائل الضرورية لتحريم التجارة في الرقيق ، .

وقد عارضت اسبانيا والبرتغال هذا المشروع بحجة أن جميع الدول
متفقة على مبدأ حریم الرق وان تنفيذ هذا المبدأ انما يعني الدول التي
تملك المستعمرات ولكن النمسا ، وبروسيا ، وروسيا ، والسويد
لاحظت أن تدخل الدول التي لا يهمها الموضوع بصفة مباشرة بأمور
من شأنه أن يكون مفيدا للتوفيق بين الآراء . على أن الأمر انتهى برفض
مشروع اللجنة ، ولو أن مندوبي الدول الثمانية ، خصصت أربع جلسات
لبحث هذا الموضوع وحده .

وفي هذه المباحثات ، تقدم المفاوض البريطاني بثلاث مقترحات : أولا ،
انه ينبغي على جميع الدول أن تعلق موافقتها على مبدأ تحريم التجارة
في الرقيق ، وتبين بوضوح رغبته بتحقيق هذه الغاية في أقرب وقت
ممكن . وثانيا . ينبغي النظر في امكان تحريم التجارة في الرقيق في
الحال ، أو على الأقل ، في امكان اعلان كل دولة أحلا قريب لتحريم
الرق نهائيا . وثالثا : النظر في الوسائل التي تسمح بتحريم التجارة في
الرقيق جزئيا وفي الحال .

فاما الاقتراح الأول ، فلم يواجه أية صعوبة ، وقد وافق مندوبو
الدول ، بناء على اقتراح مندوبي اسبانيا والبرتغال ، على ادراجة في

تصریح بشأن تحریم التجارة فی الرقیق . ولكن مندوبی فرنسا رفضوا تخفیض مدته خمس سنوات التي وافق علیها لويس الثامن عشر . الى ثلاث سنوات . وقد اکتفوا بالوعد بأن تتخذ اجراءات فی غضون هذه الفترة لتقیيد التجاره فی الرقیق . وللتعجل لحظة تحریمه نهائیا بقدر الامکان .

وقد صرح مندوبو امبانيا والبرتغال بأن التعليمات التي يحملونها معهم صراحة من التنازل عن أي شيء بشأن مدة ثمان سنوات . وأضاف مندوب البرتغال أن حكومته تطالب ، بوصفه شرطا لتحریم تجاره الرقیق نهائیا ، بأن توافق بريطانيا من جهة على ادخال بعض التعديلات فی نظام التبادل التجاري بین البلدين . والتعديلات المقترحة تتعلق بصور المعاهدة التجارية التي عقدت فی 9 فبراير 1810 .

والاقتراح الثالث الذي تقدم به المورد كاستلریق تستهدف تحریم التجارة فی الرقیق فی الحال ، فی المنطقة التي تقع فی شمال خط الاستواء . وقد صرح فی هذا الشأن بأن ايجلتر كانت تملك فی غضون الحرب الأخير جميع المؤسسات الأوروبية التي تقع على شواطئ افريقية العربية التي تمتد فی شمال خط الاستواء ، وأنه كان من نتائج تحریمها التجارة فی الرقیق ، أن سجلت الزراعة والصناعة تقدما كبيرا بحيث أن قيمة المنتجات المصدرة التي كانت لا تتجاوز 80 000 جنيه سترلینی قد ارتفعت لتبلغ مليون جنيه سترلینی .

وقد جرت مناقشة هذه النقطة فی الجلسة التي عقدت فی 28 فبراير ، حينما وافقت علیها البرتغال رسمیا . وأما وزیرا فرنسا واسبانيا ، فقد كان كل منهما وفیا للالتزامات التي قطعها بلاط بلده ، بشأن تحریم التجارة فی الرقیق جزئیا . وقد صرح كل منهما بأن التعليمات التي يحملها لا تسمح له بأن يتجاوز هذا الحد .

وبعد مناقشة هذه المقترحات مناقشة وافية ، اقترح البورد كاستلريريق بأن يعالج وزراء الدول الثمانية المأدبون لهم في باريس وفي لندن ، هم وغيرهم من وزراء الدول التي تريد الانضمام اليهم ، مجتمعين المسائل التي تتعلق بتحريم في الرقيق تحريماً باتاً .

ولكن وزير اسبانيا عارض هذا الاقتراح رسمياً ، وصرح بأنه يرى أنه غير ملائم وغير مفيد . وأما وزيراً فرنسا واسبانيا ، فقد اقترح كل منهما تأجيل النظر فيه الى فترة أخرى .

وكذلك توقف الأمر عند هذا الحد . ولكن افراحا آخر تقدم به مندوب بريطانيا تلقى استقبالا أسوأ . فقد افصح ان تصرح الدول المساهمة في المؤتمر بأنه اذا استمرت بعض الدول تمارس التجارة في الرقيق بعد مدة معينة ببررها اعتبارات الضرورة ، فانها ستتخذ اجراءات لمنع استيراد منتجات مستعمرات تلك الدول الى بلادها ، ولا تسمح بالاستيراد الا من مستعمرات البلدان التي لا تحمل هذه التجارة ، أو من مناطق أخرى في العالم يقوم سكانها بانتاج تلك المنتجات بأنفسهم . والمعروف ان الماسق المشر اليها تتكون حصوص ، من الممتلكات البريطانية في الهند الشرقية . ومن ثم فان مصالح بريطانيا ، تتفق وتتطابق جيد مع مبادئ الانسانية والعاليم انديية ، ولكنه امتنع عن ذكرها باسمها في هذه المفاوضات . وستصبح أوروبا في مركز التسعة لهذه المناطق ، حينما تصبح مستعمراتها في امريكا غير منتجة تماماً ، بسبب النقص في اليد العاملة . وقد صرح وزير اسبانيا ووزير البرتغال بأن اعتماد مثل هذا النظام سوف يبرر اتخاذ اجراءات انتقامية من طرف الدول التي يطبق ضدها ، وأن الدولة المتضررة ستكون مضطرة لاصدار قوانين ضد أفيد فروع تجارة الدولة التي تطبق ذلك النظام .

وأما المناوضون الآخرون ، فقد اعتبروا مثل هذا الاجراء لا ينطوي على أي عمل عدائي ، ويمكن اعتماده .

وقد أسفرت هذه المفاوضات عن التصريح الذي وقعته الدول الثمانية
تاريخ 8 فبراير 1815 . وهذه الوثيقة التي تسم بالحكمة والاعتدال ،
صادقت هذه الدول على المبدأ الذي نصصته المادة الأولى من معاهدة
باريس التي عقدت بين فرنسا وبريطانيا . وقد أيدت رغبة صادقة في
التعاون لاتخاذ اجراءات سريعة وفعالة تستهدف بحريم التجارة في الرقيق
الأسود . ومع ذلك ، فإن الدول الأطراف في الاتفاق تعترف بأنها
لا تستطيع تحديد الأحل الملازم الذي يترك الحق فيه لكل دولة لتحريم
التجارة في الرقيق نهائياً . وتبعاً لذلك ، فإن تحديد الفترة التي تحرم
فيها هذه التجارة نهائياً سيكون موضوعاً لمفاوضات أخرى بين هذه
الدول .

مناقشة المؤتمر لحقوق نظام فرسان مالطة الديني

تأرت مسألة في المؤتمر نتيجة لدعوى نظام مالطة الديني (1) وهي تتعلق بالأجراءات التي ينبغي اتخاذها لوضع حد لمقرصة التي تمارسها الدول البربرية ووزراء بريطانيا الذين كانوا يحضرون في مؤتمر الملوك على حقوق الانسانية في ساق الدفاع عن بحريسم التجارة في العبيد السود على شواطئ افريقية الغربية ، لم يبدو أي اكرات بهذا النوع من الاسترقاق الذي يمارسه سكان شواطئ افريقية الشمالية في البحر الأبيض ، بل وفي المحيط الأطلسي ، ونزولون بذلك الشقاء بالانسانية بفكر ما يطمحون أوروبا بوصمة العار . صحيح أن بريطانيا تملك الوسائل الضرورية لعقابهم على اعتداءاتهم . وامانتهم لعلمها . وانه ليس من مصلحة بريطانيا اتخاذ إجراءات لضمان سلامة البحارة التي تقوم بها دول أخرى في البحر الأبيض المتوسط .

١ - نظام ديني عسكري انشئ من صاليم القديس يوحنا واسس في القدس في سنة 1099 . وبعد هزيمة الصليبيين ، انتجا الى جزيرة رودس في سنة 1308 م ، ثم الى جزيرة مالطة ، في سنة 1518 وظل فيها حتى سنة 1798 م ، حين انتقل الى روما واستقر فيها ، وقد وضع له دستور جديد في سنة 1961 ، ونظام فرسان مالطة له فروع كثيرة .

الملحق ج

من المفاوضين الأمريكيين الى داي الجزائر

يتشرف الموقعون أدناه أن يبلغوا سمو داي الجزائر أن رئيس الولايات المتحدة قد عينهم للتفاوض معه في شؤون اسلم ، وأنهم ، طبقا للتعويضات التي يحملونها ، فهم مستعدون للدخول في مفاوضات على أسس عادله ومشرفه لاستعادة السلام والنفاهم والوثام بين ابدين وهم يعتقدون أن من واجبهم أن يقرروا صراحة لسموه بأنهم لا يملكون صلاحيات للتفاوض معه الا على أساس من المساواة اتمه ، وينص اشروط التي تعاقدت بها الدول الأكثر رعاية ، وأنهم لن يوافقوا على أية مادة تنص على دفع ضريبة للجزائر بأي شكل من الأشكال .

يتشرف الموقعون أدناه أن يرفقوا بهذه المذكرة ، رسالة من رئيس الولايات المتحدة ، وأن يفتنموا هذه الفرصة لتجديد تقديرهم الفائق واحترامهم لسمو الداي .

التوقيع : شالر ستيفان ديكتاتور

على متن البارجة « لاجيرير »

29 يونيو 1815

من جيمس ماديسون رئيس الولايات المتحدة الى سمو داي الجزائر

لقد أعلن سموكم الحرب على الولايات المتحدة واستعد عدد من
رعايا هذا البلد ، كما ألحق به عدة أهاليات لغير سب موجب لذلك .
ان الكونجرس الأمريكي قد أذن في دورته الأخيرة بقرار خطير الشأن
بالقيام بأعمال العدوان ضد حكومتكم ، وقد وجه أسطولاً يسكن من
سفن الحربية الى البحر الأبيض المتوسط لكي يقوم بتدمير هذا
التصميم وهذا الأسطول سيحمل معه بديلاً عن الحرب ، وهو السلام :
والخيار في يدكم . ونحن نود أن نعتقد أن سموه سيقرر ويعلن الحرب
بفوائد السلام والتفاهم مع دولة ترداد قوتها يوماً بعد يوم ، ويعود الى
ميوله نحو العلاقات الودية التي كانت قائمة مدة طويلة بين شعبين .
وبذلك يتفق مع وجهة نظر هذه الحكومة التي لا تريد سوى اسلام
والصداقة مع جميع الأمم . ولكن لسلام ، لكي يكون دائماً . يجب
أن يقوم على أساس نصوص مفيدة لكل من الطرفين ، بحيث لا يطلب
أحدهما بأكثر مما هو مستعد لمجته للآخر . وهذا وحده هو الأساس
الذي يمكننا أن نرغب عليه في السلام .

لقد فوضت وليام شالر ، أحد مواطنينا الممتازين ، والكمودور
ينبريدج والكمودور ديكتور ، لعقد الصلح مع سموكم ، وسيسلمون
اليكم هذه الرسالة .

انني أبعث إليكم بهذه الرسالة مدفوعا برغبة صادقة في أن يفتنم
سموكم هذه الفرصة المشرفة لتفضيل السلام على الحرب .

حرر في واشنطن في 12 أبريل 1815

التوقيع جيمس ماديسون

الرئيس

جيمس مونرو

وزير الخارجية

الملحق د

رسالة داي الجزائر الى رئيس الولايات المتحدة

باسم الله وعونه وتحت حكم سيدنا ملجأ العالم ، السلطان القوي العظيم والذي يفصل في جميع القضايا ، أعظم الرجال قاصبة وطل الله في الأرض المسير للنظام ، ملك الملوك ، سيد ابر ومناقص الاسكندر الكبير ، ملك قوة لا تقهر ، خافان العالمين والبحار ، ملك العرب والعجم . امبراطور وابن امبراطور الغازي محمود خان (ليكن ملكه رخاء ومجده أبديا عندما ينتقل الى جوار الله) ، (من) خادمه المتواضع المطمع حاكم الجزائر ومدينة الجزائر الذي يخضع الى الابد لأوامر عرش جلالة الامبراطور ، عمر باشا (ليكن عهده عهد رخاء وسعادة) .

الى جلالة امبراطور أمريكا ، سيد الشواطيء والولايات المجاورة وجميع المناطق التي يمارس عليها سلطانه ، صديقا البيل ، سيد ملوك شعوب المسيح وعنده جميع ملوك المسيحية ، أمجد الأمراء الذي اختير من بين الأقبال الأمجاد السعيد العظيم ، جيمس ماديسون ، امبراطور أمريكا (ليكن عهده سعيدا مجيدا . وعمره طويلا ورحيا) يتمي له الاحتفاظ مدة طويلة باختام الحكم وعرشه المقدس . وحياء طويلة وصحة جيدة ، آمين .

انني آمل في أن تكون صحتكم على أحسن ما يرام ، وأهيدكم بأن صحتي جيدة بفضل العالي التقدير . انني أقدم سلاماتي المتواضعة دائما لله القوي من أجل سعادتكم .

خدامكم المتواضع جدا ، يقصد التفاوض لعقد الصبح معنا . لقد تلقيت
خدامكم المتواضع جدا ، يقصد استفاوض بعقد الصبح معنا . لقد تلقت
ارسالة التي حسبها وفهمت مضمونها . ونظرا لأن صداقه التي كانت
قائمة بيننا قد انقطعت ، فاقتم يريدون الآن تجديد معاهدة السلام على
نفس الشروط التي يعوم عليها السلام مع فرنسا وانجلترا . بعد وصول
أسطولكم اتي ميثا مباشرة بعثت بجوابي الى خادمتكم ، الأميرال .
بواسطة قنصل السويد . لقد كنت مستعدا لقبول شروطكم ، بشرط أن
يعاد ليبارجتنا وحراقتنا البحرية التي اسوليم عليها . وبهذه الشروط
يود توقيع معاهدة الصلح طبقا لرغبتكم وطلبكم . ولما أوضح قنصل
السويد جوابنا هذا لخدامكم ، الأميرال ، وقد وافق على التفاوض
معنا على أساس الشروط المذكورة أعلاه . ولما ألح بعد ذلك على ضرورة
إطلاق سراح عدد من الأسرى الأمريكيين الموجودين في حوزتنا وعلى
المطالبة بمبلغ من المال لتعرض على السفن التجارية الأمريكية التي
استوليا عليها وغير ذلك من ممتلكات الأمريكيين . لم تتردد لحظة
واحدة في الاستجابة لمطالبه . ونتيجة لذلك ، فقد أعدنا الى خادمتكم ،
الأميرال ، كل ما طلبه ايما . وفي هذه الأثناء ، وبعدما أعطا خادمتكم
المذكور ، كلمته ووعد بأن يعيد اليها سفينيا بحريتين . وطرأ لاه
لم بعد وعده ، فقد خرب بذلك مادة من مواد معاهدة السلام التي وقعت
بيننا . ولهذا الاعتبار ، يحتم عقد معاهدة جديدة .

انني أبلغكم ، بناء على ذلك ، أن معاهدة للسلام قد عقدت بيننا وبين
أمريكا في عهد حسن باشا ، منذ عشرين سنة ، وأنا أقترح تجديد تلك
المعاهدة على نفس الشروط التي تنص عليها . وإذا وافقتم على ذلك ،
فستكون علاقات الصداقة بين بلدينا متينة ودائمة .

انني أنوي أن تكون صداقتي مع أصدقائنا الأمريكيين أقوى مما
كانت عليه في أي وقت مضى ، حيث أن أمريكا كانت أول أمة عقدت
السلام معنا .

على أنه نظرا لأن الأمريكيين لم يتمكنوا من تنفيذ شروط المعاهدة الحالية ، فإنه يبدو من الضروري بالنسبة اليها ألا تتعاقد الا على أساس الشروط المذكورة أعلاه . ونحن نأمل أن تتمكنوا ، بمسور الله ، من الاجابة عن رسالتنا الحالية في الحال وبمجرد معرفه مصيبتها . وادا وافقتم على طلبنا ، وعلى الشروط المحددة أعلاه والمخصوص عنها في المعاهدة المذكورة ، يرجى افادتنا بجواب سريع ، ولكنه اذا كنتم . على عكس ذلك ، غير قابلين لشروط ومفترحاتنا ، فسوف يكون صرفكم مافضا لواجب الانسان المقدس وضد القوانين الدولية .

انتي لا أطلب منكم الا التلطف باستدعاء فنصلكم في أسرع وقت ممكن ، ، مؤكدا لكم أن ذلك سيكون مبعثا لاعتباطنا . وهذه كلمتنا الأخيرة اليكم ، وندعو الله أن يحفظكم بعنيته .

حرر في 20 جمادي الثاني سنة 1231 هجرية ، الموافق 23 أبريل 1815 م وقع في مدينة الجزائر المحبوبة .

عمر بن محمد

القائم العظيم

الملحق هـ

معركة الجزائر (حملة اكسموث)

تفاصيل حرت في القنصلية (الأمريكية)

كان الجو في صباح يوم 27 أغسطس سنة 1816 ، جميلا لطيفا والهواء ساكنا لا يكاد يعكر هدوءه الا نسيم عليل . وقد كان من الممكن رؤية الأفق البحري كله من هذا المنزل ، وهو مغطى بالسمن الحربية ذات الأشكال المختلفة ، من البارجة العظيمة ذات ثلاث طبقات حتى مركب المدفعية الصغير . وكان مدفع الانذار قد أعلن وصول هذا الأسطول يوم أمس ، ويبدو أنه يقترب بفعل التيارات البحرية .

وعلى الساعة الحادية عشرة كان النسيم يسيل الى الرطوبة والبرد الخفيف ، وقد انفصلت بارجة عن بقية الأسطول وتوقفت عند مرمى المدفعية الجزائرية ، وذلك بعد أن رفعت علم المفاوضة ، ووجهت مركبا الى الرصيف . وقد احتفظت هذه البارجة بموقعها حتى الساعة الواحدة بعد الزوال ، وهي دائما تحمل علم المفاوضة ، وفي نفس الوقت ، تجمعت بقية قطع الأسطول في الخليج وبدأت تستعد للهجوم .

وعقب انزال علم المفاوضة على البارجة ، شوهدت عدة اشارات من الأسطول ، كما شوهدت ست بوارج تحمل العلم الهولندي تتقدم الى الأمام ، لتشكّل خطا متراصا للقتال . وقد تحركت حراقة فرنسيه كانت ترسو في الخليج عند ظهور الأسطول المشترك وغادرت مرساها واتجهت اليه .

وعلى الساعة الواحدة و 40 دقيقة ، اتجهت خمس قاذفات للقنابل
مواقعها البحرية في مقابل المدينة ، وحدث على مسافة ميل واحد من مواقع
بطاريات المدافع . وعلى الساعة الثانية والرابع يلاحظ نشاط مكثف
لتبادل الاشارات بين قطع الأسطول ، وتبدل المناورات التي يقوم بها على
نية اتخاذ مواقع حربية للمهجوم .

وعلى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، تقدم الأميرال الانجليزي
على متن البارجة « كوين شارلوت » المسلحة بمائة مدفع والتي تدفعها
رياح شمالية بارد - تقدمت بحيلة ، وفي أثرها سفينتان حربيتان ،
احدهما مسلحة بثمانية وتسعين مدفعا والآخرى بأربعة وسبعين مدفعا .
وقد نلت البوارج الثلاث في نظم مشوش وكأنها تحاول كل منها
احتلال الذي عين لها . وأما قطع الأسطول الهولندي ، فقد كانت في
الأثر وفي خط منتظم للمعركة .

وفي الساعة الثالثة بقليل . تقدم الأميرال الانجليزي الى الأمام
خارج موقعه السابق ، ويبدو انها تجنب بعيل صفوف المدفعية البحرية
الجزائرية الهائلة . وعند هذه اللحظة تقدمت سفينتان كلتهما مسلحة
بأربع وسبعين مدفعا . واتخذت كلتهما موقعا على مسافة لا تتجاوز
مدى طلقة مسدس . وفي نفس الوقت ، تقدمت البارجة « العاتية » (1)
التي تحمل علم نائب الأميرال والمسلحة بثمانية وتسعين مدفعا ، ولكنها
اتخذت موقعا أبعد من السفن السابقة ، وهذا بدون شك مرجعه الى
خطأ . وفي هذه اللحظة - انحجب الأسطول عا ، وذلك فيما عدا السفن
الثلاث التي سبق الحديث عنها ، وعدد من المراكب الشرعية ذات
النارية الواحدة ولسفن الصغيرة التي استمرت على المناورة تحت
الأشرعة ، ولا يوحد ما يدل على نيتها في الرسو .

وعلى الساعة الثالثة تماما ، أطلقت المدافع الجزائرية قذيفة في اتجاه
سفينة الأميرال - واثار ذلك مباشرة ، أصبحت المعركة شاملة .

1 - ترجمة لاسمها الانجليزي : The impregnable

وعلى الساعة الثالثة وعشرين دقيقة ، توقفت نيران المدفعية الجزائرية الموجهة للبحر ، وقد شاهدنا مئات من المهاجرين على طول الشاطئ . وتم تحت أسوار هذه القنصلية ، وكثير منهم قد وقع تحت القنابل أو اشتظا ، من بارجة الأميرال .

وفي هذه الأثناء استمر قصف الأسطول الانجليزي بعنف وكان المدفعية الجزائرية ترد عليه بكل شجاعة .

وعلى الساعة الخامسة ، تجددت نيران المدفعية الجزائرية واستمرت بصورة متقطعة .

وعلى الساعة السابعة والنصف ، كانت السفن الراسية في الميناء طعمة للنيران .

وعلى الساعة الثامنة ، بلعت القنصل الأمريكي أحبار بأن أورطة من الجيش قد قبضت على القنصل الانجليزي في منزله ووضعت في القيد وزجت به في السجن العمومي .

وعلى الساعة الثامنة والنصف ، كانت المدافع لاتزال تطلق نيرانها ، وقد أصبح القسم الأعلى من مبنى القنصلية حرايا بعدما أصيبت أسواره بخمس قنابل .

وعلى الساعة التاسعة أخذت نيران الجانبين تخف . وعلى الساعة الحادية ، كانت المدافع تطلق نيرانها على فترات متباعدة .

وعند منتصف الليل ، كان المظر الذي نشاهده من شرفة القنصلية في الميناء عبارة عن شعلة هائلة من النار ، وبدت بقايا سفينين وقد دعت بها الأمواج خارج المرسى . كان المنظر في هذه اللحظة هائلا وعظيما .

وفي هذه الأثناء بدأت عاصفة يرافقتها رعد من السحب السود .
الكثيفة المتجمعة ، بدون شك ، نتيجة لدخان المعركة ، وقد كانت أصو .
البرق اللامعة تكشف الستار عن أسطول العدو الذي يسحب مسيحا
بالمسيح الذي يهب من اليابسة ، وتبدو في حلقة الأفق أداكن . وكأني
أشباح هائلة . وفي نفس الوقت لاتزال القابل والقذائف نضرو السماء
بين الحين والحين ، وطلقات المدافع الآتية من البوارج والتي لاتزال
على المرمى تدل على عدو متعب منهاك اقوى ولكن غير مهزم . لقد
كانت بطاريات لمدافع الجزائرية التي تشمل ثلاثة لآلاف قطعة . تارح
الأسطول شرق المعركة .

وعند الفجر ، يوم 28 أغسطس ، اعترف الجزائريون بهزيمهم عر
المزيد من المقاومة ، في الوقت الذي كان فيه الأسطول المشترك يبدو
على استعداد لاستئناف الهجوم . وفي غضون النهار ، اعترف الجزائريون
بهزيمتهم وقبلوا الشروط المهمة التي قدمها اليهم المنتصرون

لقد قاست البحرية والمدفعية وتحصياتها من تدمير واسع النطاق
ولكن المرجح أن الجزائريين لم يهقدوا عددا من الرجال يوازي الد
الذي خسره العدو . وتقول تقديرات (تسحق ما تستحقه مثل هـ
التقديرات من الثقة) أن عدد القتلى والجرحى من الجزائريين في هـ
المعركة بلغ 600 قتيل . واماواقع أنه لا يوجد ما يدل بعد المعركة ، هـ
أن خسارتهم كانت كبيرة في الأرواح .

الملحق و رسالة رسمية من اللورد اكسموث عدد خاص من لندن « جزيت »

يوم الأحد 15 سبتمبر 1815

وزارة البحرية ، 15 سبتمبر 1815

وصل القبطان بريسبان (Brisbane) قبطان سفينة جلالة الملك « كوين شارلوت » ، وصل في الليلة الماضية وهو يحمل البرقية التالية من الأميرال اكسموث ، موجهة الى جون ويبسن كروكر (John Welton Broker) المحرم خليج الجزائر ، في 28 أغسطس 1815

سيدي ،

لم يصادفني في حياتي اطويله في خدمة الدولة حوادث ملا نفسي بأحداث الانطباعات وبالسرور والاعتراف بالجميل ، مثل نجاح الأمم . فان الانسان الذي كان أداة متواضعة في يد العناية الالهية ، لكي يعيد الى رشدها حكومة قاسية ويدمر ، الى الأبد ، نظاما فظيحا لا يطاق لاستعباد المسيحيين ، أمر سيكون دائما مصدر للسرور والشرف . وكل شخص ساهم في هذه العملية المجيدة من حقه أن يشعر بالسعادة تفمر نفسه .

اسمحوا لي بأن أقدم تهانتي الى اللوردات على النصر الكامل الذي أحرزه أسطول جلالة الملك في الهجوم على مدينة الجزائر ، وعلى النتيجة السعيدة التي أدت الى توقيع معاهدة الصلح اليوم .

وهكذا ، فإن حرب استمرت يومين قد نجم عنها نصر شامل ومهم
صلح في صالح إنجلترا وحليفها ممسكة هولندا ، وبشروط أملاها حزم
وحكمة حكومة جلالة الملك وقرضتها شدة أسلحته .

يجب أن أضيف شكري الى الوزراء الذين اتصلوا وكلموا حماسي
بهذه المهمة الخطيرة الشأن . فان الاجراءات التي اتخذوها تتفق مع
رغباتي ، والسرعة التي تحققت بها لنصر ، يؤكد حكمته .

انه لم يمض بعد أكثر من مائة يوم منذ عاصروا اجزائر على رأس
الأسطول البريطاني ، وأنا أعد ما أكون عن بخيل المصانف التي ارتكبت
في عابدة . ولما وصل هذا الأسطول الى إنجلترا ، اقتصب أطرو
تشتيت قطعه ، ولكن أسطولا آخر زود بالموارد الضرورية التي هي
في مستوى مهمته لعضيمة (حملة اجزائر) جمع بعد ذلك . وهذه
الحملة على الرغم من توقف حركتها بسبب هدوء البحر وازدحام
الماكسة ، قد تمكنت ، مع ذلك ، من الانتقام للآهانه التي وجهت الى
الأمه ، وعاقبت حكومة عاصمة وبسرعة لا مثيل لها . لقد رفعت شر
الامة البريطانية عاليا - بريطانيا التي لا تتوانى عن معاقبة القسوة
والظلم الذي يتعرض له أولئك الذين يعيشون تحت حمايتها .

لو شاء الله لثم نصرنا دون خسائر كبيرة في الضباط والجنود ولكن
الدماء سالت غزيرة في هذه المعركة التي تميزت بصفات من الشجاعة
والبطولة البادرة ، وهي خليقة بأن تشير أقوى شعور الحماس والبل .
وليتني أستطيع أن أنقل اليكم ذلك كله !

لاشك في أن اللوردات قد تلقوا الآن بواسطة السفينة الحربية ذات
الصدرة الواحدة « جبار » أخبار العمليات التي قمت بها حتى تاريخ
14 ، وهو اليوم الذي أقفل فيه الأسطول من جبل طارق حيث ظل مقب
مدة أربعة أيام دون أن يستطيع الحركة بسبب العواصف الشديدة .

كان الأسطول كاملا من جميع انواحى ، وقد زادت قوته بحسن زورى حربية جهزت اليه فى جبل طارق ، وأقلعت بروح عالية مع أمل قوي فى أن يمكن من الوصول الى الميناء الذي تتجه اليه فى طرف ثلاثة أيام . ولكن ريحا معاكسة قصت على آمالنا . ومما راد من سخطي لهذا التأخير أن أخبارا وصلتني عند الرحيل عن جبل طارق تقول ان الجزائريين يجمعون جيشا كبيرا ، وأنهم يقيمون تحصينات جديدة ، لا بجانب المدينة فحسب ، ولكن أيضا عند مدخل المرسى . وتبعا لذلك ، فقد خشيت أن تكون نيتي فى أن أسدد هجومي الى هذه اسقطه الأخيرة قد اكتشفت وعرفها الداي بنفس الطرق أتاحت له معرفة اتجاه هذه الحمله .

وهذه الأخبار تأكدت عندي فى الليلة التالية بأمر كى الذي وجهته قبل ذلك بوقت قصير لكى يحاور حفظ الفصل البريطانى فى الجزائر . فأن القبطان داشورد الذي كلف بهذه العملية ، لم ينجح الا بصعوبة كبيرة فى تهريب شقيقة الفصل وزوجته بعد أن أسرتا فى زى بحارين ، وقد ترك مركبا ليقل طفلا رصيعا لفصل ، حمله الطبيب الى الميناء فى قفة وكان يعتقد أنه قد وضعه فى حالة نوم ، ولكن الطفل ، مع الأسف ، صاح عند الباب الرئيسى واقتصرح الأمر ، فكانت النتيجة أن أعقل الطبيب وثلاثة من البحارة وغيرهم ، بحيث بلغ مجموع الأشخاص المعتقلين ثمانية ، وأحضروا للعبودية ووضعوا فى السجن لعادي . وفى اليوم التالى أرسل الداي الطفل الى أمه ، وطرا لأن هذا هو العمل الانسانى الوحيد الذي قام به ، فأنا أعتقد أنه يستحق إirاده فى هذا التقرير .

وكذلك أكد القبطان داشورد أخبارا أخرى تقول ان نحو أربعين ألفا مقاتلا قد أحضروا من داخل البلد الى العاصمة وأن جميع الانكشارية قد استدعوا من مختلف المدن التي يشكلون حامياتها ، وأنهم يستخدمون

يدون توقف في المدفعية وفي الروار الحربية في أعمال الحصصات في كل مكان على الشواطئ .

والسفن الحربية (الجزائرية) كانت كلها راسية في الميناء ، وهي تتكون مما يتراوح بين 40 و 50 زورق حربي وقاذفات القنابل ، وذلك بالإضافة الى وجود عدد آخر من السفن الحربية التي هي في حالة التصليح . وقد زج الداي بالفصل الانجليزي في السجن ورقص اطلاق سراحه ، أو ضمان سلامة شخصه . وكذلك رفض كل معاوضة بشأن الصباط والجنود الذين اعتقلوا في المركب الذي أعد لنقل اطفال الرضيع .

وتيجة لهدوء البحر وللرياح المعاكسة ، فان الأسطول لم يصل الى شاطئ الجزائر الغربي الا يوم 16 وفي ايوم التالي عند بزوع المجر ، تقدم الأسطول حتى أصبح مواجهاً للمدينة ، ولكنه لم يقترب منها بالقدر الذي كنت أنويه .

ونظرا لأن البحر كان هادئا ، فقد اغتنمت الفرصة لارسال مركب تحت علم الهدنة وتحت حماية « سيفرن » . وقد كلف الضابط الذي يقود المركب بأن يبلغ السلطات الجزائرية أنني أود الاتصال بالداي باسم الوصي على عرش انجلترا ، وتسقى أمرا بأن ينتظر الجواب ساعتين أو ثلاثا . واذا لم يتلق أي رد في غضون هذه الفترة ، فعليه أن يعود الى المركب الرئيسي وينضوي تحت حكم الهدنة .

وقد استقبل هذا الضابط عند حاجز الأمواج قبطان الميناء ، الذي صرح ، عندما قيل له انه ينتظر وصول الرد في طرف ساعة من الزمن ، بأن ذلك أمر مستحيل . وعندئذ ، أعلن الضابط البريطاني أنه سينتظر ساعتين أو ثلاثا ، ولاحظ أن ساعتين وقت كاف للغاية .

وعند هذه المرحلة ، كانت الريح التي هبت من البحر قد دفعت الأسطول حتى وصل إلى الخليج ، وشرع في أعداد القوارب ومراكب الخدمة ، واستمرت هذه العملية حتى ما يقرب من الساعة الثانية بعد الزوال .

وفي ذلك الحين أبصرت الضابط ورأيت الإشارة التي بعث بها والتي تقول بأنه لم يتلق أي رد بعد مرور ثلاث ساعات ، أمرت بإعطاء إشارة لمعرفة ما إذا كانت جميع السفن على استعداد . ولما تنقبت ودا بالاجاب ، تقدمت بارجة الأميرال « كوين شارلوت » إلى الأمام ، وفي أثرها بقية قطع الأسطول ، واتخذت كل منها الموضع المحدد لها . وقد أرسست السفينة التي تقود العملية على مسافة خمسين ياردة من مدخل المرسى ، وحتى هذه اللحظة لم تطلق رصاصة واحدة . وقد ساورني الأمل في أن الجزائريين سيقبلون شروطنا في نهاية الأمر .

على أن انصمت العميق الذي يسود الموقف انقطع فجاء بطلقة مدفع في اتجاهنا من حاجز الأمواج ، وقد تلب هذه الطلقة صلتان أخريتان في اتجاه السفن الراسية في الشمال . وقد ردت على البار بمثلها البارجة « كوين شارلوت » على الفور . وعدة اذ ارتبعت البارجة بجبال بسفينة كبيرة كانت ترسو قريبا من الشاطئ عند مدخل ميناء ، وكانت بمثابة دليل لمواقعنا الأمامية .

وعند ذلك بدأ إطلاق أعنف نيران شاهدها في حياتي . وقد استمرت منذ الساعة الثالثة إلا ربعا حتى الساعة التاسعة مساء بدون انقطاع ، ولم تتوقف كلية من الجانبين تماما ، إلا على الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا .

اتخذت السفن التي كانت خلفي مواقعها بنظام وهدوء يسحق الإعجاب ، وكانت تسد نيران مدافعها بدقة فاقت كل ما كنت آمله . أن العلم البريطاني لم يشاهد قط مثل ما شاهده في هذه المعركة من

الحماس والبراعة . وأنا لم أكن أستطيع أن أرى من الموقع الذي كنت فيه . سوى ما كان يحيط بي مباشرة . ولكن ثقتي كانت عارمة في الصباط الذين كان لي شرف قيادتهم ، بحيث أنني كنت هاديء البال مطمئن النفس ، وكنت أحدث بمواضع النصر بأثر يراها المدمرة في تحصينات المدينة وفي بطاريات المدفعية الجزائرية المواجهة لهم . وفي نفس الوقت ، كانت غيظتي عظيمة حينما شاهدت بارجة نائب الأميرال اليهودية ، فإن كابلان في الموقع الذي حددته لهما . وكذلك رأيت بقية بارجة تستر في إطلاق نيرانها الشديدة المفعول على البطاريات الجزائرية ، من جانب ، حيث أنه لم يكن في وسعي أن أصطحب نائب الأميرال في المقدمة .

وعند غروب الشمس ، نقيت إشارة من نائب الأميرال ميلن يعني فيها بأل الخسائر الهائلة التي أصيبت بها البارجة « العتيه » (وقد بلغ عدد القتلى والجرحى على متنها حينئذ مائة وخمسين قتيلًا وجريحًا) ، ورجى مني أن أوجه إليه أن أمكن بارجتين حتى توزع قوة اليران الهائلة المسطرة على بارجته . وعلى الفور ، أقلت البارجة « جلاسجو » التي كانت ترسو غير بعيد مني ، ولكن وبأحاطة معاكة حركتها واضطرتها إلى الرسو من جديد ، ولو أنها اتخذت في هذه المرة موقعا أفضل من ذي قبل . وفي هذه الأثناء أعطيت أوامر إلى سفينة المتفجرات التي كانت تحت قيادة الملازم فلامينج واسد باركر بواسطة القبطان ريد من سلاح المهندسين ليأتي بها إلى المرسى . ولكن نائب الأميرال كان يعتقد أن هذه السفينة ستقدم له خدمة كبيرة إذا تم تفجيرها تحت بطاريات المدفعية الجزائرية المقاتلة له . وقد أعطيت أوامر جديده لهذه العايه وتفنت . وكذلك أبلغت نائب الأميرال أنني ، وأنا أشاهد عددا كبيرا من سفن العدو تلتهما النيران ، وأنه بن تجو واحدة منها أرى أنني قمت بتنفيذ الجزء الأهم من

التعليقات التي أحملها ، وأنتي ، تبعاً لذلك ، سوف استعد لاستعداد الأسطول ، وأنتي أرغب منه أن يقوم بنفس العملية مع قبيله . وذلك في أسرع وقت ممكن .

فقد واجهنا أثناء المعركة لحظات مرعبة لا أستطيع أن أتعرض لها ، ولوصف الآن ، وقد كانت نتيجة لاندلاع النيران في سفن قريبة من سفنا . ولقد قاومت طويلاً تصرعات الذين كانوا يفصون حولي والذين أرادوا أن أشعل النار في بارجة تقع في داخل المرسى على مسافة نحو مائة قدم منا ، ولكسي في نهاية الأمر رضخت لهذا الإلحاح . فذ الرائد جوسي الذي كان يقف بجابسي وابدي كد شديد الرغبة في أن يزل قواه من الإحصائيين في الأنعام ، طلب مني بإلحاح الإذن بأن يرافق الملازم رينشارد في غارب نابع لهذه البارجة . ولم يلبثوا أن اقتربوا من البارجة . ولم تمض سوى فترة أقل من عشر دقائق ، حتى تحولت البارجة إلى شعله هائل . وبعد دمع حماسه المناجح أحد ضباط صف البحريين التابعين لسفينة الصواريخ رقم 8 للسرب ، على الرغم من منعي له ، لأبيد القارب ، فأصيب بجروح خطيرة ، وكذلك قتل ضابط ونسعة من بحارته في العملية . وأما القارب الذي كان يجذب بسرعة فإنه لم يتكبد سوى خسائر ثانوية ولم يحسر سوى اثنين من رجاله .

وأما بطاريات مدفعية العدو التي كانت تواجه فيلقي ، فقد توقفت عن إطلاق النار على الساعة العاشرة ليلاً ، بعد ما دمرت كلية .

وعلمنا على أن تكون ييران الأسطول معدة بقدر الإمكان للاقتصاد في البارود ، حتى تتمكن من الرد على بعض الطلقات المدفعية التي كانت لاتزال تسدد اليان بين الحين والحين . على أن برجاً يقع على الزاوية لسفينة لم نستطع قذائف مدافعنا الوصول إليه ، قد استمر على تسديد رصاصه وقنابله إلى سفننا طول الوقت .

وفي هذا الوقت . انصب العناية لتحقيق رغباتي بأن هبت رياح من
البر على الخليج . وسمعت بنا باقيد مناوراتنا بسهولة وامتدت أشرعتنا
ولم تلبث سمنا أن أصبحت خارج مرمى لقنابل على الساعة الثانية
صباحا ، وذلك بعد اثنتي عشرة ساعة من العمل المتواصل

لقد ساهمت مراكب المدفعية المسلحة بالمدافع والصواريخ ، بقيادة
ضباط المدفعية بحظ كبير في الأعمال الجليله التي أنجزت في هذا النهار
وقدمت خدمات عظيمة . فبفضل البيران التي كانت تطلقها ، أمكن
احراق جميع قطع الأسطول الجزائري (فيما عدا البورج التي كانت
خارج المرسى) . وهذا الحريق امتد بسرعة ليشمل دار الصناعة والمخازن
والزوارق الحربية . لقد كان مظهرا فظيحا ولكنه يستحق الاعجاب في
نفس الوقت ، ولا يمكن لريشة أن تصوره .

والسفن الحربية الصغيرة التي كانت مهمتها مساعدة السفن الكبيرة
وتهيئة انسحابها ، لم تكثف بالقيام بمهامها على أفضل وجه ، بل نها
استغلت كل فرصة لاطلاق نيرانها في فترات متقطعة ، وكانت في حركة
دائبة .

وكانت القنابل تطلق ببراعة فائقة من مدافع البحرية الملكية ، وعلى
الرغم من أنها كانت تطلق نيرانها ييسا وفوق رؤوسنا ، فانه لم يبلغ
علمي أنها أحدثت أية اصابة في سفننا .

وقد قام الأسطول بمناوراته في هدوء وصمت كامل بحيث أنني لم
أسمع صبحة واحدة في غضون هذه العملية .

وكذلك كانت خدمة المدفعية ممتازة ، وسوف يمر وقت طويل قبل
أن يشهد الناس نيرانا أشد وأعنف ، وسيذكرها الجزائريون الى الأبد .

والطريقة التي قاد بها الريان بآرجحة الأمير وفاد بها الريانة بنية سمن
الأسطول ، كانت محل تقدير واعجاب الجميع . والاول . كان زميلي في
لسلاح يما وعشرين سنة

وهذه التفاصيل (على الرغم من كونها غير وافه) حول معركة سم بدم
الا وقتا قصيرا ، تسمح بأن أمل بأن تكون خدمات الفائد الأعلى
وولائه ، وخدمات الصباط والبحريين الذين أشرف بقيادتهم ، ستكون
محل رضى سمو الوصي على العرش وبستقبلها بما عرف عنه من كرم
النفوس .

وعاية أمانيا جميعا ، هي أن ترى خدماتنا محل الموافقة من جانب
الملك والتصفيق من الشعب . أن ذلك من شأنه أن يبعث شعور لاغنياء
والرضى في نفوسنا .

ولو حاولت أن أذكر للوزارة العدد الكبير من الضباط الذين أبدوا
في ظروف مختلفة شجاعة أكثر من غيرهم في هذه المعركة ، لكان في ذلك
عدم انصاف للكثيرين .

وأنا أمل في أنه لا يوجد في هذا الأسطول الذي أشرف بقيادته ضابط
يشك في اعترافي له بالجميل لخدماته العديدة . فان الضباط والجنود
جميعهم قد قاموا بأكثر من واجبهم . وقد كنت أجد صعوبة في كبح جماح
حماسهم أكثر مما كنت أشعر بالحاجة الى تحريضهم على القتال . وأنا لم
أرقط من مظاهر الشجاعة أكثر مما رأيته من قبطان بارجني ومن الضباط
المحيطين بي مباشرة . وأنا مدين بالاعتراف والشكر لجميع من خدموا
تحت أوامري ، وكذلك لنائب الأميرال فان كابلان وضباط أسطول جلالة
ملك هولندا . فان ذكرى خدمتهم لن تزول من ذاكرتي الا حينما تقارني
الحياة . انني لم أر قط في حياتي شجاعة وحماسا يفوق ما رأيته في هذه
المعركة . وابتداء من ضباط الصف البحريين حتى كبار ضباط الأسطول ،

كانت تسري في الجميع روح واحدة . وسوف يكون من دواعي غبطتي
وسروري أن أقدم لهم أمم لورارة كلها حياح واحد منهم اليها .

سلمت هذه البرقية الى نائب الاميرال ميلن ، فائدي الذي يأتي بعدي في
العادة ، والذي شاهدت منه خلال هذه الحملة خدمات مشرفة الى اقصى
حد . فان هذا لصابط يتمتع بخبرة ممتازة في قيادة الأسطول . وهو
يسطيع أن يقدم جميع التوضيحات التي ستكون مرضية للوزارة بشأن
المسائل التي سم أنعرض لها في هذا لتقرير . انني آمل في أن أكون قد
حصلت على تقديره . وادا كن لدي أسف أعبر عنه بشأنه ، فهو لأنني
لم أكن قد عرفته من قبل .

تجدون مرفقة مع هذه البرقية تقدير الأضرار التي لحقت بسمن
الأسطول ووفئه بأسماء القتلى والجرحى الذين سقطوا في المعركة . وانه
سعيد بأن أفيد بأن القبطان « ايكينز » والقبطان « كود »
كلاهما يستعيد صحته بسرعة . والأمر كذلك بالنسبة الى
معظم الجرحى .

ان الأخبار الواردة من ابر تفيد بأن خسائر الأعداء تتراوح بين ستة
وسبعة آلاف رجل .

انني أوصي بصباطي وأسطولي وأرجو حمايتكم لهم .

أتشرف بأن الخ .

الامضاء : اكسون

تفاصيل عن تدمير قطع الأسطول الراسي في ميناء الجزائر

في غضون الهجوم الذي وقع على الجزائر يوم 27 أغسطس 1816 .
تم تدمير أربع بوارج كبيرة ذات أربعين مدفعا (للواحدة) وحس حراقات
حربية كبيرة ذات ثلاثين مدفعا (للواحدة) وجميع الزوارق الحربية التي
يبلغ عددها ثلاثين زورقا . وهذه السفن دمرت تدميرا تاما فيما عدا سبع
منها . وكذلك دمر عدد من السفن التجارية ذات الصاريتين وعدد من
اسكنات وعدد من السفن الصغيرة من مختلف الأشكال والأحجام ،
وكذلك دمرت جزئيا جميع اسجور لعائمة والأرصنة والمسطحات والفنار
الذي يهتدى به الملاحون ودر الصناعة بما يحتوي عليه من الخشب
(البناء وتصليح السفن) والأجهزة البحرية المحتلقة . وكذلك دمرت
حاملات المدافع والبراميل ومخازن السفن من مختلف الأنواع والأوصاف

الامضاء : اكسون

متن البارجة « كوين شارلوت » خليج الجزائر ، 28 أغسطس 1816

الى سمو داي الجزائر ،

نظرا لأعمال القسوة التي قستم بها في عناية صد مدنيين عزل من
المسيحيين ، ونظرا لاهمالهم غير اللائق لمطاب التي قدمتها اليكم باسم
الوصي على عرش إنجلترا ، فان الأسطول اندي تحت قيادتي قد فام
بمعاقتكم بتدمير أسطولكم البحري تدميرا تاما وتحرب دار الصناعة ،
ونصف المدفعية .

« وحيث أن إنجلترا لم تعين الحرب لتدمير امدن ، ولا تحاول تحميل
تبعة قسوتكم اشخصية السكان الأبرياء ، فاني أقدم اليكم نفس الشروط
التي قدمتها يوم أمس باسم ملكي . وادا لم تقبوها ، فوجب ألا تأملوا في
السلام مع بريطانيا .

« وادا قبتم هذه الشروط ، كما يجب عليكم ، فستطلقون ثلاث طلقات
بالمدافع . وساعتبر صمتكم رفضا لهذه الشروط ، واتخذ الاجراءات
الملائمة لاستئناف الهجوم .

« أعرض عليكم هذه الشروط ، بشرط أن لا يكون فنصل إنجلترا
والضباط والجنود الدين اعتقلوا بندانة في مركب تابع للأسطول البريطاني،
قد عوملوا معاملة سيئة ، وكذلك جميع العميد المسيحيين الذين يوجدون
حاليا تحت سلطانكم . وأنا أطلب بأن يعاد الي لقنصل وجميع ضاحي
وجنودي ، وذلك طبقا نصوص المعاهدات القديمة .

اتوقيع : اكسموث

مذكرة عامة (البارجة « كوين شارلوت » خليج الجزائر في 30 أغسطس)

يسعد القائد الأعلى أن يخبر الأسطول ، بأن نتيجة المعركة كانت توقيع الصلح لدى ستطلق المدافع 21 طلقة احتفالا به ، وذلك بالشروط التالية التي أملاها الوصي على عرش إنجلترا :

- 1 - ألقي استرقاق المسيحيين الى الأبد .
 - 2 - سيتم تسليم جميع العبيد الذين يوجدون في ملكة انداي ، مهما تكن جنسيتهم ، في بارجنبي عند الزول يوم الغد .
 - 3 - وفي نفس الوقت يعيد الداي جميع أموال القدية التي أخذها على لأسرى منذ بداية هذه السنة .
 - 4 - قدمت تمويزات الى فنصل إنجلترا على جميع الحسائر التي تحملها عقب القبض عليه وسجنه .
 - 5 - قدم الداي اعتذرا علانيا بمحضر وزرائه وصباطه وطلب انفو الى الفنصل بـلعبارات التي طالب بها قائد البارجة « كوين شارلوت » .
- يفتتم القائد العام هذه الفرصة ليشكر علانية الأميرالات ، والقبطانات ، والضبط ، والبحارة ، والمدفعية اببحرية الملكية وفريق الصوارخ ، للخدمات التي تتم بالولاء والاخلاص التي قدموها في غضون الحملة ، ويعلم ان صلاة عامة مستقام يوم الأحد القادم شكر الله على تأييد العناية الالهية في غضون معركة 27 أغسطس للأسطول البريطاني ضد أعداء الانسانية .

المطلوب قراءة هذه المذكرة على بحارة جميع السفن .

الى جون ويلسن كروكر خليج الجزائر ، 1 سبتمبر 1816

سيدي ، أتشرف بأن أبلغ الوزارة عن طريقكم بأنني أرسلت القبطان
بريسان ليحمل نسخة من برقيتي ، وذلك خشية تأخر نائب الأميرال ميسن
الذي يحمل الأصل . نتيجة للرياح المعاكسة التي بدأت تهب بعد بضع
ساعات من رحيله . والقبطان بريسان الذي أدين له بخدمات ممتازة طيلة
مدة المعركة ، يمكنه أن يقدم جميع التفاصيل التي ربما أهمتها .

لقد وصل الأميرال شارلز بن روز (Ch Penrose) متأخرا ولم
يمكنه لمساهمة في المعركة عند الهجوم على الجزائر . اسي مأسف لذلك
من أجله ومن أجلي أيضا .

انني أشعر بالاعتباط بأن أفيد بأن جميع العبيد الذين كانوا يوجدون
في مدينة الجزائر وفي جوارها قد أبحروا ، كما استعيد مبلغ 357,000
دولار لحساب ملك نابلي . واسترجع مبلغ 25,500 دولار لحساب ملك
سردانية . ستوقع المعاهدات يوم الغد ، وأنا آمل أن أتمكن من الاقلاع في
طرف يوم أو يومين .

سافرت السفينة « ميتدن » الى جبل طارق . ومن هناك ستقلع في
الاتجاه الذي يعين لها .

ستفصل عن الأسطول في جبل طارق السفينة « البيول » لكي تستقبل
بارجة الأميرال ، سير شارلز بن روز . سأضطر الى أن أصطحب معي
البارجة « جلاسجو » الى إنجلترا .

الامضاء : اكسموث

قائمة

السفن الحربية التي تشكل الاسطول المشترك الانجليزي

الجرحى	القتلى	عدد المدافع	
		100	Queen Charlot
131	8	98	Impregnable
160	60	74	Superb
84	8	74	Niden
37	7	74	Albion
20	3	50	Lander
118		40	Severn
34		40	Glasgow
37	60	36	Granicos
42	16	36	Hebrus
15	4		

			Heron
			Mutine
			Prometheus
			Cordelia
			Brilomary
17	2	(قاذبة قنابل)	Infernal

			Belzbub
		(قاذفات قنابل) لا قتيل ولا جرح .	Heck
			Fury

اسطول صغير يتكون من اربع زوارق حربية ، عشرة قوارب مدفعية
 خمس قاذفات الصواريخ ، مراكب صغيرة من مختلف الاسواع .
 اجمع - 55 .

مجموع القتلى البريطانيين 138 - والجرحى 695 (1) .

١ - وبقي الحساب من الهولنديين

الإسطمبول الهولندي

الجرحى	القتلى	عدد المدافع	
15	3	40	Melanpus
5	0	44	Faederica
4	0	36	Dagaraad
22	6	40	Diana
6	4		Amstel
		24	Andracht

والجرحى 695	القتلى من البريطانيين 138
والجرحى 52	الهولنديين 13
<hr/> مجموع الجرحى 747	<hr/> مجموع القتلى 151

الملحق ز من رئيس الولايات المتحدة الى داي الجزائر

تلقيت رسالتكم المؤرخة في 24 أبريل الأخير. انكم تقولون ان المصنيتين
الجزائريين اللتين استولى عليهما الأسطول الأمريكي لم تعادا الى الجزائر،
طبقا لوعده الكمودور ديكتاتور، وأنه نتيجة لغرق هذه المادة، أصبحت
المعاهدة ملغاة. وتقرحون بديلا عنها تجديد المعاهدة الأولى التي وقعت
منذ عهد بعيد، أو سحب قسطنطين. ونظرا لأن الولايات المتحدة تريد أن
تعيش في سلام ووئام مع جميع الأمم، فاني آسف لأنكم تنظرون نظرة
خاطئة الى ما حدث في الماضي. وهذا الخطأ هو الذي أوحى ايكم
بمضمون رسالتكم.

فان سلفكم أعلن الحرب، بدون مبرر، على الولايات المتحدة، بعد ما
طرد قسطنطين، ووضع في قيد العبودية قبطان سفينة أمريكية وبجارتها -
سفينة كانت تحمل علم دولة ترتبط بمعاهدة مع الجزائر.

وبعد ما اتهمنا من حرب مظففة مع أكبر دولة حربية في أوروبا، وجهنا
أسطولا الى البحر الأبيض المتوسط بغية الحصول على ترضية لسلوك
الجزائر الظالم تجاهنا. واثار ذلك التقى أسطولنا بأسطولكم وهزمه
واستولى على أكبر سفنكم الحربية، مع سفينة أخرى صغيرة، وعقب
ذلك مباشرة، اتجه أسطولنا الى الجزائر. لقد عرضتم علينا الصلح،
وبقبولنا له أنقذتم بقية أسطولكم الذي لم يكن (و نحن نعرف ذلك)
قد دخل الى الميناء، وكان سيقع في يدينا حتما. وقد وعد قائدنا الذي

كان كرمه لا يقل عن شجاعته ، بأن يعيد اليكم السفينتين اللتين أسرهما .
ومع ذلك ، فهو هم يكن يريد أن يحدد من هذا الوعد مادة من مواد
المعاملة . وكذلك أعيدت السفينتان . وما ابارجده فقد وصلت الي
لجزائر بعد ذلك بقليل . وأما اسفينة الصغيرة ، فقد ادعت الحكومة
لاسيائية انها أسرت في مياهها الإقليمية ، وأنها لا يمكن أن تكون غيصة
بنا ، وبذلك ، فقد احتجزوها في ميناء مرطاجة ، وذلك بعد أن سلمتها
نحن الى صديقتكم .

وبن لم تكلف بالوعد بوعدها ، بل مارسنا ضغطا على الحكومة
الاسيائية وطالبناها بإطلاق سراح السفينة التي لا حق لها في احتجازها ،
سواء أكان أسرها يتفق أم لا يتفق مع القوانين الدولية . وقد وعدت
الحكومة لاسيائية بمعادة السفينة ، وعلى لرغم من طول المدة التي
استغرقتها العملية ، التي كانت أطول مما كان يعتقد ، فإن اسفينة فيما
يبدو والبارجة ، كلاهما في حوزتكم الآن .

ولذلك ، ونحن ندهش لان اراكم في الظروف الحاصره تبالغون في
اهمية حادث صغير لا تحمل اللوم عليه ، وتلجئون على تطور حثيل للتقوه
بتلك التهديدات والافراحات التي وردت في رسالتكم . انني أود لاعتقاد
بأنكم منى امعتم التفكير واتروى ، فسوف نشاركون سلمكم ميوه
الطية نحو الولايات المتحدة ، بعد الحرب التي أعلنها عدونا وعلف
عليها . والولايات المتحدة التي لا ترغب في الدخول في حرب مع أية أمة ،
سوف لا تشتري السلام ، مع ذلك أبدا . ان هذا مبدأ أساسي من مبادئنا
السياسية . والسلام أفضل من احرب ، ولكننا نفضل الحرب على دفع
ضريبة .

لقد خولت الصلاحيات الضرورية لقنصنا وللكمودور تشوسي ، قائد
أسطولنا ، لكي يتفاوضا معكم لتسوية الخلافات القائمة بين الأمتين ،
وذلك بالاعتراف وتنفيذ المعاهدة الأخيرة التي عقدت بيننا .

انني أدعو الله أن يلهمكم حبا بالمثل للسلام والعدل الذي تشعرون به من
أعناق قلوبنا ، وأن يرفعكم بعنايته .

حرر في واشنطن في 21 أغسطس 1816

الترقيع : جيمس ماديسون

الرئيس

التوقيع : جيمس مونرو

وزير الخارجية

المفاوضون الأمريكيون في الجزائر

إن الموقعين أدناه يشرفون بأن سلموا إلى سمو الداى رسالة من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن يجبروه بأنهم عيوا بتفاوض من أجل اعاده اقرار السلام بين الولايات المتحدة وبيالة لجزائر . وطبقا لتعليمات التي للموه ، فقد سارعا لتوصير الى خلع الجزائر لانهاء الخلاف القائم بين البلدين وذلك بالتصديق على معاهدة السلام التي عرضت على رئيس الولايات المتحدة ، وذلك بعد ما أبدى مجلس الشيوخ رأيه بشأنها وصدق عليها .

ونظرا لأن وعد الكمودور ديكانور بأن يعيد إلى الأيالة لسمو الحربية التي استولى عليها الأسطول الذي كان تحت أوامره ، قبل يونيو 1815 ، قد انجز بتسليم السفيتين إلى يد ضباط جزائريين أرسلوا خصيصا لهذه لهذه لعاية إلى قرطاجنة ، وبعوده السفيتين فعلا ، إلى الجزائر ، وإن الموقعين أدناه لا يمكنهم الاعتراف بشرعية هذه المطالب التي لا تقوم على أي أساس ، وطرحها على بساط المفاوضات . ولكي يثبت المفاوضات لسمو الداى أن الحكومة الأمريكية لم نوان في الوفاء بالعهد الذي قطعت على نفسها بأمانة ، فهم يرفعون طيه المراسلات التي ببودلت بين وزير الخارجية الأمريكية ووزير صاحب الجلالة ، ملك اسبانيا في أمريكا

وبعد الاتفاق على هذه الأمور التمهيدية ، يعين المفاوضون أنهم منحوا السلطة لأن يقترحوا على سمو الداى تجديد معاهدة السلام التي عقدت بين الجزائر والولايات المتحدة على الأسس التالية :

1 - تجديد معاهدة السلام التي عقدت في يونيو 1815 بنفس الصيغة والمضمون والتي ائق عليها مع سلطات الايالة القنصل العام والكمودور

ديكتاتور . ولكنه لاثبات روح الوفاق والتصلح التي تدفع رئيس الولايات المتحدة ، فقد كتبوا بالاقترح على سمو الداي تعديل المادة 18 في المعاهدة بدون مقابل ، وذلك بزيادة المادة الحالية التي توضحها .

« رغبة في اولايات امحده في ان يقدم بداي لدليل على تعلمهم بالسلام والمحافظة عليه ، وبالعلاقات الودية التي تربط بين ابلدين روح من التحرر الدم ، ورغبة منها في ازاله جميع العراقيل اسي قد يقوم في طريق الايالة في علاقتها مع الدول الأخرى . »

توافق الولايات المتحدة على الغاء المادة 18 من المعاهدة التي تمنح الولايات المتحدة في موانيء الجزر امتيازات تفوق امتيازات الدول الأكثر رعاية التي ترتبط بمعاهدات مع الايالة .

2 - نظرا لأن لأايالة قد أسأت فهم المبدئيء التي عقدت على أساسها معاهدة يونيو ، ونظرا لأن مادة صيغت بطريقة تتعارض مع الاتفاق الذي تم بينها وبين المفاوضين ، بورود نص في ترجمة هذه المعاهدة بمرم الولايات المتحدة بأن يدفع للأايالة اهدايا القصصيه ، فان الموقعين أدناه يصرحون بكل وضوح وبصورة رسمية لا غبار عليها ، بأن اولايات المتحدة من توافق على أية مادة تنص على أنها ستدفع للأايالة أو لأعوانها هدايا في أية مناسبة كانت .

« ان الموقعين أدناه يعتقدون انهم يستطيعون أن يؤكدوا لسمو الداي أنهم لن يجيدوا عن لشروط المذكورة أعلاه ، وهم يبركون للأايالة الاختيار بين السلام والحرب . والولايات المتحدة التي نرغب في أحد الأمرين مستعدة للقيام بالأمر الآخر . »

« ولكي يسهل الموقعون أدناه على حكومة الجزائر فهم محتوى هذه المذكرة ، يرفقون طيه ترجمة دقيقة لها باللغة العربية . وهم يأملون في أن يرد سمو الداي على هذه المذكرة كتابة ، باللغة الانجليزية أو الفرنسية

أو الأسبانية أو الإيطالية ، أو بواسطة قنصل أجنبي يصرح له بضماد
الدقة في الترجمة .

« يعتنمون هذه الفرصة ليقدموا الى سمو الداي تحياتهم وتقديرهم
الدائم .

التوقيع : وليام شالر

ج . تشونسي

على متن البارجة واشنطن

خليج الجزائر

9 ديسمبر 1816

مذكرة القنصل الأمريكي

« يتشرف الموقع أدناه ، القنصل العام للولايات المتحدة في بلاد البربر ،
والمفاوض لتجديد معاهدة السلام مع الجزائر ، بأن يصرح لسمو الدي ،
بأن الاقتراح الذي تقدم به والدي يقضي بتأجيل لمفاوضة لمدة ثمانية
أشهر ويوم واحد ، قد رفض من حديد ، والموقع أدناه يكرر القول بأنه
لا يمكنه أن يعيد عن مضمون المذكرة انى وجهها الى سموه بالاشتراك
مع رميله بتاريخ 9 من اشهر الحاربي . وأنه اذا كانت هذه المقترحات قد
رفضت ، فسوف يعتقد ان من وجهه ان يرحل في الحال ويترك اياه
الجزائر في حالة اعلان الحرب .

« يغتنم الموقع أدناه هذه لفرصة ليجدد لسمو الدي تأكيد تقدير
الفائق واحترامه العميق .

الامضاء : شارل

حرر في قنصلية الولايات المتحدة

الجزائر في 20 ديسمبر 1816

* * *

الملحق ح

بروتوكول مؤتمر « أيكس لاشبيل » رقم 39
بتاريخ 20 نوفمبر 1818

اتفق المتفاوضون طبقا لنص برتوكول - على أن يواصلوا في المؤتمر الوزاري الذي سيعقد في لندن النظر في مختلف المشروعات المقترحة لالغاء القرصنة التي تدرسها الدول البربرية بطريقة فعلة . فقد طالب الكونت دو كايو ديسريا مرة أخرى ولقت أنظار المؤتمر الى هذه المسألة . ولما اعترف بأهمية وضع أية حواجز في أقرب وقت ممكن للأصرار التي تلحقها القرصنة بأسجاره الأوروبية ، وباقتراح قرارات تتخذ بهذه الغاية وبإلقيام بمسعى مباشر وموئ لمواحدة إياالات الشواطئ البربرية في إفريقيه . فقد طلبوا الى مندوبي بريطانيا وفرنسا ، بوصفهما ممثلين للبلاطين اللذين يجب أن يكون لنمودهما ، بطبيعة الحال ، ثقل أكبر لدى هذه الإيالات ، أن يوجها اليها انذارات جدية بأن استمرارها على نظام القرصنة الذي يضايق التجارة السلمية ستكون له آثار تحسن الإيالات صمعا في أن تفكر عاجلا في تائجها التي قد تمس وجودها نفسه وقد تعهد الدوق دوريشوليسو واللورد كاستلريك بأن يعطوا التعليمات الضرورية للقيام بمثل هذا المسعى . وبأن يبلغوا الحكومات الأخرى بالنتيجة التي قد يسفر عنه . وكذلك تحتفظ البلاطات الخمس بحقها في تحذير الباب العالي أيضا بصورة ودية من الأخطار التي قد تتعرض لها الإيالات البربرية نتيجة

الملحق ح

بروتوكول مؤتمر «ايكس لاشبيل» رقم 39
بتاريخ 20 نوفمبر 1818

اتفق المتفاوضون طبقا لنص برتوكول - على أن يواصلوا في المؤتمر الوزاري الذي سيعقد في لندن النظر في مختلف المشروعات المقترحة لالغاء القرصنة التي تدرسها الدول البربرية بطريقة فعلة . فقد طالب الكونت دو كايو ديسريا مرة أخرى ولقت أنظار المؤتمر الى هذه المسألة . ولما اعترف بأهمية وضع أية حواجز في أقرب وقت ممكن للأصرار التي تلحقها القرصنة بأسجاره الأوروبية ، وباقتراح قرارات تتخذ بهذه الغاية وبإلقيام بمسعى مباشر وموئ لمواحدة ايلات الشواطئ البربرية في افريقيه . فقد طلبوا الى مدوبي بريطانيا وفرنسا ، بوصفهما ممثلين للبلاطين اللذين يجب أن يكون لنمودهما ، بطبيعة الحال ، ثقل أكبر لدى هذه الايلات ، أن يوجها اليها انذارات جدية بأن استمرارها على نظام القرصنة الذي يضايق التجارة السلمية ستكون له آثار تحسن الايلات صمعا في أن تفكر عاجلا في تائجها التي قد تمس وجودها نفسه وقد تعهد الدوق دوريشوليو والورد كاستلريك بأن يعطوا التعليمات الضرورية للقيام بمثل هذا المسعى . وبأن يبلغوا الحكومات الأخرى بالنتيجة التي قد يسفر عنه . وكذلك تحتفظ البلاطات الخمس بحقها في تحذير الباب العالي أيضا بصورة ودية من الأخطار التي قد تتعرض لها الايلات البربرية نتيجة

لاستمرارها على ممارسة القرصنة ، من حيث انها ستكون سببا في اتخاذ
الدول الأوروبية اجراءات حاسمة .

التوقيع :

ميترنيخ ، ريشوليو ، كاستريق
ريلينجتون ، هاردنبرج ، بيرنستورف
يسلرود ، كابو ديستريا

* * *

مذكرة وجهت الى ايالة الجزائر تطبيقا لما تقدم من طرف الأميرال فريمانتل وجورين دولاجرافير

قد كلفت الدول الأوروبية التي اجتمعت في « إيكس لاشايل » في السنة الماضية فرنسا وبريطانيا بمهمة القيم بمسعى جدي باسم جميع هذه الدول لدى الايالات البربرية شأن ضرورة وضع حد لأعمال القرصة والعنف التي تمارسها سفنها المسحقة في البحر .

وبعن قد حضرنا باسم أصحاب الجلالة ملك فرنسا وأنجلترا بوصفنا ممثلين لهما لتبلغكم نيات الدول الأوروبية في هذه الدول قد صلت بطريقة لا تراجع فيها على وقف نظم القرصنة الذي يتناقض مع المصالح العامة لجميع الدول ، بالإضافة الى كونه نقصي على جميع الآمان في قيام حالة الرخاء في البلدان التي تمارسه . وهذا استمر هذه الايالات على هذا النظام المعادي للتجارة السلمية ، فدنا سثير صدها ، حما ، الاتحاد العام لجميع الدول الأوروبية ، ويجب عليها أن تفكر قبل فوات الاوان ، ان مثل هذا الاتحاد سيكون من نتائج تعريض وجود لاياتلات نفسها للخطر .

ولكنه قبل أن نشير الى العواقب الوخيمة التي ستترتب على استمرار نظم القرصة الذي يثير امتعاص أوروبا ، نسارع لتؤكد لكم أنه اذا تخلت الايالات عن هذا النظام الذي يعجز الولايات ، فان الدول الأوروبية ، سوف لا تنكفي بالاحتفاظ بعلاقات طيبة معها وبتفاهم وصداقة ، بل هي ستشجع

ايضا جميع أنواع العلاقات التجارية التي ستكون فيها فائدة لرعايها
والدول التي تتشرف بالتحدث باسمها ، متحدة اتحادا تاما ، فيما يتعلق
بهدف المسعى الهام الذي كنهما بالقيام به ، ونحن نترجم باخلاص
نياتهم .

ونحن نأمل في أن ادراككم لمصالحكم يجمعكم لا ترددون في الرد
بطريقة مرضية على المطالب التي قدمناها اليكم منذ حين ، والدور
الاروبيه تقتصر على مطالبة الايالات بأن نحترم الحقوق التقليدية التي
نعتبرها الدول المتحضرة مقدسة . وادا ادعت الايالات البربرية ان من
حقها مضايقة تجارة الدول الأخرى ، حسبما يمليه عليها هواها . فانها
سوف تجر على نفسها الاسحة الاروبيه حتما . فالتلطعوا ذا بسحا
هذه التأكيدات التي يتوقعها ملوكنا منكم ، واني ينتظرونها بفارغ الصبر
لكي يتحولوا الى حلوائهم بشأن موضوع يهمهم كثيرا . ولكنه في مثل
هذه الحالة ، لا تكفي الوعود اشهادية . فان هذه العملية تتطلب نهجا
جديا ودا أهمية فائقة بالنسبة للملاحين وللتجارة بين جميع الدول . ونظر
لأننا نسجل تصريحنا مكتوبا بشأن بيات الحلفاء ، فنحن في حل من أن
نعتقد في أنكم ستردون على هذا المسعى بنفس الطريقة ونحن سنسارع
بإبلاغ حكوماتنا التعهد الايجابي الذي تسمونه الينا ، لأننا نكرر اهل
نأنا لا نسمح لكم برفض اقتراحات من شأنها أن تجعلكم تبحون سريعا
لفوائد التجارة التي سيضمنها احترام حقوق الدول .

التوقيع : توماس فريمان

جورج دوجرافير

سبتمبر 1819

تصريح

لقد أعرب لنا جلالة ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلند عن رغبته في أن تفسر تفسيراً واسعاً المادة 17 من المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا والجزائر في 5 أبريل 1686 ، التي تضمن أمن وسلامة فصل جلالة الذي يقيم في مدينتي ، الجزائر ، ونحن على استعداد للاستجابة لرغبات جلالة لكي تثبت له رغبتنا القوية في أن نقيم ونعزز علاقات لسلام والوثام بصفة أكثر دواما بيننا ، تلك العلاقات التي لا تزال ، لحسن الحظ قائمة بين البلدين . ولذلك فنحن نعهد بذلك بكل سرور ، ونصرح بما يلي :

- 1 - في المستقبل وإلى الأبد ، سيعامل الفصل الإنجليزي الذي يقيم في مدينة ومملكة الجزائر ، في جميع الاوقات ، بالاحترام والتقدير المستحق لشخصه .
- 2 - ان شخصه ومنزله ، أو منزله ، تتمتع بالحصانة ، وكل من يهين الفصل بكلامه أو بأعماله ، سيتعرض لعقاب صارم .
- 3 - سيتمتع بالحرية في اختيار مترجمة وخدمه المسلمين ، أو غير المسلمين الذين لا يجبرون على دفع ضريبة من أي نوع كان .
- 4 - سيكون حراً في أي وقت في أن يرفع علم جلالة الملك على منزله في المدينة أو في الريف وعلى مركبه حينما يكون في البحر .
- 5 - يعفى من الضريبة الجمركية على أثاثه وملابسه وأمتعه وغير ذلك من الأشياء الضرورية التي يستوردها الى مدينة الجزائر أو الى

الأراضي الجزائرية لاستعماله الشخصي ولا استعمال عائته . واد
اقتضت خدمه جلالة الملك أو غير ذلك من الأسباب تعييه عن ملكة
الجزائر ، يمنع عن الاستيلاء على شخصه أو خدمه أو مسعته به
يكن اسبب ، وبه الحق في الذهاب والاياب كلما رأى ذلك
ضروريا ، وأخيرا ، فان جميع الامتيازات وعلامات التشريف التي
يتمتع بها الآن أو سيتمتع بها في المستقبل الوكلاء وقناصل وبنو
القنصل التابعين لدول أخرى ستمنع أيضا لوكلاء وقناصل وبنو
قناصل جلالة ملك بريطانيا .

أكد وختم عليه في مدينة الجزائر المحاربة بشهادة الله العظيم في 26
يوليو 1824 م الموافق ليوم 29 ذو القعدة سنة 183 هجرية .

ختم الداي

ر . س . سينسر
قبطان سفينة جلالة الملك

توقيع الشاهد :

« فايدا »

الوكيل القنصلي :

ه . ماكدونال

تصريح لصاحب السمو داي الجزائر

لقد وقع تصريح في شهر أغسطس 1816 من طرف سفير صاحب السمو
عمر باشا . للنبييل ، السارون اكسموث . يصر على أن سموه يلتزم . في
حالة حرب مع دول أوروبية . بأن لا يحضض بعد الآن أي مسيحي لقيود
العبودية . بل يعامل الأسرى المسيحيين بكل إنسانية بوصفهم أسرى
حرب ، وذلك حتى يتم تبادلهم بطريقة عاديه على أساس المعمول به بين
الدول الأوروبية . ونحن نصرح هنا بكل وضوح بأننا نرغب في احترام
روح هذا التصريح ونصه بكل أمانة .

أكد وختم عليه في مدينة الجزائر المحاربة ، عاصمة مملكة الجزائر ،
سهادة الله العظيم في 26 يوليو 1824 . الموافق ذو القعدة ، سنة 1239
هجريه .

ختم الداي

ر . س . سببر

ماكدونيل

* * *

تصريح لصاحب السمو داي الجزائر

لما بلغ علمنا أن السكونة الانجليزية المسماة « داندي » كانت راسية في ميناء الجزائر ، يوم 10 يناير لماضي ، اقرب منها بعض رعايانا وعاملوا رباب السفينة المذكورة معاملة سيئة ، فاننا نؤكد رسميا لجلالة ملك بريطانيا اننا سنتخذ في المستقبل اجراءات فعالة لتجنب تجدد مثل هذا الاعتداء .

أكد في مدينة الجزائر بشهادة الله العظيم في يوم 26 يوليو 1824 م الموافق 29 ذي القعدة 1239 هجرية .

ختم الداي

ر . م س مبنسر

ه . م ماكدوقال

* * *

نصريح لصاحب السمو داي الجزائر

ان سمو الداي ، رغبة منه في ان يثبت اخراجه الصادق ومحافظته على حرمة شخص القنصل البريطاني ومنزله ، يوافق على توقيع نصريح الذي قدم اليه ، ولكن الداي قد أبدى استنزاه من المادة التي نص في النصريح على حق الفصل في أن يرفع علم جلالة الملك على منزله في المدينة ، ولذلك فهو يرجو من ملك بريطانيا وايرلندا أن لا يلح على المطالبة بتطبيق هذه المادة تطبيقا دقيقا .

ومع ذلك ، فان الداي يؤكد لجلالته بأقوى العبارات وأوضحها بأنه لا يعتبر عدم رفع القنصل البريطاني العلم على منزله سبب في حرمان هذا المنزل من الحقوق والامتيازات التي تترتب على رفع العلم البريطاني على منزل القنصل الرسمي .

أكد وختم في مدينة الجزائر الحرية بشهادة الله العظيم في 26 يوليو 1824 م الموافق 29 ذي القعدة 1239 هجرية

ختم الداي

ر . س . مستمير

ه . م . مكدونال

انتهى

* * *

كشاف عام

- ١ -

الانص (البحر) 6/7/28/31/32/128/134\252 .
 حمد (باشا) 78/79/162 .

أوريو 35 .

أزمير 52/73

أبانيا 6/30/64/66/68/120/121/128/128/133/133/139/
 145/152/180/181/187/201/249/260/270/271/273/274
 . /275

أسيا 124/192 .

اغسطس (الامبراطور) 84 .

الاطلسي (المحيط) 6/7/10/28/113/117/128/129/137/277 .
 أفريقيا 17/23/30/103/109/110/111/113/118/119/120/
 . 189/263/264/268

أكسمووث (اللورد) 12/15/150/153/154/154/155/
 156/157/165/178/182/191/220/226/291/300/
 . 301/307/325

أمريكا 180/189/268 .

انجلترا 5/6/119/137/142/150/154/157/158/165/
 175/179/178/194/199/203/205/210/212/213

284 / 270 / 269 / 267 / 263 / 261 / 229 / 225 / 224 / 222 /
 • 321 / 305 / 294 /
 انكارو (فصل السويد) 246 •
 اونريخت (مدينه) 183 •
 اولي (الكويت) 133 •
 ايطاليا 30 / 87 / 102 / 145 •
 ايلكتو (قطار) 300 •
 ياكس لاسايل 155 / 177 / 178 / 179 / 183 / 321 •
 ايكسوم 34 / 72 •
 ايرلندا 189 / 372 •

— ب —

باريس 148 / 165 / 244 / 262 / 269 / 276 •
 باتريس (خليج) 182 •
 باثورت (الكويت) 213 / 214 /
 باركو (الميطان) 247 / 248 / 251 / 296 •
 بارنولومي لاس كاوس 262 •
 باروكو (الحنرال) 245 •
 باماربا 194 •
 بارلو (جوبل) 130 •
 بالكارو (العارس) 228 •
 بجاية 30 / 32 / 37 / 40 / 193 / 266 •
 بروسيبا 6 / 268 / 273 •

ابرتفال 60 / 64 / 128 / 125 / 137 / 145 / 267 / 271 / 272 /
 273 / 275 •

بريطانيا 5 / 6 / 12 / 24 / 41 / 63 / 68 / 102 / 127 / 134 /
 142 / 143 / 146 / 149 / 150 / 151 / 152 / 155 / 158 / 164

165 / 178 / 182 / 187 / 188 / 189 / 190 / 193 / 204 / 233 /
 245 / 264 / 266 / 268 / 270 / 271 / 272 / 273 / 275 / 276 /
 277 / 323 / 326 / 327 / .

بروكوف 121 .

سكرة 103 / 1/9 / 110 .

المليدة 36 .

بواردة (شارل) 239 .

بولندا 145 .

بورت سموت (ميناء) 155 .

بوبرك 34 .

برمطن (المدينة) 21/18 .

بريسا 260 / 267 .

- ت -

تابلالت (مدينة) 111

تشارلز (بن رون) 307

تشمونسي (كمودور) 11 / 12 / 13 / 159 / 166 / 167 / 312 / 317

تركيا 41 / 57 / 85 / 107 / 116 / 130 .

تلمسان 27 / 35 / 40 .

التوارق (شعب) 23 / 24 / 25 .

توسكان (دوقية) 64 / 242 .

التومي (سليم) 40 .

تونس 10 / 84 / 104 / 109 / 130 / 141 / 148 / 152 / 154 / 162

231 / 249 .

التبطلوي 34 / 36 / 60 .

- ج -

جالوت 121

جان (راس) 7 .

حسن مارب ٥ / 169 / 180 / 221 / 226 / 246 / 247

حرانجيل (شارب) 263 / 267

حربيتش 27

الجريد (بلاد) 28

الحرائر 6 / 7 / 8 / 10 / 11 / 12 / 13 / 14 / 15 / 16 / 17 /
39 / 38 / 37 / 34 / 33 / 32 / 31 / 30 / 28 / 27 / 24 / 23 /
57 / 53 / 52 / 51 / 50 / 49 / 47 / 44 / 34 / 42 41 / 40 /
75 / 74 / 73 / 72 / 71 / 70 / 67 / 64 / 62 / 61 / 60 / 58 /
96 / 95 / 94 / 92 / 83 / 82 / 81 / 80 / 79 / 78 / 77 / 76 /
106 / 105 / 104 / 103 / 102 / 1.1 / 1. / 99 / 98 / 97 /
127 / 117 / 116 / 115 / 114 / 113 / 112 / 111 / 110 / 107 /
138 / 137 / 136 / 134 / 133 / 132 / 131 / 130 / 129 / 128 /
194 / 148 / 147 / 146 / 145 / 144 / 143 / 142 / 141 / 139 /
162 / 159 / 158 / 157 / 156 / 155 / 154 / 153 / 152 / 150 /
174 / 173 / 172 / 171 / 170 / 169 / 168 / 166 / 165 / 164 /
189 / 186 / 185 / 183 / 182 / 180 / 179 / 177 / 176 / 175 /
214 / 212 / 208 / 206 / 203 / 201 / 200 / 199 / 192 / 190 /
231 / 229 / 227 / 225 / 223 / 222 / 221 / 218 / 217 / 215 /
259 / 252 / 250 / 249 / 246 / 244 / 243 / 240 / 239 / 237 /
317 / 314 / 311 / 305 / 303 / 301 / 292 / 291 / 283 / 281 /
327 / 326 / 335 / 327 / 318

حنوه 243/151/103

حودوين (الاجرايير) 321

حوسي (الرائد) 273

جوادلرب 267

حورج الثالث 140

- ح -

الحراش (نهر) 75

حسن باشا (الدای) 284/140

الحسن الوزان 122

حسين باشا (الداي) 238/176

حميدان (سبدي) 219

حميدر (الرايس) 52/8/7

- خ -

خير الدين (نازاروس) 40

حاته (اوحينت) 146

حميس (الكردينال) 260

- د -

الدانمارك 6 / 60 / 64 / 199 / 211 / 267

دارتموث 165

دانفوند (قائم بأعمال قنصلية) 242

داشود (القبطان) 292

دوبالد صون (المعتمد الامريكي) 130

ديكاتور (الكمودور قائد الاسطول) 6/7/8/10 / 52 / 145 / 148 / 152 / 164 / 281 .

ديكون (القبطان) 229/230/231

- ر -

رادكليف (فسييس) 245

رايتون (كمودور) 228

روسيا 6/268/273

روما 84/119

رومال (مصور) 110

ريودو جيرو 266/272

ريشوليو (الدوق دي) 319/320

ريتشارد (الملازم) 297

- ذ -

ان رعمون 196 / 207 / 211 /
239/231/230/229 / 224 / 222 / 216 / 214

- س -

سان كارلوس 270

سببر (القبطان) 203 / 204 / 208 / 214 / 227 / 238 / 241 /
327 / 326 / 324 / 252

ستوارت 177

سوره 32

سردايا 64 / 150 / 174 / 208 / 211 / 213 / 252 / 255

سرت 36

السويد 8 / 9 / 60 / 64 / 144 / 174 / 199 / 246 / 273 /
سيوه 95 / 123 / 124 / 284

سييان (الامبراطور) 118

- ش -

شارل كيسط 260

شارل (المائس) 249

شار (القنصل) 5 / 6 / 8 / 9 / 10 / 11 / 12 / 13 / 14 / 15 /
318 / 317 / 181 / 177 / 130 / 21 / 19 / 16

شاو (القبطان) 12/11

شاو (الدكتور) 23 / 27 / 31 / 34 / 35 / 36 / 37 / 38 / 72 /
117 / 83 / 74

- ص -

صالوست (الكاتب الروماني) 120/ 58

- ط -

طبرقة 27

طرابس (الغرب) 10 / 104 / 130 / 148 / 157 / 231

- ع -

عاس (بنو) 116/113

عبد الله (وزير البحرية) 172

عروج (بابروس) 40

عزون (باب) 97

الحاج علي (الدائي) 162 / 163 / 164

علي خوجة (الدائي) 172/175/176

عناية 32 / 37 / 60 / 109/116/137 / 154 / 210 / 224

عمر باشا (الدائي) 7 / 56 / 159/160 / 161 / 163 / 163 / 164

165 / 166 / 169 / 170 / 171/172 / 173 / 174 / 175 / 180

244 / 325

- غ -

غدامس 103 / 110

- ف -

فائد كايلاان (الاميرال) 156 / 157/295

فرج (سيدي) 76

فرديناد (السابع) 270

فرنسا 30 / 33 / 37 / 63 / 66/68 / 102 / 127 / 131 / 132

133 / 135 / 145 / 179 / 196/198 / 201 / 220 / 225 / 249

263 / 267 / 268 / 269 / 2/273 / 276 / 284 / 321

فريمان (تومس) 322

فران 123

فولنير 127

فلامينج (الملازم) 296

فوكس (سياسي بريطاني) 264

ميتريج (وزير الخارجية) 326
ميورقة 134

- ن -

ناللي 60 / 64 / 84 / 150 / 151 / 157 / 200 / 223 / 227 / 307
نالليون ، بوابير (133 / 143 / 144 / 250
نابلون (جوزيف) 180
النمسا 64 / 268
نيكسول (القبطان) 249 / 250
نيسلرود 320
النمسا 64 / 268
نيوبورل 10 / 146 / 246
نوميلدا 189

- ه -

هاردنبرج 320
هاسينج (الرقيب) 252
هامبورج 246
هانسال 118
هانوفر (الملكة) 154
هامفري (الكونيل) 129
هرنل 120
الهد 102
هورنمان 123 / 124
هنري ويلسلي 270 / 271
هنري (نيل) 214

هولندا 6 / 64 / 133 / 143 / 149 / 157 / 164 / 181 / 193
292 / 266 / 255244 / 243 / 232 / 200 / 199 /

هيب (الدكتور) 210

هيرودوت 120

- و -

وادي ميرب 103 / 110 / 111

واترلو 148

واشنطن (المدينة) 282

واشنطن (الرئيس) 17

ورطة 25 / 110

الولايات المتحدة (الامريكية) 5 / 6 / 7 / 9 / 10 / 18 / 56 / 60 /
64 / 68 / 78 / 80 / 93 / 129 / 130 / 131 / 139 / 141 / 142 /
144 / 147 / 148 / 150 / 152 / 161 / 162 / 164 / 170 / 171 /
177 / 183 / 186 / 187 / 913 / 194 / 206 / 207 / 209 /
210 / 211 / 213 / 214 / 227 / 231 / 255 / 279 / 283 /
311 / 312 / 316 / 318

وهران 31 / 34 / 35 / 40 / 46 / 52 / 59 / 154 / 162 / 180

ولينجتون 207 / 320

ويلسن كروكر 291

انتهى

فهرست الكتاب

صفحة

5	مقدمة المترجم
23	مقدمة المؤلف
27	الفصل الأول
39	الفصل الثاني
71	الفصل الثالث
107	الفصل الرابع
127	الفصل الخامس
185	الفصل السادس
193	الفصل السابع يوميات شالر
259	الملحق (أ)
263	الملحق (ب)
281	الملحق (ج)
283	رسالة الرئيس ماديسون الى الداي
285	الملحق (د)
289	الملحق (هـ)
293	الملحق (و)
303	تفاصيل تدمير الاسطول الجزائري في الشتاء
305	رسالة الامير ايسكموث الى الداي
311	قائمة السفن الحربية التي تشكل الاسطول البريطاني الهولندي المهاجم لمدينة الجزائر

313	الملحق (ز)
317	المفاوضون الأمريكيون في الجزائر
321	مذكرة القنصل في المفاوض الى الداي
323	الملحق (ح)
327	تصريح من الداي موجه الى ملك بريطانيا
329	تصريح للداي بالغاء اسرقات المسيحيين في الجزائر
333	تصريح للداي موجه الى ملك بريطانيا
335	كتشاف عام

كتب أخرى للمترجم

الشؤون الدولية :

- التنمية الاقتصادية في الدول العربية في المغرب (طبعة ثانية)
- التنمية الاقتصادية في الدول العربية في الشرق (طبعة ثسة)
- التكتل والاندماح الاقتصادي بين الدول المطورة (طبعة ثالثة)
- التعاون الاقتصادي للتنمية في نطاق المنظمات الدولية (طبعة ثسة)
- هيئة الامم المتحدة والتنمية الاقتصادية في البلدان المتطورة (الطبعة ثالثة)
- فصول في العلاقات الدولية
- نماذج من روائع الادب العالمي (اربعة اجراء)

التاريخ :

- دولة بني زيري ملوك غرناطة
- دراسات في تاريخ الجزائر الحديث
- المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر
- العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الامير عبد القادر
- دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة
- المدن المغربية في الادب الجغرافي العربي
- جدول المطابقة بين التقويم الهجري والتقويم الميلادي (بالاشتراك مع الدكتور عبد القوي) .
- الاسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية
- الصحراء الكبرى وشواطئها
- مسجع الفرق والمذاهب الاسلامية
- عراصم بني زيري ملوك اشير والقلعة وغرناطة وبجاية والمهدية .

- دولة بني حماد ملوك الفلعة وبجاية
- فردريك نيشه - حياته وفلسفته (بالانجليزية)

تحقيق التراث :

- كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي (الطبعة الثانية بصدد الاسجار)
- سير ابي زكرياء
- سير مشائخ المغرب لابي الربيع الوسياني
- كشف الغمة الجامع لاحبار الامة (في تاريخ المذهب الاباضي) مؤلف مماتي مجهول .
- القاره الافريقية وجزيرة الاندلس (مفتبس من كتاب نزهة المشتاق الشريف الادريسي) .
- نتيجة الاجتهاد (او سفارة احمد بن الفرال ورحلته الى الاندلس)
- تحت الاعداد : تفويم البلدان للملك الصالح اسماعيل ابي الفداء (مقارنة نسخ باريس و لندن) .

الترجمة :

- الفتوحات الاسلامية في فرنسا و ايطاليا وسويسرا لجوريف رينو
- كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي (من العربية الى الفرنسية)
- مذكرات الكونيل سكوت الانجليزي من اقامته في رمالة الامير عبد القادر
- الاسلام في مجده الاو لموريس لومبار .
- العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1876 - 1816) لراي ايروين .
- مذكرات اسير الداي ، كائكاتر قنصل الولايات المتحدة في المغرب .
- الدراسات العربية في الجزائر خلال قرن من الاحتلال الفرنسي لماسي وآخرين .
- قصر الحمراء في الادب والتاريخ لواشستون ايرفينج .
- سقوط غرناطة آخر معانل الاسلام لواشستون ايرفينج .
- الناشرون : وزارة الثقافة السورية - المطبعة التجارية (بيروت) دار الافاق الجديدة (بيروت) - دار الغرب الاسلامي (بيروت) دار الرائد العربي (بيروت) اشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (ديوان المطبوعات الجمعية) - مطبعة البحث .

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
مديرية الانتاج
مطبعة أحمد زبانة

خريطتان لمدينة الجزائر في الربع الاول من القرن التاسع عشر وقد
فضلنا نشرهما كما وردتا في الاصل لقيمتها التاريخية ، ولا سيما فيما
يتعلق باسماء الاماكن .

الجامعة الجزائرية
والسنة 1411 هـ
تأليف د. محمد بن عبد الله

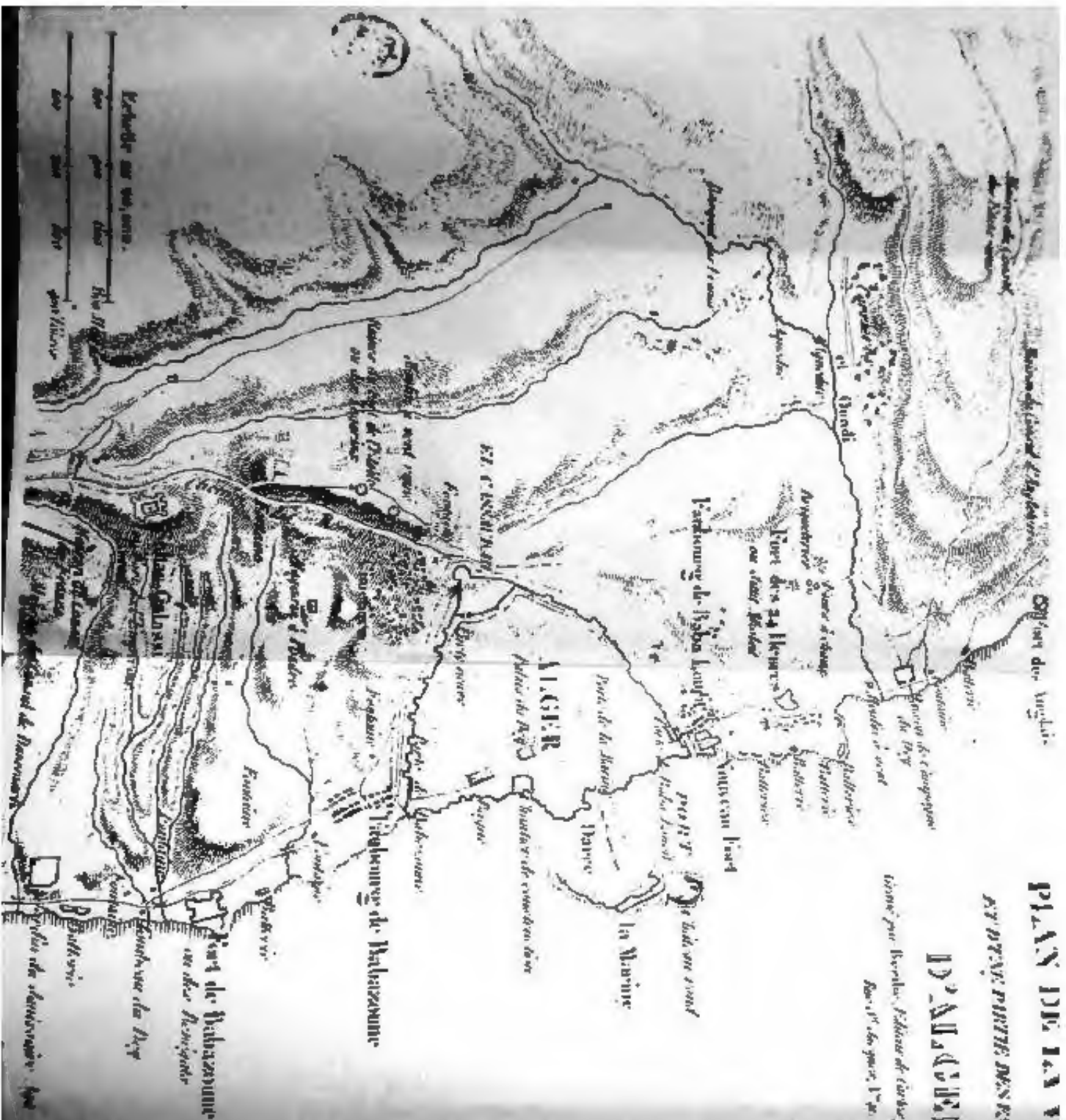


PLAN DE LA VILLE

ET DE LA PIERRE DES ESPRITS

DE LA GUYANE

Échelle par lieues. Distance de Cayenne à Paris, 17 lieues.



R A D E D A T G E R

MEMOIRS OF WILLIAM SHALER
AMERICAN CONSUL GENERAL AT ALGIERS
1816 - 1824

TRANSLATED FROM ENGLISH
WITH NOTES AND AN INTRODUCTION
by
ISMAIL EL-ARABI

المسرح في الجزائر : 48 ج ٠٠